AL-MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

العدد (2143) - السنة (51) - رمضان 1441هـ / 1 مايو 2020م

الخبير الاقتصادي د. فيصل المناور:

الأزمة الاقتصادية الحالية مؤقتة وستنتهي بانتهاء الوباء

رمضان في ظل الجائحة

جميع الحقوق محفوظة
المجتمع
مجلة المسلمين حول العالم
لدى مجلة المجتمع

«كورونا».. وإعادة ترتيب أولويات العالم

@mugtama www.mugtama.com facebook.com/mugtama @mugtama

الكويت 750 فلساً. السعودية 10 ريالات. البحرين دينار بحريني. قطر 10 ريالات. سلطنة عمان ريال عماني. الأردن 1.750 دينار أردني. لبنان 4500 ليرة. المغرب 23 درهماً

USA $ 5 - Canada $ 6 - Australia AUD 6 - URB 3.5 - India INR 110 - Pakistan PRS 200 - Turkey TRY 7 - U.k £ 3

الآن موقع

المجتمع

بحلته الجديدة

facebook.com/mugtama

@mugtama

Mugtama magazine

mugtama

Info@Mugtama.com

www.mugtama.com

www.mugtama.com

«المجتمع» مجلة إسلامية عالمية شاملة

تصدر أسبوعياً عن «جمعية الإصلاح الاجتماعي» بدولة الكويت، وقد صدر العدد الأول منها يوم الثلاثاء 9 من المحرم 1390 هـ - 17 مارس 1970م، ومازالت منتظمة الصدور منذ ذلك التاريخ، حددت «المجتمع» هويتها في أول مقال افتتاحي بالقول: إنها «تستمد فكرها الأصيل من الإسلام، وعلى ضوئه وبمقياسه، وتتقبل - بصدر رحب - كل نقد هادف بناء، وترفض النقد الغوغائي الذي يأباه الخلق الإسلامي.. وتمد يدها لكل الناس، يداً ترفع راية الإسلام، وتبشر بالخير والبر، وتقف في تحدٍ لخصوم الإسلام.. وتكتب في كل القضايا التي تهم أمتنا، وتعالج مشكلات المجتمع بكل جرأة وأمانة، ولن تتخلى عن قضاياه».

ومازالت «المجتمع» ماضية في طريقها الذي رسمته لنفسها؛ حيث تتناول شتى القضايا التي تهم الأمة: القضية الفلسطينية والقدس والمسجد الأقصى - قضايا الأقليات الإسلامية حول العالم - موجات الغزو الثقافي والتيارات الفكرية المحرفة - موجات الانحلال الأخلاقي وتذويب الهوية - جهود المفكرين في ترسيخ الفكر الإسلامي وتربية أبناء الأمة - معالم الاقتصاد الإسلامي ودوره في بناء النهضة والنجاحات التي يحققها في مقابل الاقتصاد الربوي الذي كان السبب الأول في الكارثة المالية العالمية.. وغيرها من القضايا.

من أجل ذلك وغيره..

تبرع وساهم معنا بتوصيل أكثر من 3000 اشتراك

- لمراكز إسلامية تلح بطلبها
- لمدارس وجامعات إسلامية
- لقراء «المجتمع» في العالم الذين لا يستطيعون اقتناءها

الدفع على حساب : 0008881094 بنك بوبيان

(IBAN): KW54BBYN0000000000000008881094

البريد الإلكتروني: sales@mugtama.com

تليفون: 0096597228290 - تلفاكس: 0096522560525

AL-MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

العدد (2143) - (السنة 51)

إسلامية أسبوعية تصدر شهرياً مؤقتاً

تأسست عام 1390هـ - 1970م

جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

رأس مجلس إدارتها

حتى 1427/8/10هـ - 2006/9/3م

عبد الله علي المطوع يرحمه الله

رئيس التحرير

محمد سالم الراشد

مدير التحرير

جمال الشرقاوي

الإخراج الفني

مصطفى عزالدين

الآراء المنشورة بـ«المجتمع» تعبر عن رأي أصحابها وليست بالضرورة تعبر عن رأي المجلة

المراسلات

العنوان البريدي: الكويت ص.ب (4850) الصفاة - الرمز البريدي (13049)

التحرير

22519539 - 22514180

22513616 (داخلي 205).

mujtamaa@gmail.com

info@mugtama.com

الاشتراكات والتوزيع

تليفاكس: 22560525 (00965)

sales@mugtama.com

الموقع الإلكتروني

www.mugtama.com

موقع جمعية الإصلاح

www.eslah.com

طبعت بمطابع «الهدف» التجارية

ادخل على موقع «المجتمع»

في هذا العدد

موضوع الغلاف

«كورونا».. وإعادة ترتيب أولويات العالم

- د. المناور: الأزمة الاقتصادية الحالية مؤقتة وستنتهي بانتهاء جائحة «كورونا» 8
- العتيبي: العمل الخيري بالكويت يسير بخطى ثابتة ويتمتع بالرقابة والشفافية... 16
- رمضان في زمن «كورونا».. برنامج عملي للأسرة 36
- أحكام رمضان مع فيروس «كورونا»..... 40
- هل يبحث العراق عن بدائل اقتصادية للنفط بعد «كورونا»؟ 45
- الحرب في عصر المخاطر 60

مقالات

في رثاء العم «أبو يعقوب» — الشيخ د. جاسم مهلهل آل ياسين — 18

إمام الحرمين عبدالملك الجُوَيْني — د. يوسف السند — 63

أزمة النظام السياسي العربي في ظل «كورونا» — محمد سالم الراشد — 66

حركة «المجتمع» في فضاء الإعلام

أمر الله سبحانه وتعالى المسلم أن يعيش حياته نسيجاً واحداً متكاملاً شاملاً لله عز وجل، وأمره أن يكون شعاره في الحياة ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٦٢) لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ (١٦٣)﴾ (الأنعام).

وأراد الإسلام من أتباعه أن يعيشوا حياتهم الاجتماعية والسياسية والعلمية والنفسية والتربوية والإعلامية، وما شئت من أسماء ومسميات مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بعرى هذا الدين سواء بسواء، ومن هذا المنطلق القيمي تنطلق «المجتمع» في فضاء الإعلام، متخذة شمولية الرسالة الإعلامية شعاراً لها؛ فتجمع بين الشأن الديني والتناول السياسي والتحليل الاقتصادي والتوجيه الأسري والتربوي.■

آية العدد

﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٩٠﴾ وَأَوْفُواْ بِعَهْدِ اللّهِ إِذَا عَاهَدتُّمْ وَلاَ تَنقُضُواْ الأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلاً إِنَّ اللّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴿٩١﴾ وَلاَ تَكُونُواْ كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِن بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَاثاً تَتَّخِذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَلاً بَيْنَكُمْ أَن تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَى مِنْ أُمَّةٍ إِنَّمَا يَبْلُوكُمُ اللّهُ بِهِ وَلَيُبَيِّنَنَّ لَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٩٢﴾﴾

(النحل)

فيروس «كورونا».. وتجار الإقامات

تعاني الكويت من ظاهرة تجارة الإقامات وما نتج عنها ممن يسمون بالعمالة السائبة؛ التي بات تأثيرها واضحاً على استقرار البلد باعتبارها عمالة غير منتجة، ويشكل وجودها خطراً على التركيبة السكانية للدولة، ويصعب احتواء كل هذا العدد عند الأزمات.

وكشفت أزمة فيروس «كورونا المستجد» عن بشاعة ووحشية تجار الإقامات، وتلاعبهم بمقدرات الدولة وأحلام البشر، وقد رأينا كيف يتكدس هؤلاء (العمالة السائبة) في مساكن وظروف غير صحية مطلقاً ولا تليق بالحياة الآدمية.

يدير هذه التجارة منتفعون يلتفون على القوانين، ويجلبون آلاف العمالة الوافدة ويتركونهم دون عمل، بعد أن يجمعوا منهم مبالغ طائلة لقاء الحصول على فرصة عمل، في ابتزاز رخيص، ومتاجرة بآلام الناس، وإضرار واضح للسلم الاجتماعي والوضع الاقتصادي للبلاد.

وقد زادت معاناة هذه الشريحة مع انتشار فيروس «كورونا المستجد» بالبلاد؛ لا سيما مع اضطرار السلطات الكويتية إلى اتخاذ إجراءات احترازية عديدة؛ لمواجهة الفيروس، فانقطعت مصادر الدخل بالنسبة لهم وأصبحوا بلا عمل، ولا يملكون قوت يومهم، وباتوا ملاحقين من ملاّك العقارات لعدم تمكنهم من دفع إيجارات سكنهم.

من ناحية أخرى، تسبب تكدس هؤلاء في ظروف غير صحية إلى انتشار فيروس «كورونا» بينهم؛ مما شكل عبئاً كبيراً على المرافق الصحية للدولة، وتكلفة باهظة على كاهل الميزانية.

نحن أمام كارثة حقيقية تتطلب علاجاً جذرياً وسريعاً لحماية المجتمع الكويتي الصغير منها، ومحاسبة كل من كانت يداه ملوثتين بها.

وعلى الحكومة أن تضرب بيد من حديد على هؤلاء التجار، وتكشف عن هوياتهم وتفضحهم وتقدمهم للقضاء لأخذ العقاب اللازم مهما كانت مكانتهم وأسماؤهم، حتى ينالوا جزاء ما سببوه للوطن من أضرار، وأن تحمّلهم الدولة تكاليف علاج هذه المشكلة.■

وكلاء التوزيع:

الكويت: شركة باب الكويت للصحافة:
ت : 22272733 ف: 22272736
distribution@alanba.com.kw

السعودية:الشركة السعودية للتوزيع:
www.saudidistribution.com
الإدارة العامة: الرياض0096612128000
فرع الرياض: 0096612705837

فرع جدة: 0096626530909
فرع الدمام: 0096638473569

قطر :
دار الثقافة ت: 4622182 / ف: 4621800
البحرين :
مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع
ت :725111 / ف : 723763
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel: (90 -1) 5120190
Fax: (90- 1) 5140883

الاشتراكات:

الكويت: 10 دنانير كويتية
الدول العربية: 17 ديناراً كويتياً
الدول الأجنبية: 25 ديناراً كويتياً
للمؤسسات والشركات: 30 ديناراً كويتياً

تشمل عمولة التحويل

الإعلانات :
امتياز الإعلان : مجلة المجتمع
ت: 22560525 - 22560526 الكويت.

خلال ملتقى افتراضي تابعته «المجتمع» حول الأثر الاقتصادي لـ«كورونا» وانهيار أسعار النفط..

اقتصاديون كويتيون: المرحلة تتطلب تنمية اقتصادية بقيادة القطاع الخاص

أكد خبراء ومختصون اقتصاديون أن الكويت أمام فرصة أخرى للقيام بإصلاحات اقتصادية حقيقية في ظل الظروف الصعبة التي يمر بها العالم بعد جائحة «كوفيد 19».

وأشاروا، في الملتقى الاقتصادي الافتراضي الذي عقدته الجمعية الاقتصادية الكويتية، في أبريل الماضي، وتابعته «المجتمع» «أونلاين» حول «الأثر الاقتصادي لـ«كورونا» وانهيار أسعار النفط وتأثيره على الكويت»، بمشاركة خبراء في مجال الاقتصاد، أشاروا إلى أن الكويت وصلت إلى مرحلة حرجة خصوصاً مع انهيار أسعار النفط، وهو مؤشر خطير على أن النفط أصبح اليوم سلعة ليست لها قيمة.

سيف الدين باكير

تطرق مسؤول البرامج في مكتب البنك الدولي بالكويت د. رياض الفرس إلى التحديات التي ستواجهها دولة الكويت، ويمكن تلخيصها في الأمور التالية: الاضطرابات الاقتصادية العالمية حتى قبل جائحة «كورونا»، حيث كانت الأمور غير واضحة على المستوى العالمي، والمسار غير المؤكد لجائحة «كورونا» فاقم من درجة المخاطر، وكذلك زاد من احتمالات دخول الاقتصاد العالمي في مرحلة ركود، واستمرار التأخير في إصلاح الموازنة العامة يمكن أن يؤدي إلى نتائج مالية كلية غير مواتية، وتوسيع اختلال المالية العامة، وتآكل الاحتياطيات المالية.

وعن التحديات طويلة المدى، أشار إلى مدى اعتماد الاقتصاد الكويتي على النفط، ومدى نجاح تنفيذ خطط التنمية في ظل «رؤية الكويت 2035م».

وأوضح الفرس أن الخطة القادمة عنوانها تنمية اقتصادية بقيادة القطاع الخاص، وهذا سيكون تحدياً جديداً للحكومة في مدى قدرتها على تنفيذ الخطة، وتغيير النموذج التنموي الكويتي من نموذج يعتمد على الإنفاق الحكومي إلى نموذج يعتمد على قيادة القطاع الخاص، ووافقه الرأي أستاذ الاقتصاد في جامعة الكويت د. أنور الشريعان؛ أن أول تحدٍّ للاقتصاد الكويتي قدرة «الخاص» على التحول من قطاع يعتمد بشكل رئيس على الإنفاق الحكومي والمشاريع الحكومية إلى قطاع خاص مُنتِج ومشارك في الناتج المحلي.

الإدارة الحكومية

وأكد الشريعان ضرورة مشاركة الجميع لمواجهة هذه الأزمة، وقال: لا بد أن نفهم نمط الإدارات الحكومية، وخصوصاً في الكويت، وتعاملها مع الأزمات، مضيفاً أن أقرب أزمة مشابهة لظروفنا الحالية هي أزمة عام 1999م، كانت الحكومة مقترضة، ولم تكن هناك سيولة مالية، وحدث أن انهارت أسعار النفط في ذاك الوقت، حينها وضعت الحكومة خطة اقتصادية لإصلاح اقتصادي، ولم ينفذ منها إلا بند واحد؛ وهو برنامج دعم العمالة وتحفيز الشباب للعمل في القطاع الخاص، وبعدها بأشهر قليلة، وبعد ارتفاع أسعار النفط، انتهت هذه الحزمة الاقتصادية وهذه الدراسة.

وتابع: في العام 2008م، كانت الأزمة العالمية قوية على كثير من دول العالم، ولكن الاحتياطيات التي خلقتها الكويت خلال السنوات التي سبقتها، بسبب ارتفاع أسعار النفط، أدت إلى عدم جدية الحكومة في اتخاذ إجراءات.

ولفت إلى أن المشكلة الأساسية في الإدارة الحكومية، مبيناً أنها إما تكون غير جادة، أو تخشى من الإصلاح بسبب الخوف، أو بسبب الظروف الرقابية أو النيابية أو غيرهما، مضيفاً أن الحكومة لا تنظر إلى الإصلاحات الاقتصادية كأولوية مهمة.

وأشار إلى أن الحكومة جادة في التعامل مع تبعات أزمة «كورونا» الآنية، متمنياً الإسراع في إقرار قانون الدين العام، وقانون منطقة الشمال الموجود في مجلس الأمة منذ أغسطس الماضي.

وقال الفرس: المشكلة في الكويت في اتخاذ القرار، ودائماً صاحب السمو يقول لهم: «اعملوا ولا تخافوا»، وأنا أعتقد أن الخلل هو في الإدارة المتوسطة بالحكومة، والجانب السياسي دائماً يتغلب على الاقتصادي.

وقال وزير المالية الأسبق بدر الحميضي: عملنا برامج

إصلاحية عديدة بعد الغزو، وخصوصاً بعد عام 1997م، وكذلك في عام 2008م، وقبل 4 سنوات كان هناك برنامج إصلاحي، وأضاف: مشكلتنا أنه كلما تحسنت أسعار النفط ننسى كل الإصلاحات، ونعتبر أن كل شيء كأن لم يكن.

سيناريو ما بعد «كورونا»

وبيَّن رجل الأعمال د. فيصل الكاظمي أن أساس التنمية الاقتصادية والاجتماعية المناسبة بالكويت في مرحلة ما بعد أزمة «كورونا»، يتطلب اعتماد سيناريو متوازن يحفظ درجة مناسبة من الرفاهية والرخاء للمواطنين، وفي الوقت نفسه؛ يحفظ من البنية التحتية والاحتياطيات، لما يضمن الحد الأدنى لمعيشة الأجيال القادمة؛ أي أن السيناريو الذي نبحث عنه يقع بين طرفين نقيضين، والسيناريو الأفضل هو سيناريو الرخاء، والسيناريو الأسوأ هو المستقبل، فسيناريو الرخاء يفترض استمرار سياستنا قبل أزمة «كورونا»، والاقتراض لسداد العجز في الميزانية، ويستمر الأمر سنة وراء سنة، وسداد ديون الدولة، وينعم المواطنون بالرفاهية والرخاء المستمر، وكلما كان هناك عجز في الرفاهية يتم الاقتراض وتزيد الديون على الدولة.

وتابع: أما سيناريو المستقبل وهو الأسوأ، أن تجد الدولة نفسها مكبلة بالديون، حيث تكون إيرادات الدولة لا تكفي لسداد الفوائد على ديونها، ويصبح من الصعب الاقتراض في المستقبل؛ الأمر الذي يؤدي إلى تقليل سعر صرف الدينار الكويتي أمام العملات الأجنبية الأخرى؛ مما قد يترتب عليه ارتفاع قيمة الواردات، وترى الأجيال القادمة سلسلة مستمرة من الغلاء المستمر، وانخفاض القوة الشرائية للدينار.

وقال النائب السابق في مجلس الأمة الكويتي رئيس منظمة «برلمانيون عرب ضد الفساد» د. ناصر الصانع: هذه الجائحة هي بمثابة فرصة أخرى، أو الفرصة رقم (3) للاقتصاد الكويتي، فنحن ضيعنا الفرصة ما بعد التحرير، وكان حينها لدينا طموح، ولكننا لم نستطع تحقيقها نظراً لوجود أسباب متعددة، وحينما حدثت الأزمة الاقتصادية في العام 2008م، كانت لدينا أمنيات، ومع ارتفاع أسعار النفط، نتناسى كل ما كنا نطمح إلى تحقيقه من آمال.

وأشار الصانع إلى أن سعر النفط مهما صعد، سيظل نازلاً، فالأزمة الاقتصادية صعبة جداً علينا، وقانون الدين العام مطروح في الأساس، وتم توقيعه من وزير المالية قبل مجيء «كورونا»، فما بالك ما بعد «كورونا»، بالطبع ستكون الأزمة أكثر حدة.

وتساءل: إن كان هناك توجه أو قرار عند الدولة بإعادة هيكلة الاقتصاد، ما الجديد الذي ستضيفه، ولم يتوصل إليه المسؤولون من قبل؟ لافتاً إلى أن كل ما طُرح من تنويع الاقتصاد وإعادة هيكلة الميزانية، كل ذلك تم تداوله من قبل.

وقال: ينبغي أن تكون هناك حكومة جريئة، تضع النقاط على الحروف، الإرادة السياسية لم تتوفر لتأخذ خطوة حقيقية في الإصلاح، جزء من التردد في الإصلاح أن من يضع أجندة للإصلاح لا يستطيع تنفيذها أو ترجمتها على أرض الواقع، فالقرار السياسي يأخذها بمسار عكس مما كان متوقعاً.■

بخور البيت
Bakhoor Al-Bait
5 Tola (60g) ⇔ 2.1 Fl.Oz.

الشايع
منذ SINCE 1928
الشايع للعطور
AL SHAYA PERFUMES
الكويت - السعودية - الإمارات - قطر - البحرين
KUWAIT - SAUDI ARABIA - U.A.E.- QATAR - BAHRAIN
E-mail: afkar@afkar.com.kw - Website : www.alshayaperfumes.com
@alshayaperfumes

الخبير الاقتصادي د. فيصل المناور لـ«المجتمع»:

الأزمة الاقتصادية الحالية مؤقتة وستنتهي بانتهاء جائحة «كورونا»

حوار- سعد النشوان:

يرى د. فيصل المناور، الخبير الاقتصادي وأستاذ السياسات العامة، أن الركود الاقتصادي الحالي حالة مؤقتة نتيجة إغلاق الأسواق بسبب جائحة «كورونا»، ولن يكون مستداماً، لكنه أكد أن الدول كي تنقذ نفسها تحتاج إلى خطط وإستراتيجيات لمعالجة الاختلالات الاقتصادية.

وأشار، في حواره مع «المجتمع»، أن الاقتصادات الخليجية والعربية في مرحلة ما بعد «كورونا» ستعود لأوضاعها الحالية، ولن تكون هناك معالجات للاختلالات الاقتصادية القائمة؛ لأن مستوى كفاءتها وفعاليتها ضعيفة، بالإضافة إلى ضعف مستوى التعليم الذي لا يخلق مبدعين ومؤهلين لقيادة التغيير المنشود.

● ما مستقبل اقتصاد الكويت والدول الخليجية في ظل تداعيات أزمة «كورونا»؟

– دول الخليج تعتمد بشكل كبير على مصدر واحد للدخل وهو النفط، ما يجعلها في مصيدة تذبذب الأسعار، وهو أمر بطبيعة الحال لا يخدم العملية التنموية والقطاع الاقتصادي، وكذلك هناك ضعف في مساهمة القطاع الخاص في الناتج المحلي الإجمالي.

في نظري، يمكن الحل لضمان الاستدامة الاقتصادية لدول الخليج في توسيع القاعدة الإيرادية من خلال التوجه نحو التنويع الاقتصادي، وخلق قطاع خاص قوي يساهم بشكل أكبر في الناتج المحلي الإجمالي لهذه الدول.

● هل لدى الحكومة الكويتية خيار آخر غير الاقتراض لتمويل الميزانية العامة في ظل هبوط أسعار النفط؟

– لدى الحكومة الكويتية خيارات عديدة لتمويل الموازنة العامة غير الاقتراض؛ لأن مسألة الاقتراض مرتبطة بقدرة المؤسسات المالية على إدارة الدين العام؛ حيث إني أجد أن هذه المؤسسات ضعيفة جداً، ولا تتوفر لدينا ما يعرف بالكفاءة المالية والكفاءة المؤسسية لإدارة هذا الدين؛ مما قد يدخلنا فيما يعرف بالحلقة المفرغة للدين العام؛ مما سيؤدي في النهاية إلى عجوزات أعمق وأكبر، يمكن في هذه الحالة استخدام الاحتياطات العامة والمبالغ المحجوزة التي بحوزة المؤسسات الاقتصادية الأخرى، على أن تقوم الحكومة بتغطيتها مستقبلاً، كما يمكن للحكومة أيضاً تأسيس صندوق استثماري يدعم الموازنة العامة.

البدائل المطروحة أمام الاقتصاد الكويتي والخليجي هي التنويع الاقتصادي والإنتاج واقتناص الفرص الاستثمارية

بعد نهاية الجائحة سيعود الطلب العالمي على النفط وترتفع معه عملية الإنتاج ومن ثم ترتفع الأسعار

● قال صندوق النقد الدولي: إن الكويت تمتلك مصدات مالية لمواجهة تداعيات «كورونا» على الاقتصاد، ففيمَ تتمثل هذه المصدات؟

– تتمثل هذه المصدات في أسلوب العمل التحوطي للكويت، وذلك من خلال اعتماد سعر التعادل في الموازنة بأقل ما يمكن؛ حيث حددت الحكومة سعر التعادل بنحو 55 دولاراً للبرميل، بخلاف دول الخليج التي اعتمدت سعراً أعلى بكثير، وكذلك اعتبر صندوق النقد الدولي أن الاحتياطيات العامة للدولة بمختلف صناديقها أهم تلك المصدات التي تحقق الحماية للوضع المالي لدولة الكويت.

● صندوق النقد الدولي نصح الحكومة الكويتية بفرض ضرائب على دخل الشركات، فهل هذا يعتبر حلاً ولو جزئياً للأزمة؟

– صندوق النقد الدولي يعمل وفق أجندة رأسمالية، تعتمد على أسلوب الجباية، ولكن فرض الضرائب على الشركات يوسع من القاعدة الإيرادية للدولة، ولكن بشرط ألا يتضرر المواطن من هذه الضريبة، بحيث لا يتم تحميل هذه الضريبة على المواطن من خلال زيادة الأسعار.

وقد تقوم الحكومة مستقبلاً بفرض ضرائب على الشركات تمهيداً لإدخال جميع

أنواع الضرائب في البلاد، ولكن باعتقادي سيتضرر المواطن في ظل ضعف عملية المشاركة في اتخاذ القرار على مستوى المجتمع، مما سيخلق معاناة وضرراً على المستوى المعيشي للأسر الكويتية.

● ما البدائل المتاحة أمام اقتصاد الكويت والدول الخليجية؟

– كما قلت، فإن البدائل المطروحة أمام الاقتصاد الكويتي والاقتصادات الخليجية الأخرى العمل على التنويع الاقتصادي، والإنتاج، وزيادة العمل على اقتناص الفرص الاستثمارية التي تخلق قيمة مضافة للاقتصاد الكويتي والخليجي.

● أين يتجه الاقتصاد الخليجي والعربي بعد أزمة «كورونا»؟

– أعتقد أن الاقتصادات الخليجية والعربية في مرحلة ما بعد «كورونا» ستستمر في أوضاعها الحالية، ولا أعتقد أنه ستكون هناك معالجات للاختلالات الاقتصادية القائمة؛ لأن مستوى كفاءتها وفعاليتها ضعيفة، بالإضافة إلى ضعف مستوى التعليم الذي لا يخلق لك مبدعين ومؤهلين لقيادة التغيير المنشود، كما أن المشاركة السياسية في اتخاذ القرار ضعيفة؛ لأن المنهج المتبع حالياً هو منهج «لا أسمع إلا نفسي»، وهو منهج يولد مزيداً من التخلف والمشكلات.

● بعد انهيار النفط الأمريكي، إلى أين يتجه الاقتصاد الخليجي والعربي؟

– انهيار النفط الأمريكي ليست مشكلة؛ لأن الانهيار كان نتيجة مضاربة في العقود الآجلة، وكذلك لم يكن هناك طلب عليه في يوم الانهيار، وعدم توافر مساحة لتخزين النفط المنتج، هي باختصار حالة عرضية، ودول الخليج والكويت يواجهون انخفاض الأسعار نتيجة جائحة «كورونا» التي خفضت الطلب العالمي، وأضعفت من الإنتاج بسبب إغلاق الأسواق، وأعتقد بعد نهاية الجائحة سيعود الطلب العالمي على النفط، وترتفع معه عملية الإنتاج ومن ثم ترتفع الأسعار؛ باختصار هي أزمة مؤقتة.

● هل ستدفع أزمة وباء «كورونا» إلى الدخول في حالة ركود اقتصادي؟

– أرى أن الركود الاقتصادي الحالي حالة مؤقتة نتيجة إغلاق الأسواق بسبب جائحة «كورونا»، ولا أعتقد أنه سيكون مستداماً؛ لأنه مرتبط بمدى تطور واستمرار الجائحة؛ فهو مستمر باستمرار تفشي الوباء.

● كيف يمكن إنهاض بلدان أصيب اقتصادها بالشلل التام؟

– في رأيي، الدول كي تنقذ نفسها تحتاج إلى خطط وإستراتيجيات لمعالجة الاختلالات الاقتصادية التي تعاني منها، وأن تعمل على تنويع اقتصاداتها، وتحارب الفساد وهدر الأموال، وتعزز من الاستثمار فيما يحقق قيمة مضافة للاقتصاد وتعمل على حوكمة مؤسساتها.

● ما تأثير انخفاض النفط على قطاع الأعمال؟

– طبيعي أن يتأثر قطاع الأعمال في ظل هذه الجائحة، وكذلك اهتزاز أسعار النفط والأنشطة المرتبطة به؛ وذلك لأن الأسواق حالياً مغلقة؛ مما يترتب عليها التزامات كبيرة في ظل ضعف الإيرادات.

● محافظ البنك المركزي أعلن أن الأزمة ستفوق ما خلفته الحرب العالمية الثانية من أزمات اقتصادية، كيف ذلك؟

– بالنسبة لتصريحات محافظ البنك المركزي لا آخذها على محمل الجد؛ لأن المنشآت وقطاع الأعمال والاقتصاد لم تتعرض إلى تدمير كما حصل في الحرب العالمية، لأن كل خطوط الإنتاج موجودة وعوامل الإنتاج وخطوط النقل واللوجستيات متوافرة، كل ما في الأمر أن الأسواق مغلقة بشكل مؤقت حتى تحدث الانفراجة.

● ما تأثير الأزمة الاقتصادية على العمالة في الكويت؟

– سيكون التأثير على العمالة الوطنية محدوداً؛ نتيجة أن أغلبهم موظفون في الدولة، وكذلك موظفو القطاع الخاص سيكون التأثير عليهم محدوداً أيضاً نتيجة دعم العمالة وبرامج الحماية لهم، أما العمالة الوافدة فسيقع عليهم الأثر الأكبر بسبب ارتباطهم بقطاع الأعمال، وكذلك العمالة الهامشية نتيجة تعطل الأعمال أيضاً.

سيكون التأثير على العمالة الوطنية وموظفي القطاع الخاص محدوداً وسيتأثر بصورة أكبر العمالة الوافدة

د. فيصل المناور.. في سطور

أستاذ للسياسات العامة، وحاصل على ماجستير في إدارة الأزمات، وماجستير في الاقتصاد السياسي، ودكتوراه في السياسات العامة، كما أن له العديد من الأبحاث والدراسات العلمية المحكّمة في مجلات الاقتصاد والتنمية والإدارة العامة، وهو عضو في هيئات تحرير عدد من التقارير المحلية والإقليمية في المجالات التنموية.■

● ما الدور المنوط بالحكومة تجاه تلك الأزمة؟

– تحتاج الحكومة إلى أن تعمل وفق منهجيات إدارة الأزمات الفعالة، وألا تخضع –إذا كانت تسعى إلى النجاة من الأزمة– لأصحاب النفوذ والمصالح الضيقة، وأن توسِّد الأمر لأهله فيما يتعلق بإدارة الأزمات، وأن تجعل المصلحة العامة نصب أعينها، وألا تتخذ قرارات تكلف الدولة الكثير ولها آثار سلبية كأن تتجه للدين العام.

● ما وجه الشبهة بين أزمة عام 2008 و2020م؟

– هناك اختلاف بين أزمة عام 2008م وجائحة «كورونا»، لأن الأولى كانت نتيجة اختلالات عميقة في الاقتصاد العالمي بسبب الرهن العقاري والمشتقات المالية وغيرها، وامتدادها لم يكن مرهوناً بأزمة أخرى، أما جائحة «كورونا» فتسببت في إغلاق الأسواق؛ بمعنى آخر: الأزمة الاقتصادية الحالية هي أزمة فرعية وليست أزمة رئيسة، لذلك ستنتهي الأزمة الحالية بانتهاء الجائحة.

● «كورونا» والاقتصاد، كيف ومتى سنتعافى؟

– ستنتهي الأزمة بإيجاد لقاح لفيروس «كورونا»، وذلك بعد أمر الله سبحانه وتعالى، وهذا الأمر مرتبط طبعاً بالاقتصاد وفتح الأسواق وعودة النشاط الاقتصادي، لكن المطلوب معالجة الاختلالات الاقتصادية، ومحاربة الفساد وهدر المال العام، والاتجاه نحو التنويع الاقتصادي.■

www.mugtama.com

الكويت

أكّد أن الجمعيات الخيرية تُشمِّر عن سواعدها لمساندة الجهات الحكومية..

نائب رئيس مجلس الإدارة الأمين العام لجمعية الرحمة العالمية يحيى العقيلي:

تأمين صحي رباني شامل ووصفة نبوية للتعامل مع «كورونا»

كتب- محرر الشؤون المحلية:

أكّد نائب رئيس مجلس الإدارة الأمين العام لجمعية الرحمة العالمية يحيى سليمان العقيلي أنّ الجمعيات الخيرية والإنسانية بادرت واتفقت على تقديم الدعم للحكومة في مجالات، منها: المجال الإعلامي، وتقديم الدعم اللوجستي، وتسجيل أكثر من 500 متطوع من الفرق التطوعية التابعة للجمعيات الخيرية، وتقديم الدعم للأسر المتعففة داخل الكويت.

وأوضح العقيلي أن المواطنين والمقيمين على أرض الكويت أظهروا درجة عالية من التلاحم والتضامن في ظلّ أزمة فيروس «كورونا»، فسواعدهم رسمت لوحة وطنية أعادت للأذهان فزعتهم إبان الظروف المختلفة التي تمر بها البلاد.

وتطرق العقيلي، في حوار له مع جريدة «الأنباء» الكويتية، عن تأمين صحي رباني شامل، ووصفة نبوية فاعلة للتعامل مع وباء «كورونا»، هذا التأمين الرباني يبدأ أولاً بالإيمان بالقضاء.

● **بداية، نريد الحديث عن وباء «كورونا»، وكيف غيَّر النظرة البشرية؟**

– الحدث الذي يعيشه العالم اليوم فريد من نوعه، حيث إنه غيَّرَ موازين كثيرة في العالم، وقد جاء هذا الحدث في ظلِّ طغيان الجانب المادي، وتفشي الظلم في البشرية بشكل غير مسبوق، فالله عز وجل يخوف الناس بما شاء من آية لعلهم يعتبرون، أو يذّكّرون، أو يرجعون، فقد قال الله تعالى في كتابه العزيز: ﴿وَمَا نُرْسِلُ بِالْآيَاتِ إِلاَّ تَخْوِيفاً﴾ (الإسراء: 59)، والمؤمن هو الذي يعتبر ويتعظ؛ ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾ (ق: 37)، فلقد تغيرت موازين القوى الاقتصادية في العالم، فبعد انجلاء هذا الوباء لا بدَّ أن يكون للعالم أجمع بداية جديدة، قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلنَا إِلَى أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَخَذْنَاهُمْ بِالْبَأْسَاء وَالضَّرَّاءَ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ﴾ (الأنعام: 42)، فالتضرع وإخلاص العبادة لله والتذلل إلى الله عز وجل بالطاعة والعظة أمور مطلوبة، وهذا الوباء له العديد من الإيجابيات، منها: أن العالم بدأ ينظر إلى الأعلى، وبدأ يشعر

بأنه لا ملجأ من الله إلا إليه.

● كيف ساهم هذا الفيروس في تلاحم المجتمع الكويتي؟

– في كل الأزمات التي مرت على تاريخ الكويت، كان التلاحم الشعبي هو الحصن الذي يقي هذه البلاد من منزلقات خطيرة، وهذا ما رأيناه واضحاً جلياً في أزمة كورونا، بل وفي هذه الأزمات نرى كثيراً من المبادرات الإنسانية والتطوعية، لتشكل في النهاية مع الجهود الحكومية سداً منيعاً لحماية الكويت وشعبها، ولقد أظهر المواطنون والمقيمون على أرض الكويت درجة عالية من التلاحم والتضامن، في ظل أزمة فيروس «كورونا»، فسواعدهم رسمت لوحة وطنية أعادت للأذهان فزعتهم إبان الظروف المختلفة التي مرت بها البلاصد، حيث يؤكدون في كل مرة أنهم أهل للمسؤولية الوطنية.

● نريد الحديث عن دور الجمعيات الخيرية والإنسانية في مواجهة «كورونا».

– بداية، لا بدَّ أن نعلم أن الجمعيات الخيرية والإنسانية في الكويت صاحبة تجربة عريقة في التصدي للأوبئة والأمراض في المجتمعات الفقيرة، سواء أكانت في بعض الدول الأفريقية أو الآسيوية، من خلال بناء المستشفيات والمراكز الصحية وتدشين القوافل الطبية، ومنها: المتخصصة في بعض الأمراض، إضافة إلى تميزها في إنشاء العيادات المتنقلة وغيرها من المشروعات الصحية؛ لذا نجد أن الجمعيات الخيرية كان لها مساهمة ومبادرة واضحة، حيث تمَّ تشكيل تحالف بين الجمعيات الخيرية بمبادرة من الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية، وكذلك اتحاد المبرات والجمعيات الخيرية، كما أن هذا التحالف ضمَّ مؤسسات حكومية معنية، منها: وزارة الصحة، والداخلية، ثم تطور هذا التحالف إلى مشاركة باقي مؤسسات المجتمع المدني، فأصبح هناك منصة شاملة فيها قيادات العمل الخيري والحكومي ذات الصلة لمواجهة هذا الوباء، وأصبح العمل منظماً يدار بروح ومهنية عالية، وقد نشأ عنه العديد من الفرق، وهي فرق تنفيذية تقدم الدعم اللوجستي لدعم المحتاجين، والإعلام، والتوعية، فهناك عمل من الناحية المؤسسية رائع جداً والحوار على مدار الساعة.

● وما دور هذه الفرق في مواجهة «كورونا»؟

– بادرت الجمعيات الخيرية والإنسانية في الكويت من خلال هذا التحالف، واتفقت على تقديم الدعم للحكومة في ثلاثة مجالات، منها الإعلامي من خلال إيصال رسائل توعوية للمواطنين بالتعاون مع وزارة الصحة، وتسخير جميع الأجهزة الإعلامية التابعة للجمعيات لهذا الغرض، وقد قام العديد من الجمعيات، ومنها جمعية الرحمة العالمية، بنشر الفيديوهات التوعوية والمنشورات على حساباتها على مواقع التواصل الاجتماعي، وكان الهدف من هذه الجهود التوعوية وضع الأمور في نصابها، والالتزام بإرشادات وتوجيهات وزارة الصحة، وعدم التهوين أو التهويل من تداعيات هذا الفيروس، وذلك ضمن الخطة الوقائية والعلاجية للوزارة.

أما المجال الثاني؛ فكان من خلال تقديم الجمعيات الخيرية الدعم اللوجستي للجهات المعنية، إذ ناقش المجتمعون الاحتياجات اللوجستية والخدماتية التي ستقدمها لوزارة الصحة، وتمَّ الاتفاق على التنسيق المباشر معها بهذا الشأن، فهذا الظرف الحرج والطارئ يتطلب تضافر الجهود بين المؤسسات الرسمية والأهلية والقطاع الخاص من أجل العمل معاً على توفير الاحتياجات والمستلزمات والبرامج الداعمة لجهود مكافحة الوباء.

أما الجانب الثالث؛ فيتمثل في لقاءات موسعة مع الفرق التطوعية التابعة للجمعيات الخيرية التي وجهت الدعوة إليها من وزارة الصحة التي ستتولى تقديم شرح للدور المطلوب من المتطوعين لجهة الاحتياجات والخبرات والقدرات والفترة الزمنية المطلوبة

بعد انجلاء هذا الوباء لا بدَّ أن يكون للعالم أجمع بداية جديدة فقد تغيرت موازين القوى الاقتصادية

في الأزمات التي مرت بالكويت كان التلاحم الشعبي هو الحصن الذي يقيها من منزلقات خطيرة

بيان بالمشروع والمستفيدين

م	بيان	اسم المشروع	المستفيدون	
			أفراد	أُسر
1	داخل دولة الكويت	دعم العمالة المتضررة ببطاقات صرف	13.470 (جاري تقديم الدعم)	
2		دعم الأسر 3 أفراد فأقل ببطاقات صرف	1.828	746
3		دعم الأسر 4 أفراد فأكثر ببطاقات صرف	7.212	1.320
4		دعم الأسر بسلات غذائية	1.897	400
5		دعم المحاجر والمستشفيات	6.445	
6	خارج دولة الكويت	دعم الطلبة والمواطنين في الدول بالخارج	27.484	
7		العائدون على الخطوط الكويتية بحقائب ومستلزمات تعقيم	40.130	
	إجمالي		98.466	2.466

www.mugtama.com

من كل متطوع، إضافة إلى تقديم الدعم للأسر المتعففة داخل الكويت والمحتاجين.

● ولكن نريد أن نتعرف على جهود جمعية الرحمة العالمية تحديداً.

– جمعية الرحمة العالمية كانت تعمل من خلال محورين:

الأول: يتمثل في دعم جهود الدولة الخارجية؛ حيث قامت بتوزيع 10 آلاف سلة وقائية على الطلبة الكويتيين وأهاليهم في بريطانيا، فيما قامت بتوزيع 800 سلة وقائية بالتعاون مع الجمعية الكويتية للإغاثة وجمعية الإصلاح الاجتماعي على المواطنين في تركيا، فيما قامت بتوزيع 350 سلة وقائية بالتعاون مع جمعية الإصلاح الاجتماعي على الطلبة الموجودين في أيرلندا، وقامت بتوزيع 1500 سلة غذائية و500 سلة وقائية، وذلك بالتعاون مع الجمعية الكويتية للإغاثة وجمعية الإصلاح الاجتماعي في الأردن، فيما قامت بتوزيع 450 سلة غذائية و450 سلة وقائية على الطلبة والطالبات الكويتيين في أستراليا، وذلك بالتعاون مع الأمانة العامة للأوقاف، فيما قامت بتوزيع 300 سلة وقائية على الكويتيين المتواجدين في فنادق فيينا، وذلك بالتعاون مع سفارة دولة الكويت.

كما قامت بتوزيع 350 سلة وقائية على طلبة الكويت في فرنسا، وذلك بالتعاون مع الاتحاد الوطني لطلبة الكويت، كما تم توزيع سلات وقائية على طلبة الكويت في الولايات المتحدة الأمريكية الذين بلغ عددهم 11 ألف طالب وطالبة مع أهاليهم، كما تم توزيع 400 سلة غذائية و480 كوبوناً شرائياً و1000 وجبة ساخنة لمتضرري «كورونا».

وقامت «الرحمة» بتقديم أكثر من 30 ألف حقيبة وقائية بالتعاون مع الخطوط الجوية الكويتية ووضعها على مقاعد الركاب، في إطار دعم خطة الدولة لإجلاء المواطنين الكويتيين من الخارج، كما قامت بتجهيز 5 مدارس، و3 محاجر صحية بالفرش والطاولات والكراسي المتحركة والثابتة والمستلزمات الأساسية، وذلك بالتعاون مع وزارة الصحة والجيش الكويتيين.

وقد بثت العديد من الفيديوهات التوعية، منها: رسالة عن «تأمين صحي ربّاني شامل ووصفة نبوية فاعلة للتعامل مع الأوبئة»، وتمّ ترجمتها إلى 10 لغات، هي: البوسنية، الألبانية، الفرنسية، الألمانية، النرويجية، الرومانية، البولندية، الإيطالية، الأوكرانية، الإنجليزية، وتمّ توزيعها على جميع المؤسسات المتعاونة مع الرحمة العالمية في هذه الدول لنشرها على مواقعها والاستفادة منها، كما بثت مجموعة من الفيديوهات التوعوية، منها سلسلة «ماذا تعلمت من كورونا؟»، كما نشرت سلسلة توعوية لرئيس مجلس الإدارة الشيخ د. جاسم مهلهل الياسين.

كما تمّ تسجيل أكثر من 500 متطوع ومتطوعة في العمل التطوعي لمواجهة فيروس «كورونا» عن طريق جمعية الرحمة العالمية، بالتعاون مع الجمعية الطبية الكويتية ووزارة الصحة، وتمّ إبلاغ الجهات المعنية باستعداد الجمعية لتقديم الدعم والإسناد الإداري، كما قامت بنشر فيديو بمشاركة المستفيدين من الأيتام من أكثر من 27 دولة بالدعاء للكويت أن يحفظها الله وأهلها من كلّ سوء، وأصدرت العديد من التصميمات وتم نشرها عبر وسائل التواصل الاجتماعي لبث الطمأنينة في المجتمع، كما أصدرت فيديو توعوياً بعنوان «لمتنا الحلوة في البيت»؛ للتوعية بالاستفادة من وقت الأسرة داخل البيت، كما أصدرت سلسلة فيديوهات تحت عنوان «تعلمنا من أزمة كورونا»، أكدت خلالها تعاون وتكاتف المجتمع الكويتي خلال تلك الأزمة.

الجمعيات الخيرية بالكويت صاحبة تجربة عريقة في التصدي للأوبئة والأمراض بالمجتمعات الفقيرة

«الرحمة» شاركت بتوزيع 300 سلة وقائية على الكويتيين بفنادق فيينا و350 سلة وقائية على طلبتنا بفرنسا

● نريد أن نتعرف على الوصفة النبوية للتعامل مع الأوبئة؟

– في هذه الأجواء، هناك تأمين صحي رباني شامل، ووصفة نبوية فاعلة في مواجهة «كورونا»، هذا التأمين الرباني يبدأ أولاً بالإيمان بالقضاء، فهذا هو قضاء الله عز وجل، ولا نقول إلا الحمد لله على السراء والضراء، ففي صحيح مسلم عن صهيب قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «عجباً لأمر المؤمن، إن أمره كله خير، وليس ذاك لأحد إلا للمؤمن، إن أصابته سراء شكر فكان خيراً له، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له».

أما الأمر الثاني؛ فإن هذا الوباء سيزول، فقد ثبت في صحيح البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «ما أنزل الله داء إلا أنزل له شفاء»، فلنوقن أنه سيزول بإذن الله تعالى، ولنبذل الأسباب النفسية والطبية والإيمانية.

أما الأمر الثالث؛ فيتمثل في الدعاء، فقد أمرنا الله هذا وجل به، وفي التنزيل: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ (غافر: 60)، فلا يرد القضاء إلا الدعاء، كما يتمثل أيضاً في التحصن بالأذكار، فقد روى الترمذي، وابن ماجة، وأبو داود عن عثمان بن عفان قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «ما من عبد يقول في صباح كل يوم ومساء كل ليلة: بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء، وهو السميع العليم ثلاث مرات فيضره شيء»، وغيرها من الأذكار.

والأمر الرابع؛ يتمثل في الالتزام بالتعليمات ونتبع الإرشادات، ونستمع إلى المعلومات الصحيحة حتى لا يكون هناك تشويش.■

www.mugtama.com

أكد د. خالد الشطي، رئيس مركز الكويت لتوثيق العمل الإنساني، أن العمل الخيري الكويتي أثبت جدارته ومسؤوليته وقدرته على التفاعل في أزمة «كورونا»، والكويت أصبحت اليوم متميزة ورائدة في هذا المجال؛ سواء على المستوى الحكومي أو الأهلي والتطوعي والإنساني.

وأشار، في حواره مع «المجتمع»، إلى أن الجميع على مستوى العالم يشيد بنزاهة وشفافية ومصداقية العمل الخيري الكويتي، والدليل على ذلك الثقة الكبيرة للمتبرعين الذين ترجموها في هذا الكم الكبير من التبرعات التي تم جمعها خلال الأزمة؛ فالمتبرع، ورجل الأعمال، والقطاع الخاص، لا يتبرعون إلا إذا كانت لديهم ثقة فيمن يتبرع له.

د. خالد الشطي رئيس مركز الكويت لتوثيق العمل الإنساني (فنار) لـ«المجتمع»:

العمل الخيري الكويتي أثبت جدارته في مواجهة أزمة «كورونا»

كتب - سعد النشوان:

شُكلت 5 منصات للدعم الإعلامي واللوجستي وهناك تنسيق بين الجمعيات التي تعمل من خلال هذه المنصات

العمل الخيري ليس منزهاً لكن الجمعيات الخيرية تحاول تقويم العمل وتصحيح الأخطاء إن وُجدت

● بداية، في ظل الأزمة التي نعيشها هل يمكن أن نقول: لقد بدأ التحالف الخيري لمواجهة جائحة «كورونا»؟ وهل هو بداية للعمل الخيري المشترك؟

- عند الأزمات والمحن تأتي المنح، ففي عام 1987م، كانت هناك جائحة في بنجلاديش بسبب الفيضانات، وانطلقت الجمعيات الخيرية لإغاثتها، وطلب أمير القلوب الشيخ جابر رحمه الله حينها من الجمعيات الخيرية الكويتية التي تقوم بعمل الإغاثة في بنجلاديش أن تقوم بتنسيق جهودها، وبالفعل تم تشكيل وتأسيس اللجنة الكويتية المشتركة للإغاثة في العام نفسه (1987م)، واستمرت بعملها الإغاثي في بنجلاديش وفي كثير من الدول، والآن أصبحت جمعية خيرية، وهي الجمعية الكويتية للإغاثة، هذا ما يتعلق بالتنسيق الخارجي، وهو موجود على مستوى العمل الخيري الكويتي خارج دولة الكويت.

والآن مع جائحة «كورونا» في عام 2020م، انطلقت أيضاً مبادرة للتحالف الخيري الأهلي، برعاية وإشراف من وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل، اشتركت فيها الجمعيات والمبرات الخيرية، خصوصاً أن لدينا في الكويت نحو 50 جمعية خيرية، و80 مبرة خيرية، و160 جمعية أهلية، ولدينا أيضاً مؤسسات خيرية حكومية، مثل الأمانة العامة للأوقاف، ووزارة الأوقاف، وبيت الزكاة، ولدينا ما يقارب 300 فريق تطوعي.

هذا التحالف الخيري تم تسميته من خلال مجلس الوزراء الموقر «الحملة الوطنية للجمعيات الخيرية لحشد الجهود في مواجهة فيروس كورونا»، وهو بإذن الله تعالى بداية للتنسيق، وبالفعل تم تشكيل 5 منصات للدعم الإعلامي واللوجستي، ودعم الأسر والعمالة المتضررة، ودعم أهلنا وطلابنا في الخارج.

وحالياً نشهد تنسيقاً جيداً ومتميزاً بالنسبة للجمعيات الخيرية التي تعمل من خلال هذه المنصات الخمس، بكل فعالية،

ولعل موافقة وزارة التجارة في أزمة «كورونا» للسماح للجمعيات الخيرية للاستيراد من خارج الكويت يعطينا أيضاً نوعاً من الاطلاع على التفاعل والتنسيق المشترك بين الجمعيات الخيرية؛ حيث تشكّلت لجنة من الجمعيات الخيرية لهذا الغرض، وهو التنسيق حول الاحتياجات من المواد الغذائية وغيرها، والعمل على شرائها من خارج الكويت، وبالفعل بدأت اللجنة بالعمل، وتم تحديد الاحتياجات، وعمل عروض أسعار، وسيتم جلب مواد، سواء أكانت طبية أو إغاثية أو غذائية من الخارج، بتشكيل لجنة مشتركة من الجمعيات الخيرية.

● كيف أثبت العمل الخيري جدارته، خاصة في التفاعل مع أزمة «كورونا»؟

– نعم، لقد أثبت العمل الخيري جدارته، ومسؤوليته، وقدرته على التفاعل في أزمة «كورونا»، وسمو الأمير، حفظه الله ورعاه، أشاد بهذا الجهد الكبير، وفي كلمته التلفازية شكر المتطوعين والمؤسسات التطوعية، وأيضاً سمو رئيس مجلس الوزراء شكر الجمعيات الخيرية على جهودها، عند لقائه معهم، ووزيرة الشؤون الأخت مريم العقيل أشادت بجهود الجمعيات الخيرية، ووكيل وزارة الشؤون في أكثر من موطن وموقع أشاد بالجمعيات الخيرية، ومما قاله: «نحن فخورون بما تقوم به الجمعيات الخيرية في مكافحة فيروس كورونا»، وهناك إشادة من الأخت هناء الهاجري، وكيلة وزارة الشؤون، التي قالت: «يعجز اللسان عن شكر الجمعيات الخيرية لما تقوم به هذه الأيام من جهود في أزمة كورونا»، وهذا الشكر وذاك الثناء يحمّل الجمعيات الخيرية الأمانة على بذل المزيد من العطاء والتميز في خدمة المحتاجين والأسر المحتاجة.

● ما ضرورة توثيق العمل الخيري الخاص بأزمة «كورونا»؟

– نحن نحتاج إلى توثيق هذه الأعمال الخيرية العظيمة، فالكويت اليوم متميزة ورائدة في مواجهة أزمة «كورونا»، سواء على المستوى الحكومي أو الأهلي والتطوعي والإنساني، وحالياً يفكر مركز «فنار» بعمل آلية لتوثيق الجمعيات الخيرية لأزمة «كورونا» وجهودها، وأيضاً سيتم إطلاق مسابقة محلية، تشارك فيها القطاعات الحكومية والأهلية والقطاع الخاص، والفرق التطوعية، والمبادرات الفردية، للتنافس حول أفضل توثيق للعمل الخيري.

ونحن في مركز «فنار» نقوم بتوثيق العمل الخيري عبر تاريخ الكويت، ولنا مجموعة إصدارات وكتب وبرامج إذاعية وتلفازية، ومكتبة إلكترونية، وموقع إلكتروني، سيتم تدشينه هذه الأيام بإذن الله عز وجل، وأيضاً عبر مجلة «فنار» التي تقوم بتوثيق العمل الخيري، سواء قديماً أو حديثاً.

● هناك كلام وأقاويل على وسائل التواصل تشكك في العمل الخيري الكويتي؛ فما تعليقكم على هذا الأمر؟

– العمل الخيري الكويتي عمل رائد، ومتميز، وشفاف، وأصيل، والأمم المتحدة اليوم تُطلق على الكويت «مركز العمل الإنساني»، ومنظمات الأمم المتحدة تشيد بالعمل الخيري الكويتي، وحتى الجهات القانونية والرقابية؛ سواء الدولية أو المحلية

الكويت رائدة في مواجهة أزمة «كورونا» سواء على المستوى الحكومي أو الأهلي والتطوعي والإنساني

لدينا 10 جمعيات خيرية حاصلة على «الآيزو» في الجودة الإدارية

أو الإقليمية، تشيد بالعمل الخيري الكويتي، وأنه بعيد كل البعد عن الإرهاب ودعمه، وبعيد كل البعد عن العمل الإداري غير الجيد، وهناك شهادات كثيرة أخرى، وجوائز كثيرة مُنحت للمؤسسات الخيرية الكويتية؛ لعملها المنظم، فيما يتعلق بالجودة الإدارية (الآيزو)، والحوكمة، والشفافية، والعمل المتقن، وهناك رقابة شرعية، ومالية، ومحاسبية، وإدارية، وداخل المؤسسات الخيرية تجد رقابة شرعية وإدارية، ومجالس إدارات، ولجان تدقيق، ومكاتب تدقيق، وهذا هو الذي أهَّل العمل الخيري الكويتي لأنْ يكون أمام الأمم المتحدة أن الكويت هي «مركز العمل الإنساني».

والجميع على مستوى العالم يشيد بنزاهة وشفافية ومصداقية العمل الخيري الكويتي، والدليل على ذلك أن تبرعات أهل الكويت كبيرة جداً للعمل الخيري، والمتبرع، ورجل الأعمال، والقطاع الخاص، لا يتبرعون إلا إذا كان هناك مصدر ثقة لمن يُتبرع له؛ فكونك تجمع أكثر من 200 ألف متبرع في يوم واحد، وحصيلتها 9 ملايين دينار، للجمعيات الخيرية في الكويت، هذا يعطيك دليلاً على مصداقية وشفافية وثقة المجتمع الكويتي في العمل الخيري الكويتي.

وبالنسبة لحملة جمع التبرعات «فزعة للكويت» لمواجهة جائحة «كورونا»، اتفقت 41 جمعية خيرية كويتية على التنازل عن النسبة الإدارية التي تؤخذ قانوناً وشرعاً، من أجل تقديم المساعدات للأسر المتضررة، والعمالة المتضررة داخل الكويت، هذا هو الأمر الأول.

أما الثاني، فهناك الكثير ممن يشكك في العمل الخيري الكويتي أو ينتقده، من خلال وسائل التواصل الاجتماعي، من غير بيِّنة أو تدقيق.

ونحن لا ننزِّه العمل الخيري، وهو ليس عملاً ملائكياً، بل هو عمل بشري، والعمل البشري فيه الخطأ، وفيه الاجتهاد، لكن الجمعيات الخيرية دائماً تحاول تقويم العمل وترشيده، وتصحيح الأخطاء إن كانت موجودة؛ لذا نجد اليوم الجمعيات الخيرية الكويتية قد وضعت رابطاً لاستقبال التبرعات، ونشكر وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل التي قامت بتدشين هذا الرابط، الذي يضم أكثر من 51 جمعية ومبرة خيرية شاركت فيه، وكل من يريد أن يقدم على طلب مساعدة يستطيع أن يقدم من خلال

www.mugtama.com

هذا الرابط، وسيتم دراسة الظروف المادية للأسر، وتقديم المساعدات المناسبة لها، والآن بعض الجمعيات الخيرية بالفعل، بكل شفافية، استقبلت الأسر من خلال الرابط الإلكتروني، وقامت بدراسة الحالات، وقدّمت المساعدات وهي تعلن عن عدد الأسر التي استفادت، والمبالغ التي تم تقديمها لها، وهذا يعطي شفافية للعمل الخيري.

ولكن أريد القول: إن المبالغ التي في حوزة الجمعيات الخيرية الآن، وهي تقدر بـ9 ملايين دينار، لا تكفي لسد كل الاحتياجات، في ظل الظروف الحالية؛ مع وجود الأزمة، وإغلاق المحلات التجارية، وحظر التجول الجزئي، والتزام الناس في البيوت، وتعطيل الكثير من أعمال المؤسسات التجارية؛ وهو ما سبّب خسائر كبيرة لكثير من الناس، وتراكم الديون عليهم، في ظل عدم وجود إيرادات، وعليهم التزامات وسداد إيجارات.

والجمعيات الخيرية تحاول قدر المستطاع أن تقدم أكبر عدد ممكن من المساعدات للأسر، وبمبالغ كبيرة، وهذا يحتاج مزيداً من الدعم، والميزانيات؛ لذا أطلب من وزارة المالية أن تقوم بتخصيص ميزانيات للجمعيات الخيرية، لكي تسد الحاجة بشكل أكبر وأشمل للأسر المحتاجة، والعمالة المتضررة داخل دولة الكويت.

وأعتقد أن الصندوق الوطني، الذي أسسه مجلس الوزراء وتبرعت فيه الشركات والبنوك ورجال الأعمال، يتم تخصيص جزء كبير منه للحملة الوطنية، وهي تحت إشراف وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل، وبيت الزكاة، والهلال الأحمر الكويتي، وهي مؤسسات رسمية، وهناك تدقيق عليها من ديوان المحاسبة، يمكن أن يوكل لها هذا الأمر لمزيد من الشفافية، رغم تأكدنا أن العمل الخيري الكويتي شفاف، والجمعيات الخيرية تعمل وفق الأطر والنُّظم والقوانين الخاصة بوزارة الشؤون، وهي تقدّم تقارير دورية مالية وإدارية لوزارة الشؤون الاجتماعية والعمل.

● ما مدى تعاون وزارة الشؤون مع الجمعيات الخيرية؟

– في الحقيقة، نشكر وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل على جهودها الكبيرة، كونها الآن مظلة الحملة الوطنية للجمعيات والمبرات الخيرية، والتنسيق يتم من خلالها، وهي حالياً في الصف الأمامي، فيما يتعلق بالعمل الأهلي، وهناك متابعات يومية مع الجمعيات الخيرية، ووزارة الشؤون موجودة في اللجان الخمس، في الحملة الوطنية، من وكيلة الوزارة المساعدة، ومديرة إدارة الجمعيات الخيرية، وكل المشاريع التي يتم تنفيذها الآن يتم اعتمادها من وزارة الشؤون، مثل مشروع السلال الغذائية، ومشروع سلة رمضان، وأي مشروع خيري داخل الكويت اليوم يتم بعد أخذ موافقة من وزارة الشؤون، وتأتي الموافقة خلال يوم أو يومين.

جمْعُ أكثر من 9 ملايين دينار بيوم واحد دليل على ثقة المجتمع الكويتي بالعمل الخيري

المبالغ التي بحوزة الجمعيات الخيرية لا تكفي الاحتياجات المطلوبة في ظل الأزمة الحالية

وبالنسبة لحملة جمع التبرعات، التي نفذتها الجمعيات الخيرية، كانت أيضاً تحت رعاية وزارة الشؤون، ووزارة الشؤون أعطت الموافقة بشكل سريع للجمعيات الخيرية التي رغبت بالدخول في هذا التحالف، وهذه الحملة، وتم دخول 41 جمعية ومبرة خيرية، أعطتهم وزارة الشؤون الموافقة على جمع التبرعات، في يوم 2020/3/28م؛ فجهود وزارة الشؤون ممتازة فيما يتعلق بالتنسيق مع الجمعيات والمبرات الخيرية، وهي الآن تقوم بالإشراف على كل ما يتعلق بالعمل الخيري داخل الكويت، وهي التي تدقق وتنظم وتنسق الجهود.

● ما مدى شفافية العمل الخيري الكويتي؟

– العمل الخيري شفاف ومتقن، ولا يخلو من اجتهادات أو أخطاء، وهذا أمر طبيعي بشري، لكنها تحاول قدر المستطاع أن تحصل على الشفافية؛ فعندنا اليوم نحو 10 جمعيات خيرية كويتية حاصلة على شهادة «الآيزو» في الجودة الإدارية، وقد أصدرنا في مركز «فنار» كتاباً عن الجهات الخيرية التي حصلت على شهادة «الآيزو»، كذلك الجمعيات الخيرية فيها مكاتب تدقيق، وتقوم بتقديم تقاريرها المالية سنوياً إلى وزارة الشؤون، والجمعيات الخيرية كما أسلفنا لديها رقابة شرعية، ومحاسبية، وإدارية، والجمعيات الخيرية تحرص كل الحرص على الشفافية، وهناك كثير من المشاريع التي نفذتها الجمعيات الخيرية، وكانت تعلن عن مشاريعها وإنجازاتها وأرقام التبرعات، لكي تعطي المتبرعين الشفافية؛ فعلى سبيل المثال مشروع الألف بئر، الذي نفذته جمعية العون المباشر في رمضان قبل الماضي، كانت هناك تقارير دورية حوله لمزيد من الشفافية.

واليوم فيما يتعلق بأزمة «كورونا»، وحملة جمع التبرعات، سيكون هناك إن شاء الله تقارير دورية يتم إصدارها، وكل يوم سبت يتم إصدار تقرير بالإنجازات والمبالغ التي تم جمعها والأرقام والإحصائيات التي تنفذها الجمعيات الخيرية في حملة «فزعة للكويت».■

مدير عام نماء للزكاة والتنمية المجتمعية سعد العتيبي لـ«المجتمع»:

العمل الخيري بالكويت يسير بخطى ثابتة ويتمتع بالرقابة والشفافية

حوار - محرر الشؤون المحلية:

أعلن المدير العام لمؤسسة نماء للزكاة والتنمية المجتمعية التابعة لجمعية الإصلاح الاجتماعي، سعد مرزوق العتيبي، عن انطلاق المرحلة الثانية من برنامج المساعدات الإنسانية لمساعدة متضرري «كورونا» بدولة الكويت.

وأكد العتيبي، في حوار مع «المجتمع»، أن العمل الخيري والإنساني في الكويت يسير بخطى ثابتة، وبدرجة عالية من الرقابة والشفافية التي شهد لها القاصي والداني؛ ليثبت أمام الجميع قدرته على تخطي المثبطين، وذكر أنه سيتم صرف كل ما تم جمعه في حملة «فزعة للكويت» على الأسر المتعففة والمتضررين من ضعفاء الدخل داخل الكويت وفق شرط المتبرعين، ولن يصرف منه شيء على أي أمر آخر.

بدأنا بالمرحلة الثانية من خطة الاستجابة لدعم جهود الدولة في مواجهة «كورونا»

أعلنا بالمرحلة الأولى حزمة مشروعات مثل تقديم السلات الغذائية والكوبونات والمياه لأكثر من 30 جهة

● اسمح لنا في البداية بإلقاء الضوء على دور «نماء» وخطتها التي وضعتها لمواجهة جائحة «كورونا» وتداعياتها على المجتمع.

– بالنسبة للتعامل مع أزمة «كورونا»، فقد وضعت «نماء» خطة إستراتيجية شاملة وواضحة ترسم احتياجات المستفيدين، وحسن استخدام الموارد المتاحة؛ للمساهمة في تحقيق الأنفع للمستفيد، في ظل حديث الدولة عن امتداد الأزمة لعدة شهور؛ فكان من الضروري أن نبدأ بوضع خطة الاستجابة الإنسانية لهذه الأزمة، من خلال توريد أول مخزون إستراتيجي للغذاء للأسر المتعففة لتقديم السلال الغذائية بشكل منتظم وفق آلية صرف معتمدة، هذا من جانب.

ومن جانب آخر، كثفت «نماء» جهودها بتقديم المساعدات الإنسانية للمحتاجين على أرض الكويت، والمتأثرين من الإجراءات الوقائية، وتعطلت مصالحهم ومصادر أرزاقهم، فكانت عوناً بذلك للجهات الحكومية في تخفيف المعاناة عن فئة محتاجة للدعم في ظل هذه الظروف الاستثنائية التي تمر بها الكويت والعالم أجمع، فأيادي الخير الكويتية ممتدة لكل محتاج على هذه الأرض الطيبة.

وأعلنت «نماء» حزمة من المشروعات المتنوعة، منها تقديم السلات الغذائية، والكوبونات الشرائية، والمياه، والوجبات الجاهزة، والسلات الوقائية لأكثر من 30 جهة، وذلك خلال المرحلة الأولى التي بدأت مع بداية الأزمة وحتى نهاية مارس الماضي.

● حدثنا عن الشراكات مع المؤسسات الخيرية والرسمية في هذه المشروعات.

– وضعت «نماء» ضمن إستراتيجيتها الخيرية ضرورة التعاون والشراكة مع الجهات الخيرية؛ وذلك بهدف تطوير العمل الخيري، وتفعيل آلية تعامله، سواء كان مع المؤسسات والجهات الرسمية، أو مع جميع

أفراد المجتمع، أو مع المبرات الخيرية، وها نحن اليوم نؤكد هذه الشراكة من خلال جهود «نماء»؛ حيث تعاونت خلال هذه الأزمة مع وزارة الصحة الكويتية، والهلال الأحمر، وجامعة الكويت، والجمعية الطبية، والأمانة العامة للأوقاف، وبيت الزكاة.. وغيرها من الشراكات التي ساهمت بشكل فاعل في جهود مواجهة «كورونا».

● كم عدد المستفيدين من هذه المشروعات، والمبالغ التي تم صرفها؟

– أنفقت «نماء» 521400 د.ك على مشروعاتها المختلفة، حيث قامت بمساعدة أكثر من 6500 أسرة؛ بها 34250 فرداً من أكثر من 31 جنسية مقيمة على أرض الكويت، مقسمة على 13 شريحة، كما قامت نماء بتوزيع الوجبات وعبوات المياه في 30 جهة، وتوزيع 1000 سلة غذائية بقيمة 22500

د.ك، و14 ألف وجبة غذائية بقيمة 21600 د.ك، و195700 عبوة مياه بقيمة 8520 د.ك، بالإضافة إلى المساهمة في الحملة الإعلامية التوعوية لدرء الإشاعات والبقاء في المنزل والصبر، والاستغفار والدعاء، وذلك خلال المرحلة الأولى التي ذكرنا سابقاً أنها انتهت في نهاية مارس الماضي.

● ذكرتم أن هذه هي المرحلة الأولى، هل معنى هذا أن هناك مرحلة ثانية؟

– نعم، تم البدء في المرحلة الثانية من خطة الاستجابة التي وضعتها «نماء» لدعم جهود الدولة في مواجهة أزمة «كورونا»، وكانت باكورة مشروعات تلك المرحلة تقديم مساعدات مالية لأكثر من 1550 حالة تقدمت بطلب المساعدة من خلال الرابط الإلكتروني الذي أطلقته «نماء» والبالغ عددهم 9508 طلبات، وتسعى «نماء» من خلال هذه المشروعات إلى تحقيق الأمن الاجتماعي والصحي والمعيشي؛ مما يساهم إيجاباً في تعزيز روح التكافل والتعاون على الخير في المجتمع، والاستجابة لحاجات الشرائح الفقيرة وذوي الدخول الضعيفة في ظل الظروف التي تمر بها البلاد حالياً، ونحن مستمرون في تقديم المعونات لها، وهي من الأسر المتعففة والأرامل والأيتام والمرضى.

● نريد ونحن نتحدث عن دور «نماء» في مواجهة «كورونا»، أن نعرض لدور صندوق دعم الأسر المتعففة بالكويت.

– هدف الصندوق –كما يتضح من اسمه– رعاية الأسر المتعففة، وتوفير الاحتياجات الأساسية لهم التي توزع على الأسر المتعففة من الكويتيين وغير الكويتيين ذوي الدخل الضعيف الذين لا يستطيعون شراء هذه المواد، وسوف تساهم المؤسسة في الصندوق بمبلغ نصف مليون دينار، وهذا الصندوق يعد نوعاً من أنواع التكافل والتراحم الاجتماعي بين المسلمين، ونستشهد بقول الرسول صلى الله عليه وسلم في حديثه الشريف: «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالسهر والحمى»، والمجال متاح للجمعيات الخيرية داخل الكويت للمشاركة في الصندوق.

● ما أهمية الصندوق خلال المرحلة الحالية؟

– هناك عائلات وأفراد تضرروا من الإجراءات الحكومية الاحترازية المستحقة للحكومة لمواجهة «كورونا»، وكانت هناك ضرورة إلى الالتفات للأسر المتعففة في هذا الوقت بالذات، من خلال توفير المؤن والحاجات الأساسية لهم، ونحن مستمرون في متابعة حالات الأسر التابعة لها، خاصة كبار السن والمرضى وأصحاب الإعاقة، وبالرغم من قرار الإجازة الرسمية في البلاد، فإنه تم الحصول على موافقة الجهات الرسمية للاستمرار بمتابعة الحالات، وسنقوم بتوفير المؤن الغذائية لهم من خلال خدمة البطاقة المغنطة التي تعبأ بطريقة إلكترونية لتذهب الأسرة لشراء ما تحتاجه من السوق بشكل شخصي مع حرية اختيار ما يشاؤون، مع ضمان وصول المساعدات الشهرية إلى أسر الأيتام وضعاف الدخل في موعدها وعدم انقطاعها عنهم.

أنفقنا 521400 د.ك لمساعدة نحو 34250 فرداً من 31 جنسية مقسمة على 13 شريحة

● حدثنا عن مبادرة «راحتك من راحتنا».

– هي مبادرة نوعية، تهدف إلى توفير أشرطة فحص مرض السكري بالتعاون مع عدد من شركات الأدوية من خلال توصيلها للمستفيدين مجاناً وبسعر التكلفة، وفي الأسبوع الأول من المبادرة؛ تلقت «نماء» ما يزيد على 1000 اتصال من مرضى السكري، واستفاد من المبادرة أكثر من 850 شخصاً، وهذه المبادرة تهتم بمرضى السكري في ظل تطبيق دولة الكويت قرار حظر التجول الجزئي، وذلك في إطار مكافحتها لفيروس «كورونا»، والمبادرة تأتي استشعاراً من «نماء» بالمسؤولية الملقاة على عاتقها تجاه هذه الفئة

باكورة مشروعات المرحلة الثانية تقديم مساعدات مالية لأكثر من 1550 حالة تقدمت عبر الرابط الإلكتروني

من خلال توفير هذه الأشرطة لهم.

● أشيرت في الفترة الأخيرة بعض الأحاديث عن النسبة الإدارية للجمعيات الخيرية من حملة «فزعة للكويت»، فما تعليقكم على هذه الأقاويل؟

– بداية، نريد أن نوضح أن العمل الخيري والإنساني في الكويت ما زال يسير بخطى ثابتة، وبدرجة عالية من الرقابة والشفافية التي شهد لها القاصي والداني؛ ليثبت أمام الجميع قدرته على تخطي المثبطين، أما الذين يملكون تساؤلات منطقية ويحتاجون إجابة لها فهذا من حقهم، وبإذن الله لدينا القدرة لتوضيحها لهم.

وبهذه المناسبة، أحب أن أوضح –عبر منبر «المجتمع» الإعلامي– أننا في نماء للزكاة والتنمية المجتمعية التابعة لجمعية الإصلاح الاجتماعي سنقوم بصرف كامل المبلغ الذي تم جمعه في حملة «فزعة للكويت» على الأسر المتعففة والمتضررين من ضعفاء الدخل داخل الكويت وفق شرط المتبرعين، ولن تصرف على أي أمر آخر.

● انتهجت نماء نهجاً خاصاً في توثيق المساعدات الإنسانية، نريد أن نتعرف على طريقتكم في توثيق مشروعاتكم؟

– هناك أفكار عديدة للتوثيق وإبراز الدور الخيري للمتبرعين، ليس بالضرورة أن تكون منها ظهور الفقير بشكل واضح لتعرف شخصيته؛ فقيمة الكرامة أعلى من هدف التوثيق في العمل الخيري، والثقة التي يسعى العاملون في الخير الوصول إليها تبنى بالشفافية المالية أكثر من الصورة الوثائقية.

واسمح لي بالإشارة إلى قصة واقعية حدثت؛ حيث تلقيت اتصالاً يخبروني عن قصة أُمٍّ من جنسية عربية تركت ابنين لدى جارتها لتعود لبلدها لإنهاء بعض المعاملات لمدة أيام على أن تعود سريعاً، إلا أن الطيران توقف بسبب «كورونا» حال دون عودتها لطفليها، وهما بعمر 12 و14 عاماً في شقة وحدهما ليس لهما أحد إلا الله وجارتهما ترعاهما، فالأم عالقة في بلدها لتوقف الطيران بسبب «كورونا»، والجارة تقوم بعمل الطعام لهما كل يوم وتتناوب النوم عندهما مع ابنتها؛ فقمنا بزيارتهما، وقدمنا لهما احتياجاتهما في ظل غياب والدتهما التي تعد الكافل لهما بعد الله تعالى، وكانت رسالتنا لهما: إن كانت أمكما غير موجودة فالكويت موجودة.■

www.mugtama.com

بقلم:
الشيخ د. جاسم مهلهل آل ياسين

في رثاء العم «أبو يعقوب»

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن سلك سبيله واهتدى بهداه، أما بعد..

قَالَ تَعَالَى: ﴿يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ (27) ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً (28) فَادْخُلِي فِي عِبَادِي (29) وَادْخُلِي جَنَّتِي﴾ (الفجر)، وَرَوَى الْبُخَارِيُّ عَنْ عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ رَضِيَ اللَّه عَنهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: «أَيُّمَا مُسْلِمٍ شَهِدَ لَهُ أَرْبَعَةٌ بِخَيْرٍ أَدْخَلَهُ اللَّه الجَنَّة»، فَقُلْنَا: وَثَلاَثَةٌ، قَالَ: «وَثَلاَثَةٌ»، فَقُلْنَا: وَاثْنَانِ، قَالَ: «وَاثْنَانِ»، ثُمَّ لَمْ نَسْأَلْهُ عَنِ الوَاحِدِ. (رقم الحديث: 1285)، وعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّه عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ عِنْدَمَا أَثْنَوْا عَلَى جَنَازَةِ خَيْرًا: «وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ أَنْتُمْ شُهَدَاءُ اللَّه فِي الأَرْضِ» (البخاري: 1367، مسلم: 949).

واحد من العظماء الذين يتركون آثاراً طيبة ويسطرون نماذج حسنة تقتدي بها الأجيال بعدهم

يقف المرء حائراً أمام بعض الشخصيات الفاضلة الخيرة المعطاءة، تتوه منه الكلمات، فيبحث عنها في بحر ماؤُه من الذهب، ليقدر هؤلاء حق قدرهم، رجالاتٌ من الكويت يشهد التاريخ مآثرهم، سطروا الصفحات البيض في مسيرة تاريخهم، ومن هؤلاء الرجال العم يوسف جاسم الحجي، فارس العمل الخيري، والطود الشامخ في عطائه للكويت وللعالم الإسلامي أجمع في مجال الخير والدعوة.

إنه واحد من الرجال العظماء الذين يتركون آثاراً طيبة في حياتهم، ويسطرون بأفعالهم وأقوالهم نماذج حسنة، تقتدي بها الأجيال من بعدهم، ومن هؤلاء العمالقة العم أبو يعقوب رحمه الله تعالى، لقد ترك أثراً شامخاً، حتى قيل فيه: «لا يذكر العمل الخيري في الكويت إلا ويتبادر إلى الذهن اسم العم الشيخ يوسف جاسم الحجي»، يفرض محبته على الآخرين، ذو سمت طيب، وهدوء ورزانة، يخفض الجناح لأصحابه وإخوانه، لين الكلمة، دائم البشر، كثير التودد، صاحب الأخلاق الرفيعة.

تقلد المناصب العديدة، فمن وكيل لوزارة الصحة، إلى رئاسة جمعية الإصلاح الاجتماعي، إلى رئاسة الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية، وغيرها من المناصب الكثيرة، ومع كثرة أوصافه رحمه الله إلا أنه تألق بعبادة أحوج ما يكون فيها صاحب المناصب والجاه، وهي عبادة الورع، وقد عرفناه ورعاً تقياً يتحرى في موافقة الشرع، وَتَرْكِ كلِّ ما فيه شبهة أثناء تقلده لقيادة المؤسسات التي يقوم بإدارتها؛ أخذاً بقول النبي صلى الله عليه وسلم: «كُنْ وَرِعاً تَكُنْ أَعْبَدَ النَّاسِ».

وَقَلِيلٌ هم الذين يتصفون بالورع، فهي صفة الكبار، وسلفهم في ذلك عظماء الصحابة رضوان الله عليهم، والذي منهم مصعب بن عمير رضي الله عنه، كان قبل الإسلام أعطر وأزين شباب قريش، وهو الشاب المدلل عند أمه، لكن بعد استشهاده في غزوة أحد قال عنه عبدالرحمن بن عوف: «قُتِلَ مُصْعَبُ بْنُ عُمَيْرٍ وَهُوَ خَيْرٌ مِنِّي، كُفِّنَ فِي بُرْدَةٍ: إِنْ غُطِّيَ رَأْسُهُ بَدَتْ رِجْلاَهُ، وَإِنْ غُطِّيَ رِجْلاَهُ بَدَا رَأْسُهُ، واليوم بُسِطَ لَنَا مِنَ الدُّنْيَا مَا بُسِطَ، وَقَدْ خَشِينَا أَنْ تَكُونَ حَسَنَاتُنَا عُجِّلَتْ لَنَا، ثُمَّ جَعَلَ يَبْكِي» (رواه البخاري: 3849).

بهؤلاء الرجال حُفظت الكويت

إن سلوك الإنسان في حياته مرهون بصدقه وعلاقته مع ربه جل وعلا وطهارة

قلبه، وبهذا قال عَبْدَاللَّه بْن مَسْعُود: «إنَّ اللَّه نَظَرَ فِي قُلُوب الْعِبَاد فَوَجَدَ قَلْبَ مُحَمَّد صَلَّى اللَّه عَلَيْه وَسَلَّمَ خَيْرَ قُلُوب الْعِبَاد، فَاصْطَفَاهُ لنَفْسه، فَابْتَعَثَهُ برسَالَته، ثُمَّ نَظَرَ فِي قُلُوب الْعِبَاد بَعْدَ قَلْب مُحَمَّد، فَوَجَدَ قُلُوبَ أَصْحَابه خَيْرَ قُلُوب الْعِبَاد، فَجَعَلَهُمْ وُزَرَاءَ نَبيِّه يُقَاتلُونَ عَلَى دينه» (أخرجه أحمد: 1/379/3600، وحسنه الألباني).

والعم أبو يعقوب رحمه الله تعالى ما عرفنا منه إلا أن قلبه كان زاهداً في المال والجاه، وقليل من يزهد بالجاه والمال والمنصب.

وظهر هذا الأمر جلياً في الفترة الطويلة التي قضاها في الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية فلم يجعلها مطية لجاه أو مال، فكان عفيفاً طاهراً، وهذه خصلة أصيلة في قلبه، حتى إنه عندما كان وكيلاً في وزارة الصحة وتحت مسؤوليته الأدوية، كان لا يصرف أي عهدة إلا بعد أن يتأكد أنه قد استخدم فعلاً، حتى كان يطلب التأكد من عدد القارورات الصغيرة حرصاً منه ورعاية للمال العام.

بهؤلاء الرجال الكبار حُفظت الكويت سابقاً، وإن شاء الله تحفظ لاحقاً، إذا أخذت الجهات الرسمية على يد من سولت لهم أنفسهم بالاستيلاء على الأموال العامة سواء أكانت في المؤسسات الحكومية أو مؤسسات المجتمع المدني، وللأسف الشديد ومع تناقص الخيرية الطبيعية في البشرية رأينا صورة مناقضة لصورة هذا العملاق، فرأينا مدرساً بالمدارس الإعدادية يذهب به ظاهر الصلاح إلى البرلمان أو إلى الوزارة، أو طبيباً في وزارة الصحة أو موظفاً من أصحاب الرواتب المحددة، تذهب بهم المقادير إلى مناصب في الوزارات أو في البرلمانات، فتكشف لنا السجلات والبيانات عشرات الملايين، بل مئات الملايين في أرصدتهم، مسروقة قد أخذوها ظلماً وعدواناً من الأموال العامة، وهذا شذوذ في واقعنا اليوم الذي نراه ونسمع به.

وإن كان هناك من شيء، فإنا نقول: إن موت هؤلاء الكبار كالعم أبي يعقوب رحمه الله تعالى موعظة للناس أن يراجعوا أنفسهم في هذه الأموال التي اكتسبوها، على الأقل بالنسبة للدعاة أن يراجعوا كل ما أخذوه بتأويل فاسد.

إننا ندعو أولئك إلى أن يتوبوا إلى الله تعالى، توبة نصوحاً محققة كل شروطها، من الإقلاع عن الذنب والندم والعزم على عدم الرجوع، وإرجاع الحقوق إلى أهلها، وخاصة الأموال العامة، فهي أشد وأخطر المال الحرام، وإلا فالويل ثم الويل لمن جاءته لحظة الموت ولم يُرجع هذه الحقوق، فإنها ستُؤخذ منه رغم أنفه يوم الحساب، فعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّه رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْه وَسَلَّمَ قَالَ: «لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ لَحْمٌ نَبَتَ مِنْ سُحْتٍ»، أي: من حرام، وأخرج البخاري وأحمد من حديث خَوْلَةَ الأَنْصَارِيَّةِ رَضِيَ اللَّه عَنْهَا قَالَتْ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّه عَلَيْه وَسَلَّمَ يَقُولُ: «إِنَّ رِجَالاً يَتَخَوَّضُونَ -يتصرفون- فِي مَالِ اللَّه بِغَيْرِ حَقٍّ، فَلَهُمُ النَّارُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»، نسأل الله تعالى المغفرة لنا ولهم، أن يطهرنا من كل درهم أو جاه ليس لنا حق فيه.

مع كثرة أوصافه فإنه تألق بعبادة أحوج ما يكون فيها صاحب المناصب والجاه وهي الورع

لقد رثيت الكثير ممن عرفتهم بالخير وعاصرتهم وجالستهم ولن أرثي أحداً بعد العم «أبو يعقوب»

لقد عزمت ألا أرثي بعد العم «أبو يعقوب» رحمه الله تعالى أحداً.

لقد رثيت الكثير ممن عرفتهم بالخير وعاصرتهم وجالستهم، رثيت والدي ووالدتي رحمهما الله تعالى، ورثيت الكبار ممن لهم فضل على الأمة الإسلامية والدعوة، فقد رثيت الشيخ عبدالعزيز بن باز، والشيخ عبدالله بن قعود، والشيخ بكر بن عبدالله أبو زيد، والشيخ عمر بن سليمان الأشقر، والشيخ محمد بن سليمان الأشقر، والشيخ محمد محمود الصواف، أحد علماء العراق والدعاة الإسلاميين، والشيخ محفوظ بن محمد نحناح، من الجزائر، والقاضي الفقيه المستشار فيصل مولوي، وفتحي يكن، من لبنان، ومن سورية رثيت الشيخ عبدالفتاح أبو غدة، ود. حسن هويدي، ومصطفى مشهور، في مصر، وكذلك الشيخ عبدالله علي المطوع (رحمهم الله تعالى جميعاً)، وغيرهم كثير من رجالات الدعوة، الذين عاصرناهم وجالسناهم في الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية.

وما من أحد منهم إلا واستفادت الأمة منه، وكانت لي معه مواقف طيبة أحتفظ بها لعل الله جل وعلا يلحقنا بهم وبالصالحين سبحانه وتعالى، وأن يجمعنا بهم في مستقر رحمته.

وهؤلاء من صنوف العلماء الكبار الذين كان لنا معهم مواقف طيبة في مسيرتنا ودعوتنا.

وكل مرة كنت أقول: سوف أختم رثائي، وها أنا اليوم أختم رثائي بالعم أبي يعقوب، ولن أرثي بعد وفاته أحداً، وأكتفي بالدعاء لهم بظهر الغيب.

مواقف شخصية

مواقف كثيرة تدل على حرصه على الوئام والمحبة والإخاء، وهي سجية وخلق متأصل في سيرة العم يوسف الحجي رحمه الله تعالى.

الموقف الأول: من بدايات الصحوة في الكويت عام 1967م، كان رجالات الكويت الكبار في رعاية شباب الدعوة، العم عبدالله علي المطوع رحمه الله، والعم أبو يعقوب يوسف الحجي، والخال أحمد البزيع الياسين رحمه الله، كانوا حريصين على ألا تتوزع في الكويت الجهود في الصراعات الدعوية بين بعض مجاميع الدعاة في مؤسسات المجتمع المدني، حيث كان النزغ الشيطاني الذي يعصف بين الحين والآخر، وكان العم أبو يعقوب وإخوانه يحرصون بصدق على أن يحققوا الوئام والمحبة والإخاء بين هذه المجاميع.

الموقف الثاني: رئاسته للهيئة الخيرية الإسلامية العالمية؛ فقد ترأس العم يوسف الحجي الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية منذ إنشائها في عام 1404هـ/ 1984م،

www.mugtama.com

كان العم يوسف وجيله حريصين على ألا تتوزع الجهود في الصراعات الدعوية بين مجاميع الدعاة بمؤسسات المجتمع المدني

ساهم في إنجاح فكرة تجزئة الوقف بالعمل على إشراك المجتمع بجميع أطيافه للمساهمة في الوقف لتأسيس الهيئة الخيرية

كان حريصاً على أن يتصدر شباب الكويت المنابر والدعوة إلى الله خاصة حينما كان وزيراً للأوقاف

واختير بالإجماع رئيساً لمجلس إدارتها منذ تأسيسها، وإعلانها بالمرسوم الأميري، بقانون رقم (64 لعام 1986م)، والشهادة لله لقد دُعي للهيئة الخيرية كمؤسسين أعداد من كل البلاد، كانوا حرصين على إنشائها، لتحقيق هدفها في جمع مليار دولار لاستثمارها والإنفاق من عائدها لمقاومة ثالوث الخطر (الفقر، والجهل، والمرض)، تحت شعار «ادفع دولاراً تنقذ مسلماً».

وظلَّ رحمه الله تعالى رئيساً لمجلس الإدارة مدة خمسة وعشرين عاماً منذ تأسيسها، ليتمكن خلال هذه الفترة بالتعاون مع مجلس الإدارة والجمعية العمومية والعاملين معه بتوسيع نشاط ومجالات عمل الهيئة لتحقيق أهدافها وغاياتها النبيلة والطموحة.

هذا، وقد تم التبرع في وقت انعقاد الهيئة التأسيسية كأموال وقفية، تبدأ فيها الهيئة والرؤساء الكبار (العم يوسف الحجي، والعم عبدالله المطوع، والعم أحمد البزيع) كلٌ بما آتاه الله، وبعد أسبوع من انتهاء الاجتماع التأسيسي دار في خلدي أني لا أملك مالاً لأتبرع به في هذه المحفظة الرائدة (مليار دولار)، ومن المناسب ألا أتصدر في مكان لا أستطيع أن أنفع به، والموجودون فيهم البركة والخير، فقدمت اعتذاري وطلب إعفائي من العم أبي يعقوب، فأرجع رسالة الاعتذار بكل لطف ورقة وبكلمات أدبية جميلة، مع الرفض للطلب، ومع ذلك ظلت الفكرة في ذهني، والمعروف أنه في الغالب عندما يشتغل الإنسان في شيء، ويهمه أمره، يوفقه الله لتحقيقه، وخصوصاً عندما يكون الأمر متعلقاً بنصرة الدين، فهداني الله إلى فكرة «تجزئة الوقف».

وتبلورت فكرة تجزئة الوقف بالعمل على إشراك المجتمع بجميع أطيافه للمساهمة في الوقف، وبدأت أضع أدبيات هذا المشروع تحت مسمى «وقفية ألف ألف (أي مليون) دولار»، تتكون فيها محافظ تساهم في تحقيق الهدف المالي «مليار دولار»، فبدأت في آخر الثمانينيات بالمشروع، وخلال أقل من سنة ونصف سنة تكونت عندنا ثلاث محافظ، كل محفظة فيها 300 ألف دينار كويتي، واشترينا بها 3 عمارات، وبعد ذلك جاء الغزو العراقي الظالم، وعندما رجعت الكويت بفضل الله تعالى كانت هذه العمارات الثلاث المكون الوقفي للهيئة الخيرية الإسلامية العالمية، فحمدت الله أنني لم أكن عبئاً على هذه الهيئة الرائدة.

ولولا تسهيلات العم أبي يعقوب رحمه الله تعالى ما كان لنا أن نحقق ذلك.

الموقف الثالث: إظهار الشباب الكويتي على منابر خطبة الجمعة في المساجد، والبدء بإنشاء الموسوعة الفقهية.

ومن مواقفه رحمه الله تعالى التي أذكرها حرصه على أن يتصدر شباب أهل الكويت المنابر والدعوة إلى الله تعالى، فعندما كنت في مقتبل الشباب في العشرينيات، استأذنته وقد كان وزيراً للأوقاف رحمه الله تعالى لكي أصعد المنبر للخطابة، ولم يكن الأمر سهلاً، فما كان يتولى المنبر إلا الكبار في السن، وكان الشباب قلة، فصعدت المنبر وأنا حديث عهد بالمنابر في مسجد عمر ابن الخطاب بمنطقة الدسمة، وقد نقلت الخطبة في «التلفزيون الكويتي»، وأذكر وقتها كان موضوع الخطبة عن «المسارعة إلى الخيرات».

لقد كانت هذه مبادرة من العم أبي يعقوب لدعم الشباب في الدعوة، كما كان للعم أبي بدر رحمه الله تعالى فضل إطلاق مشروع الموسوعة الفقهية الكويتية، ثم تبناها بتوجيه كل من الشيخ عبدالستار أبو غدة، وبفضل الله كان لنا فيها شيء من المساهمة بطلب من العم أبي يعقوب.

هذا هو زاد المسافرين إلى الله تعالى، رصيد من الإخلاص، رصيد من الدعوة، رصيد من حب الناس، رصيد من الأعمال الصالحة التي يجري أجرها من بعده.

رحم الله العم أبا يعقوب رحمة واسعة، وجعلنا من بعده خير خلف لخير سلف.■

www.mugtama.com

«كورونا».. وإعادة ترتيب أولويات العالم

كشفت أزمة فيروس «كورونا» العديد من الثغرات التي يعاني منها العالم كله، وفي القلب منه أمتنا العربية والإسلامية؛ فرغم مرور عدة أشهر على بدء المواجهة العالمية لهذه الجائحة، فإنها ما زالت تضرب بِجِرانها في العالم كله؛ وهو ما دق جرس الإنذار لضرورة دراسة تداعياتها دراسة فاحصة تعيد ترتيب الأولويات حسب ما يحقق مصالح الإنسان ويحفظ عليه معاشه ومعاده.

لقد أثبتت هذه الأزمة أن العالم في الماضي كاد أن يقضي على نفسه بنفسه من خلال تقديم قيم الصراع والأنانية والعنصرية وسيطرة القوي على الضعيف؛ حتى جاءت هذه الجائحة لتلفت انتباه الجميع إلى ضرورة الوقوف مع النفس، وتقديم ما حقه التقديم، وتأخير ما حقه التأخير؛ حيث أثبتت أن الأسلحة الفتاكة وأسلحة الدمار الشامل عاجزة عن مواجهة هذا الفيروس الذي لا يُرى بالعين المجردة، في حين أن مفحص الطبيب هو المقدم للتعامل مع الأمر؛ لذا أصبح هو فارس الميدان، ويجب أن يتبوأ مكانته المستحقة مستقبلاً.

لا شك أن عالم ما بعد «كورونا» يجب أن يختلف عن عالم ما قبله، إن كنا حقاً قد أحسنا استقبال رسالة الله تعالى ونذره المتتالية، وإلا فلا نلومن إلا أنفسنا.

وفي هذا الملف، تسعى «المجتمع» من خلالها رسالتها الإعلامية إلى استنباط الدرس وأخذ العبرة، من خلال الموضوعات التالية:

- التوقعات الدولية لمرحلة ما بعد «كورونا».
- العالم العربي والإسلامي بعد «كورونا».. هل تتغلب الصحة والديمقراطية على صفقات السلاح؟
- «كورونا».. وحاجة الأمة لصناعة الغذاء والدواء وأدوات الدفاع عن النفس.
- «كورونا» ربما يؤدي إلى تآكل الديمقراطية بالعالم.. المجر مثال صارخ.
- «المصلحة الإنسانية» بالفقه الإسلامي في ضوء وباء «كورونا».■

آثار أزمة «كورونا» على العالم

هل سيغيّر «كوفيد- 19» معالم النظام الدولي وتفاعلاته؟

التوقعات الدولية لمرحلة ما بعد «كورونا»

د. علي باكير

خلال العقدين الماضيين، تعرّض النظام الدولي لضغوط هائلة نتيجة مشكلات متراكمة وتآكل مستمر لجوهر هذا النظام والمؤسسات التي يعتمد عليها، وقد ظهر أن هناك ترابطاً وثيقاً أيضاً بين تآكل النظام الدولي وعاملين أساسيّين برزا بشكل واضح خلال تلك الفترة؛ هما تراجع الولايات المتّحدة الأمريكية على المستوى الدولي بفعل ما يسمى الحرب على الإرهاب، وتقدّم الصين نتيجة توظيفها للفرص التي أتاحها هذا النظام لها، لا سيما على المستوى الاقتصادي بعد الانضمام إلى منظمة التجارة العالمية في العام 2001م.

بدا هذا الاتجاه واضحاً في التفاعلات الدولية، لكن في السنوات الأخيرة برزت كذلك ظواهر أخرى حول العالم، كان من بينها صعود اليمين المتطرّف، والنزعات العنصرية، والاتجاهات القوميّة والانفصالية، والتوجّهات الانعزالية على مستوى السياسة الخارجية، وظاهرة الزعماء الشعبويين، والأزمات الاقتصادية العالميّة الحادّة.. في هذه الظروف الدولية، صعد فيروس «كورونا» (كوفيد- 19) بشكل مفاجئ من مدينة ووهان الصينية، وبفضل امتطائه لوسائط العولمة، تحوّل الفيروس سريعاً إلى جائحة في غضون أسابيع قليلة، مُغيّراً بذلك شكل الحياة التي اعتاد البشر عليها قبل ظهوره.

أدى الفيروس إلى تعطيل الاقتصاد العالمي، وفرض إجراءات قاسية للحجر الصحي والعزل والتباعد الاجتماعي، ووضع ضغوط هائلة على أنظمة الرعاية الصحية، وإجبار مئات الملايين من البشر حول العالم على البقاء في بيوتهم، وإغلاق مدن ودول بأكملها.. تدافعت الحكومات لحماية نفسها ومواطنيها أوّلاً، وتدخّلت بعض الجيوش لمساندة الحكومات في مواجهة الوباء، واستغلت بعض الدول الأخرى الوضع، وقامت بتوظيف الجائحة للحصول على المزيد من النفوذ الدولي، وظهرت العديد من المؤسسات الدولية في مظهر العاجز، وبدا أنّ كل شيء قد تغيّر في العالم بشكل سريع.

طرحت هذه المشاهد تساؤلات حول مفهوم القوّة ومصير العولمة ومستقبل النظام الدولي والمؤسسات الدولية والقيادة الأمريكية للعالم والتحولات التي قد تطرأ على موازين القوى والتحالفات الدولية، يذهب البعض إلى القول: إنّ الجائحة ستؤدي إلى ولادة نظام عالمي جديد، لكن في المقابل؛ هناك من يرى أنّ في مثل هذه التوقّعات أمراً مبالغاً فيه، ذلك أنّ الأوبئة والأمراض والفقر والكوارث الطبيعية وإن كانت تؤثّر على المشهد الدولي، إلاّ أنّها لا تصنع نظاماً دولياً وليس لديها القدرة على وضع البدائل.

النظام الدولي يولد نتيجة لصراعات أو تفاهمات بين فاعلين دوليين، ولذلك غالباً ما أدّت الحروب العالمية والصراعات الدمويّة أو التفاهمات التي تليها إلى ولادة نظام دولي، وبهذا المعنى ما لم تؤدِّ الجائحة الحالية إلى حرب عالمية مباشرة يكون فيها فائزون وخاسرون، فجلّ ما يُتوقع أن تفعله هو أنّها

يتوقع أن تؤدي الجائحة وما ينجم عنها اقتصادياً إلى تثبيت بكّين لموقعها كصاحبة أكبر اقتصاد بالعالم

التعاون العالمي بين الدول الكبرى آخذ في التراجع لصالح أجندات وطنية والجائحة ستعزز العنصرية والحركات اليمينية

www.mugtama.com

ستسرّع من وتيرة التحوّلات الحاصلة خلال العقدين الماضيين، وأبرز معالمها تراجع دور الولايات المتّحدة وقوتها، وتقدّم الصين اقتصادياً وعسكرياً، وتآكل دور المؤسسات الدولية، وتعطّل دور العديد منها، وتفكّك أو ضعف المزيد من التجمّعات الدولية أو فقدانها لقيمتها، وازدياد التنافس بين القوى الإقليمية في الأقاليم الرئيسة حول العالم.

بين أمريكا والصين

من المتوقع أن تؤدي تداعيات الجائحة إلى تعميق تشتيت القوّة الحاصل بعد تراجع عهد الأحاديّة القطبيّة، الولايات المتّحدة ستبقى متفوّقة عسكرياً على باقي الأمم بفارق كبير، سواءً فيما يتعلق بالموازنات الضخمة لوزارة الدفاع، أو ما يتعلق بالقدرات العسكرية والتكنولوجية، لكن عندما يتعلق الأمر بالاقتصاد؛ فإنّ الأمر مختلف تماماً؛ فالصين تحتل منذ سنوات المرتبة الأولى عالمياً من الناحية الاقتصادية (الناتج المحلي الإجمالي بالقدرة الشرائية)، وهي في المرتبة الثانية عالمياً بعد الولايات المتّحدة (الناتج المحلي الإجمالي الإسمي)، وتجربة العقود الثلاثة الماضية تشير إلى أنّها استفادت من كل الأزمات الاقتصادية التي ضربت العالم لتعزيز موقعها.

ولذلك؛ فمن المنتظر أن تؤدي الجائحة وما سينجم عنها من أزمة اقتصادية كبرى إلى تثبيت بكّين لموقعها كصاحبة أكبر اقتصاد في العالم، وأن تقلّص الفجوة القائمة بينها وبين الولايات المتّحدة بشكل كبير عندما يتعلق الأمر بالاقتصاد الإسمي، أمّا الاتحاد الأوروبي؛ فإنه سيعاني من انكماش اقتصادي بفعل الجائحة قد يصل حجمه إلى 2.5%، فيما تشير بعض التوقعات المتفائلة إلى أنّ حجم اقتصاد الاتحاد الأوروبي سيتراجع بنسبة 1%.

من الناحية السياسية؛ فإنّ تشتت القوة سيظهر بشكل أكبر على هذا المستوى، لا أحد في العالم قادرٍ اليوم على مواجهة أي خطر أو تحدٍّ منفرداً مهما بلغ من قوّة، ومن الملاحظ أن التعاون العالمي بين الدول الكبرى آخذ في التراجع لصالح أجندات وطنية، الدول الخمس دائمة العضوية في مجلس الأمن لا تزال تتمتع بأفضلية على غيرها بسبب قدرتها على استخدام حق النقض (الفيتو)، لكن خارج إطار مجلس الأمن؛ فإنّ الانقسام شديد بين الولايات المتّحدة وأوروبا وحلفائهما من جهة، وبين روسيا والصين وإيران والدول التي تدور في فلكها من جهة أخرى.

ستعزّز الجائحة -على الأرجح- من الانقسامات داخل الجبهة الأولى، وتدفع في المقابل إلى تمتين التحالفات القائمة في الثانية، من الواضح أنّ الاتحاد الأوروبي سيكون من أبرز المتضرّرين من الناحية السياسية، على صعيد النفوذ؛ أظهرت الأزمة أنّ الولايات المتّحدة تعاني من أزمة قيادة، وأنّ الصين وروسيا والدول التي تدور في فلكها جاهزة لاستغلال الأزمة وزيادة نفوذها كما حصل تماماً في حالة إيطاليا، إذا لم يتدارك الاتحاد الأوروبي نفسه، فإنّ موسكو وبكين ستزيدان من نفوذهما في القارة العجوز خلال المرحلة المقبلة.

على مستوى الاتجاهات الدولية الموجودة داخل النظام الدولي الحالي، ليس من المبالغة بمكان القول: إنّ تأثيرات الجائحة ستكون كبيرة لناحية تعزيز العنصرية والحركات اليمينية المتطرّفة، وستغذّي التيارات المعادية للعولمة والداعية إلى عودة النزعات القوميّة والانعزالية، وإلى سيطرة الأنظمة الدكتاتورية على شعوبها.

وفي ظل غياب مجلس الأمن عن الجائحة وتفاعلاتها التي وصفها أمين عام منظمة الأمم المتّحدة بأنّها تشكّل التحدّي الصحّي الأبرز منذ ما يزيد على 75 عاماً، فإنّ هناك تساؤلات وشكوكاً حول مستقبل المؤسسات الدولية لا سيما مع الاتهامات التي تُساق ضد «منظمة الصحة العالمية»، ومدى خضوعها أو انحيازها إلى الصين في هذه الأزمة، علاوة على بطئها في الاستجابة لهذا التحدّي العالمي، ستكون تأثيرات الجائحة على طبيعة عمل هذه المؤسسات كبيرة، لكن ليس هناك ما يوحي بأنّ أحداً في العالم قادر على إنشاء بديل الآن بشكل منفرد بالرغم من التحركات الصينية خلال العقل الماضي لإنشاء مؤسسات إقليمية رديفة لتلك الموجودة على الصعيد الدولي.

سيكون هناك -من دون شك- تحوّلات تتعلق بدور التكنولوجيا في حياة البشر وفي المؤسسات والوظائف، وسيكون هناك اتجاهات متزايدة لتوطين الصناعات الحسّاسة والأكثر أهمّية بالنسبة للدول، كما قد يتمّ الاتجاه إلى تقييد العولمة للعمل على الحد من سرعة انتقال أي تداعيات سلبية محتملة مستقبلاً إلى جميع دول العالم.

كل ذلك يعني أنّ الجائحة ستسرّع من وتيرة تآكل النظام الدولي القائم حالياً، لكن ليس في الأفق ما يشير إلى تحوّلات جذرية في المشهد، بمعنى آخر؛ فإنّ الفيروس والأزمة الاقتصادية التي تصاحبه ستسرّع من المعطيات القائمة، ولكنّها لن تأتي بجديد من هذه الزاوية، يبقى العنصر الأبرز، باعتقادي، هو التنافس الأمريكي - الصيني الذي من المتوقع أن يزداد بشكل حاد على وقع هذه الجائحة، وربما يكون العنصر الأبرز في تحديد إمكانية ولادة نظام دولي جديد مستقبلاً.■

ستكون هناك تحولات تتعلق بدور التكنولوجيا في الحياة واتجاهات متزايدة لتوطين الصناعات الحسّاسة والأكثر أهمّية

أمريكا تعاني من أزمة قيادة والصين وحلفاؤها جاهزون لاستغلال الأزمة وزيادة نفوذهم

العالم العربي والإسلامي بعد «كورونا»..

هل تتغلب الصحة والديمقراطية على صفقات السلاح؟

يوسف أحمد

كشفت أزمة الفيروس التاجي «كورونا» العديد من الأمراض الكامنة في جسد العالم، والعالم العربي والإسلامي خاصة، ومن ثم الحاجة الملحة لوضع خطط للمستقبل لعلاجها، والاعتماد على الذات، بعدما ظهرت الأنانية والفردية في تعامل القوى الكبرى مع الأزمة وتجاهلها لضعفاء العالم، ومنهم العرب والمسلمون.

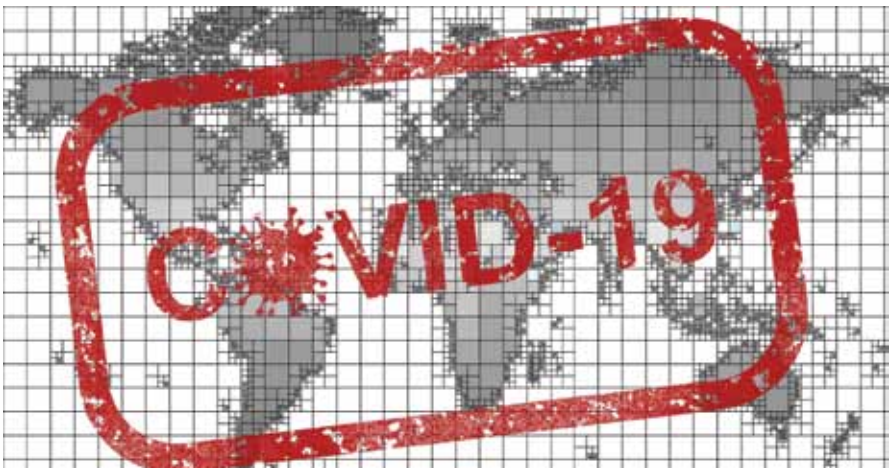

إن مشكلة العالم الغربي –كما يقول المفكر الأمريكي نعوم تشومسكي على قناة «DiEM25 TV»– تتمثل في خطرين وجوديين وشيكين؛ أولهما: تزايد تهديدات الحرب النووية، وثانيهما: تزايد مخاطر الاحتباس الحراري الذي سيتسبب بكوارث بيئية على مستوى الكوكب، ويضيف لها (منذ انتخاب «ترمب») تدهور الديمقراطية، وإن كان الحل الغربي بتبادل السلطة كفيلاً بحل هذه المشكلة الثالثة.

بيد أن مشكلات العالم العربي والإسلامي أعمق وأشد تعقيداً، فهي تبدأ من غياب الديمقراطية، التي هي سبب مشكلات أخرى عديدة، تتمثل في غياب أولويات؛ مثل ترفيع العلماء وأصحاب الخبرات، لا المقربين والمؤيدين الذين يفتقرون إلى الخبرة.

صحيح أن أنظمة عربية وإسلامية استغلت «كورونا» من أجل مزيد من النزوع إلى الاستبداد بفرض إجراءات أكثر تضييقاً على الشعوب؛ ما قلص المزيد من الديمقراطية، إلا أن قيم «كورونا» التي تمثلت في تلاحم وتعاضد الشعوب، والتراحم والتعاون، قد لا تسمح مستقبلاً باستمرار هذه القيود.

وهناك مشكلة أخرى في عالمنا العربي والإسلامي تعرقل الاستفادة من دروس «كورونا»؛ هي عدم التخطيط، والاعتماد على القرارات الفوقية غير المدروسة، فضلاً عن عكس الأولويات بتعظيم وزيادة صفقات السلاح (سواء لحماية الأنظمة أو لضريبة للغرب لحمايته)، بما يأتي على حساب الصحة والتعليم والغذاء.

وفي الملف السياسي، غابت الأخلاق والمبادئ التي ينبغي أن تجبر عليها الأنظمة، فقد رفضت عدة أنظمة عربية إخراج المساجين من السجون، أبرزها مصر، رغم أنهم أكثر فئة معرضة للإصابة بالفيروس، في وقت أخرجت غالبية دول العالم سجناءها ولو بعزل وحبس منزلي؛ وهو ما يجعل إعادة ترتيب أولويات الدول العربية والإسلامية (الغذاء، الصحة، التعليم، السلاح) أمراً ضرورياً، خاصة أن القوى العظمى التي تحتمي بها دول عربية أو تفرض هي وصايتها على العالم ستتلاشى وتظهر قوى أخرى، أو تحالفات دولية جديدة.

فالفيروس التاجي حمل معه أشياء إيجابية؛ هي إشارات تحذيرية لنا من الخطر الداهم الذي يلوح في المستقبل القريب ليحثنا على التحرك والاستعداد.

نجحت أزمة «كورونا» في تأكيد شيء واحد؛ هو أن تطوير العلم والطب والتكنولوجيا المفيدة للبشر أهم بكثير جداً من تصنيع وشراء الأسلحة، أو الإنفاق بسخاء على لاعبين أو مطربين، وإهمال العقول العلمية والطبية، فقد جاءهم فيروس يقتل الجميع بهدوء وبدون رصاص ولا نووي ولا يستثني أحداً، أوروبا والعالم الغني قبل فقراء أفريقيا وأمريكا اللاتينية.

ولأن الدول العربية هي أكبر زبائن صفقات السلاح، بينما ميزانيات الصحة والتعليم تأتي في ذيل موازنات الدول، يتوقع خبراء سياسيون وأطباء بعد انتهاء هذه الأزمة أن يتوجه العالم –ربما ليس العالم العربي بقوة– لتحويل ميزانيات أكبر للبحث العلمي والاهتمام بالصحة والبيئة لا تصنيع السلاح واستعراض القوة، وربما الاهتمام بالعلماء والباحثين والأطباء.

بالمقابل؛ تعاني الدول العربية من أزمة غذاء وصعوبة في التكامل الاقتصادي والغذائي لأسباب تتعلق بخلافات الأنظمة، أشار إليها كتاب «الاقتصاد السياسي للسيادة الغذائية في الدول العربية» للخبيرة الدولية وأستاذة الاقتصاد السياسي بجامعة لندن «جين هاريغان».

وقد أشارت الدراسة إلى أن كثيراً من الدول العربية لم تؤمن النمو الشامل المساند للفقراء، وكانت إستراتيجيتهم الشاملة للتنمية «فاشلة»، فمعظم البلدان العربية تستورد ما بين 25 و50% من احتياجاتها الغذائية، وتبلغ فاتورة الواردات الغذائية العربية نحو 5% من

الناتج المحلي الإجمالي.

أما على المستوى الصحي؛ فالوضع في العالم العربي مزرٍ، ولا يوجد تأمين صحي لكافة الشعوب؛ مما يجعل العلاج للأثرياء في المستشفيات الخاصة، وقد كشفت أزمة «كورونا» نقص المعدات وهروب الكوادر البشرية من الأطباء في كثير من الدول للعمل في دول أخرى بسبب تردي الرواتب والإمكانات.

وحسب تقرير لمنظمة الصحة العالمية، الصادر العام الماضي، فإن الرعاية الصحية في البلدان العربية تأتي في ذيل الترتيب عالمياً، ويشمل ذلك ضعف مهارات الإطار الطبي وكفاءته، وعدم توافر التجهيزات والطرق الحديثة في التشخيص والعلاج، وبُعد المرافق الصحية من المواطنين.

كيف يرى الخبراء الحل؟

إذا كان المستقبل سيكون مختلفاً تماماً، فلا يمكننا الاقتراب منه بمخططات الماضي، ولا بموارد الحاضر، ويجب أن نكون مبدعين، وننظر إلى ما وراء أنماطنا المعتادة ونهجنا القديم المعتل.

السفير د. عبدالله الأشعل، مساعد وزير الخارجية المصري الأسبق، يرى أن التداعيات الاجتماعية والاقتصادية تحتاج إلى خلية أزمة تضم المتخصصين لوضع برنامج مدروس.

ويرى أنه لا وقت لاستمرار انقسام المجتمع حول أي موضوع؛ لأن وجوده نفسه مهدد، ولا بد من إعلان تجميد الشقاق المجتمعي، وأي شقاق بين المجتمع والسلطة حول أي موضوع؛ لأن ذلك أساس التضامن الاجتماعي والتضافر المجتمعي، وأن تفكر السلطة بدورها في عدد من الخطوات الهادفة لمحاصرة انتشار الوباء، خاصة في المعسكرات والسجون وغيرها من مناطق التكدس الإجباري.

ويدعو الأشعل إلى تقليص صفقات السلاح التي تبرمها الدول العربية بكثافة، وتضيّع الأموال الإستراتيجية للدول، وبالمقابل التركيز على الزراعات الإستراتيجية؛ كالأرز والقمح والذرة والبطاطس، والصناعات المتصلة بالغذاء وغيرها اللازمة لمواجهة الوباء؛ مثل أدوات التعقيم والكمامات وأجهزة التنفس الصناعي، والتوسع في بناء المستشفيات المتخصصة لمواجهة الوباء والاستعانة بالعلماء والأطباء وتحسين ظروفهم المعيشية.

نعوم تشومسكي

د. عبدالله الأشعل

تشومسكي: «كورونا» علامة تحذير ودرس للبشرية وعلينا أن نبحث في الجذور التي تؤدي إلى الأزمات

الأشعل: لا وقت لاستمرار انقسام المجتمع لأن وجوده نفسه مهدد ولا بد من إعلان تجميد الشقاق

ويدعو الأشعل إلى التفكير في إنشاء مجلس تنسيق عربي للتكامل الغذائي والتضامن الطبي والدوائي والصحي، وهذا اختبار لمفهوم عملي جديد للعروبة ما دام المفهوم السياسي قد واجه الكثير من الصعوبات.

ويطرح الكاتب والناشط سامح فوزي تساؤلاً يتصل بقدرات الدول، ومن ثم ضرورة تلافي التقصير؛ حيث ظهر واضحاً أن النظام الطبي في الكثير من الدول غير قادر على مواجهة انفجار حالات الإصابة بالفيروس على نحو غير مسبوق، وهذ كان حال دول متقدمة، وتمتلك قدرات مالية عالية؛ فماذا سيكون عليه حال دول متعثرة في القدرات المالية، والبنية الأساسية؟

ويشير لأهمية مؤسسات المجتمع، بجانب مؤسسات الدولة، مثل القطاع الخاص ومنظمات المجتمع المدني، مستقبلاً في تحمل جانب من المسؤولية.

ويطرح المفكر الأمريكي نعوم تشومسكي آراء تتعلق بالوضع المستقبلي في الغرب، بعضها وثيق الصلة بالعالم العربي والإسلامي؛ حيث يشدد على أن الفيروس حمل معه أشياء إيجابية هي إشارات تحذيرية لنا من الخطر الداهم الذي يلوح في المستقبل القريب ليحثنا على التحرك والاستعداد، خاصة أن الديمقراطية في خطر بسبب حالة الاستثناء التي يتحكم فيها «قلة قليلة هم أسياد النيوليبرالية»، وسيواصلون التحكم برأيهم إن لم يتم تغيير هذه الأوضاع بعد انتهاء أزمة «كورونا».

ويطرح تشومسكي أفكاراً، منها:

1 - أن الإجراءات الاستثنائية التي تطبقها الحكومات من إغلاق للحدود الداخلية والخارجية، وحظر التجوال في بعضها، واستخدام الجيش في تطبيق إجراءات العزل، قد تتسبب بتدهور الديمقراطية والنزوع إلى الاستبداد في كثير من مناطق العالم.

2 - أن تقديم الفيروس كعدو هو فقط لإضفاء الشرعية على «حالة الاستثناء الجديدة»، أم ثمة ما هو أعمق في هذا الخطاب؟

3 - نحتاج إلى عقلية الحركة الاجتماعية الجماعية من أجل التغلب على أزمة شديدة تعّبر عن فشل ذريع لـ«النيوليبرالية»، واقتصاد السوق الذي لا يكف عن التزايد، في ظل بحث رجال الأعمال وشركات الدواء عن مصالحهم لصالح حسابات تجارية واقتصادية لتلك الفئة التي تحكم العالم خشية الخسائر التي سيتسبب بها العزل الاجتماعي، وإغلاق المؤسسات والشركات وتعطيل الحياة العامة ولمنفعة هؤلاء الأثرياء.

4- أن فيروس «كورونا» علامة تحذير ودرس للبشرية، وعلينا أن نبحث في الجذور التي تؤدي إلى الأزمات، التي ربما تكون أسوأ مما نواجهه اليوم، والتحضير لكيفية التعامل معها ومنعها من الانفجار.

5- أن أزمة «كورونا» هي مجرد جزء واحد من كابوس مقبل، وإن لم يشرع الناس على الفور في تنظيم أنفسهم ويتضامنون فيما بينهم لتحقيق عالم أفضل بكثير من العالم الذي يعيشون فيه؛ فهم سيواجهون مصاعب هائلة لطالما أعاقت طريق الحق والعدالة، وخصوصاً الاستعداد للتعامل مع الخطرين الوجوديين للحرب النووية والتغيرات المناخية والكوارث التي سيتسبب بها الاحتباس الحراري، التي لن نتعافى منها ما لم نكن حازمين في مواجهتها حين نصل إلى تلك المرحلة، وهي باتت وشيكة الحدوث.■

www.mugtama.com

آثار أزمة «كورونا» على العالم

«كورونا».. وحاجة الأمة لصناعة الغذاء والدواء وأدوات الدفاع عن النفس

تونس- عبدالباقي خليفة:

مخاوف من أزمة غذاء عالمية، وأزمة دواء مستفحلة تتعلق ببعض الأدوية المستخدمة في علاج أعراض فيروس «كورونا» وكذلك الكمامات، ومخاوف من حروب مستقبلية على النفوذ في ظل توقعات بتغيّر الخرائط الجيوسياسية، وخلافات بين الدول الكبرى، واحتمالات تقوقع بعض الدول لحماية نفسها وتوفير الغذاء لشعبها وأخذ المؤسسات الوطنية مكانة أكبر، فيما ستعزز الدولة دورها على حساب المؤسسات الخاصة كما يتوقع الخبراء. علاوة على ازدياد منسوب التعويل على الإدارة الرقمية، والحرب البيولوجية، والإنتاج الذاتي بعد انحسار المد الخارجي لأسباب محلية تتعلق بالوضع الجديد في ظل وباء «كورونا» وبعده.

من تداعيات أزمة «كورونا» تعزيز ثقافة التعاون المحلي والإقليمي على أساس القيم المشتركة

اقتصاديات الدول أصبحت بعد «كورونا» اقتصاديات حرب تستوجب التركيز على الزراعة خوفاً من أزمة غذاء عالمية

من تداعيات أزمة «كورونا» تعزيز ثقافة التعاون المحلي والإقليمي على أساس القيم المشتركة، إلى جانب لجوء الأقوياء إلى الإمعان بالسيطرة على مقدرات الضعفاء، تحت ضغط «كورونا» من جهة، وبناء على نظرية الصراع التي تم اقتباسها من عالم الغابة وعممت على الحياة الإنسانية لغايات استعمارية، ألبست إلى جانب نظريات مكملة لبوس العلم، في حين أنها نظريات تبرر الغزو والنهب والاحتلال المباشر الذي عرفها العالم بعيد ظهور تلك النظريات والترويج لها على أساس أنها نهاية المعرفة.

كل ذلك يفتح المجال أمام الأمة للنظر في الأساسيات الثلاثة؛ الغذاء، والدواء، ووسائل الدفاع عن النفس؛ حتى لا يتواصل التاريخ نفسه.

أظهرت جائحة «كورونا» هشاشة الاعتقاد بأن «الإنسان هو سيد الكون»، وغيرها من الاعتقادات البائسة المراكمة لذلك الاعتقاد، هكذا علق الخبير الاقتصادي د. ياسين إسماعيل.

وأضاف، في تصريحات لـ«المجتمع»: العالم سيدخل في مرحلة جديدة من اكتشاف الذات بعد أن أثرت الأزمة في العلاقات الدولية وما يعرف بالحقل الواحد، بل أثرت على ما يعرف بأصل الإنتاج؛ وبالتالي أثّرت على الدخل والاستهلاك والادخار والتمويل والاستثمار تبعاً لذلك، وهي حلقات التنمية كما هو معروف في علم الاقتصاد.

وتابع: في الحالة التونسية، لم يتجاوز جهاز الإنتاج نسبة 30% والـ70% معطلة، وهذا نموذج؛ فالإنسان العربي يستهلك أكثر مما ينتج في الحالات الطبيعية، وبالتأكيد هو أكثر عطالة في الأزمات ومنها جائحة «كورونا» العالمية.

وأشار إلى أن اقتصاديات الدول أصبحت بعد «كورونا» اقتصاديات حرب، تستوجب التركيز على الزراعة في ظل الخوف من أزمة غذاء عالمية إذا ما استمرت الجائحة، وبدأت الدعوات لتجنب أزمة غذاء عالمية جراء ذلك؛ ولذلك ندعو الجميع للعمل على تحقيق الاكتفاء.

واستشهد بتقرير أمريكي يفيد بأن 9 دول عربية ستستورد نحو 40,2 مليون طن من القمح خلال العام 2020م، وهو ما يمثل 21.9% من واردات القمح العالمية، وتساءل: إذا لم تصل هذه الكميات فعلاً، فقد لا تصل بسبب الأزمة التي نتجت عنها أزمة غذائية تلوح في الأفق تزيد عما عرفه العالم عام 1929م، فضلاً عن المنتوجات الأخرى كالحليب والزيت واللحوم وغيرها.

وبحسب التقرير، تأتي مصر على رأس القائمة كأكبر مستورد للقمح، بحجم واردات 12.5 مليون طن، بينما جاءت تونس في آخر القائمة بحجم واردات 1.6 مليون طن، في حين تحتاج الجزائر 7 ملايين طن، والمغرب 4.8 مليون طن، والعراق 3.3 مليون طن بناءً على وفرة المحصول، واليمن 3.3 مليون طن، والمملكة العربية السعودية 3.2 مليون طن، والسودان 2.7 مليون طن، والإمارات العربية المتحدة 1.8 مليون طن.

وخلص د. ياسين إلى القول: إن الحبوب المستوردة تمثل ما يقرب من 60 - 70%

www.mugtama.com

المواطن في الدول العربية ينفق نسبة تتراوح بين 60 و80% من أمواله المخصصة للقطاع الصحي على الأدوية

10 دول عربية استوردت ثلث السلاح في العالم خلال 5 سنوات رغم أنه يُستخدم في الصراعات الإقليمية وتآكل الأمة

من استهلاك الحبوب الإقليمية، ومع ندرة المياه، وعدم الاستقرار السياسي، ومحدودية الأراضي الصالحة للزراعة، وركود الإنتاج، مع مضاعفات «كورونا»، من المرجح أن تستمر واردات الحبوب في الارتفاع، إن استمر مستقبلاً، وما يصاحبه من تنامي انعدام الأمن الغذائي.

صناعة الدواء

من جانبها، قالت د. آمال صيوة مفتاح، لـ«المجتمع»: أكدت جائحة «كورونا» أهمية صناعة الدواء والبحث العلمي في عالم الأدوية والمخابر، والحمد لله أن أدوية مثل «الكلوروكين»، و«الهيدروكسي كلوروكين»، و«أزيترومايسين» تصنع في بلادنا.

وتابعت: كشفت الجائحة أيضاً أهمية الاختراعات والاكتشافات التي أغفلتها الأمة لأسباب تتحمل المسؤولية عنها بعض الطبقات، والحمد لله أن هناك شباباً مبدعاً في تونس من المهندسين الذين اخترعوا وصنعوا لنا في وقت قياسي العديد من الآلات الحيوية من أجهزة تنفس وأقنعة وروبوتات وغيرها، ونحن فخورون بهم، ولقد جددوا فينا الأمل في مستقبل أفضل.

وكانت دراسات قد ذكرت بأن الدول العربية تنتج أدوية قيمتها 11 مليار دولار سنوياً، وتحوز على ما نسبته 3% من إنتاج العالم الدوائي.

في حين أن ما نسبته 65 – 80% من الأدوية في الدول العربية مستوردة، وأشارت إلى أن المواطن في الدول العربية، وفق دراسة تقديرية، ينفق نسبة تتراوح بين 60 و80% من أمواله المخصصة للقطاع الصحي على الأدوية.

إلى ذلك، قال المهندس المخترع نور الدين الجهيناوي (لديه العديد من الاختراعات)، لـ«المجتمع»: نحن في حاجة لوقفة تأمل في ماضينا القريب ووضعنا الحالي ومستقبلنا بخصوص الأركان الثلاثة؛ الغذاء، والدواء، ووسائل الدفاع عن النفس.

وتابع: ففي وضع الصدمة التي يعيشها العالم حالياً على كافة الأصعدة، وهو وضع أشبه بيوم القيامة، وضع يفر فيه المرء من أمه وأبيه وفصيلته التي تؤويه، كانت هناك غفلة يعيشها الجميع وكانت الاستفاقة على وقع الصدمة وهي استفاقة تطرح أسئلة أكثر من أي شيء آخر.

وذكر بأن العالم يعاد تشكيله، والسؤال هو: ما موقعنا من الإعراب في هذا التشكّل الجديد؟

واستدرك: كان بالإمكان أن يكون وضع الأمة في ظل جائحة «كورونا» أفضل مما هو عليه الآن وبمراحل، لو أنها أطاعت تعاليم دينها في السياسة والاقتصاد والاجتماع والثقافة والتضامن والوحدة، ومراعاة الفروض بما فيها فروض الكفاية في تأمين الغذاء والدواء ووسائل الدفاع عن نفسها، فمن يتبنون نظرية «صراع البقاء» لن يتوانوا إذا ما اقتضت مصالحهم ذلك عن دوس كل ما وقعوا عليه تحت راية الأمم المتحدة والمجالس والهيئات التابعة لها، وتحويل العالم إلى غابة حقيقية.

وأردف: مع انخفاض أسعار النفط إلى حد غير مسبوق تاريخياً، والحاجة إلى إنتاج وتخزين كميات كبيرة من المواد الغذائية، فضلاً عن احتمالات قيام حروب في إطار الصراع من أجل البقاء الذي بدأت بعض الدول الكبرى تدق طبوله في ظل تفشي «كورونا»؛ كالتوتر الحاصل حالياً بين واشنطن وبكين، وتوقعات البعض قيام حرب بينهما في أكتوبر القادم، وصدى ذلك في فرنسا حيث عزف الرئيس «ماكرون» نغمة واشنطن والحديث عن مطالبة ألمانيا للصين بتعويضات تقدر بـ249 مليار يورو، والحديث الواسع في بريطانيا حول الموضوع ومطالب بتعويضات بنحو 400 مليار جنيه إسترليني من الصين، وهو ما يذكرنا بحرب الأفيون التي شنت على الصين (الأولى عام 1840 – 1842م، والثانية عام 1856 – 1860م).

في خضم كل ذلك، تتذكر الأمة أقوال أحد كبار رجالها وفرسانها الشيخ محمد الغزالي رحمه الله: «إنَّ هناك سبعين صناعة مدنيَّة وعسكريَّة تتعلق بالنفط واستخراجه والانتفاع بمشتقاته لا نعرف منها شيئاً، فهل نخدم عقيدة التوحيد بهذا العجز المهين؟!»، ثم يتابع: «إنَّه لو قيل لكل شيء في البلاد الإسلاميَّة عد من حيث جئت لخشيت أن يعيش الناس حفاة عراة لا يجدون ما يكتسون ولا ما يتعلمون ولا حتى ما يضيء لهم البيوت» (مشكلات في طريق الدعوة الإسلامية، ص 12).

واستشهد الجهيناوي بتقارير تفيد بأن 10 دول عربية استوردت ثلث السلاح في العالم، خلال 5 سنوات (2013 – 2017م)، بزيادة بلغت 80% عن السنوات الخمس السابقة.

فبحسب قائمة نشرها تقرير لـ«معهد إستكهولم لأبحاث السلام» (SIPRI) لأكبر 40 دولة مستوردة للسلاح في العالم، جاءت 10 دول عربية ضمن القائمة، وبلغت نسبة وارداتها من الأسلحة 31.9% من إجمالي واردات السلاح في العالم، في الفترة من عام 2013 حتى عام 2017م.

وخلص إلى القول: لو أن هذه الأسلحة مفيدة للدول العربية في صد العدوان الأخطر لجاز الترحيب بذلك، ولكنها أسلحة تستخدم في الصراعات الإقليمية وتآكل الأمة، وما أحرانا اليوم لأسلحة من إنتاج ذاتي تكون كفيلة برد أي صائل خارجي يهدد وجودنا الثقافي والسياسي والبيولوجي.■

آثار أزمة «كورونا» على العالم

«كورونا» ربما يؤدي إلى تآكل الديمقراطية بالعالم

المجر مثال صارخ

جون هالتيوانجر (*)
ترجمة- جمال خطاب:

أفاد الخبراء بأن جائحة فيروس «كورونا» قد تحول المجر إلى دولة استبدادية كاملة، حيث يستغل الزعماء الاستبداديون في جميع أنحاء العالم الذعر والخوف المحيط بالفيروس لتعزيز السلطة وتفكيك الديمقراطية.

فقد مُنح رئيس الوزراء المجري «فيكتور أوربان»، يوم الإثنين 30 مارس 2020م، سلطات طوارئ كاسحة من قبل برلمان البلاد لمكافحة فيروس «كورونا»؛ وهو ما منحه الحق في الحكم بمرسوم إلى أجل غير مسمى (سلطة تجاوز الجمعية الوطنية)، وتعليق القوانين القائمة، كما أوقفت المجر -عضو بالاتحاد الأوروبي- الانتخابات المستقبلية، واستأصلت بشكل فعَّال الديمقراطية في البلاد، ونصبت «أوربان» أحدث دكتاتور في العالم.

ويعتبر «أوربان» واحداً من أكثر زعماء أوروبا إثارة للجدل، وقد اكتسب سمعة كراهية الإسلام ومعاداة السامية وكراهية الأجانب على نطاق واسع، بالإضافة لكونه شعبوياً وعدواً للقيم الديمقراطية.

«الآن، أصبحت المجر دكتاتورية كاملة، وقد كانت هذه ببساطة الخطوة الأخيرة في العملية»، هكذا صرحت «شيري بيرمان»، أستاذة العلوم السياسية في كلية «بارنارد»، ومؤلفة كتاب «الديمقراطية والدكتاتورية في أوروبا»، لصحيفة «إنسايدر».

كما يتضمن قانون المجر الجديد عقوبات صارمة -تصل إلى السجن لمدة 5 سنوات- لأي شخص تقرر الحكومة المجرية أنه نشر معلومات خاطئة.

وعبرت جماعات حقوق الإنسان وكبار المسؤولين الأوروبيين عن قلقهم البالغ بشأن سلطات «أوربان» الجديدة.

وقال «ديفيد فيج»، مدير منظمة العفو الدولية في المجر، في بيان: يخلق هذا القانون حالة طوارئ غير خاضعة للسيطرة إلى أجل غير مسمى، ويمنح «فيكتور أوربان» وحكومته تفويضاً مطلقاً لتقييد حقوق الإنسان، وليست هذه هي الطريقة للتعامل مع الأزمة الحقيقية التي تسببت فيها جائحة «كورونا».

في غضون ذلك، قالت رئيسة المفوضية الأوروبية «أورسولا فون دير لين»، في تصريح موجه للمجر: إنه من الأهمية القصوى ألا تكون إجراءات الطوارئ على حساب مبادئنا وقيمنا الأساسية، لا يمكن للديمقراطية أن تعمل بدون إعلام حر ومستقل.

الاستيلاء على الطاقة التاجية

«أوربان» ليس وحده الذي يحاول استخدام أزمة فيروس «كورونا» كوسيلة لتمديد حكمه أو توسيعه.

«القادة الاستبداديون، سواء في الأنظمة الاستبدادية (مثل الصين وفنزويلا)، أو في الديمقراطيات «الإسمية» (مثل «إسرائيل» والمملكة المتحدة)، يستخدمون أزمة فيروس

جماعات حقوق الإنسان وكبار المسؤولين الأوروبيين قلقون بشأن سلطات رئيس وزراء المجر الجديدة

سلطات الطوارئ التي يمنحها القادة تزيد المخاوف من تآكل الديمقراطية بالعالم

(*) مراسل سياسي بصحيفة «Business Insider»

www.mugtama.com

«كورونا»، مثل معظم الأزمات، لتقوية قبضتهم على السلطة وإضعاف المعارضة»، كما صرح «كاز كادل»، عالم السياسة في جامعة جورجيا وخبير في الشعبوية والتطرف والديمقراطية، لصحيفة «إنسايدر».

كما تم اتهام «بنيامين نتنياهو»، رئيس الوزراء «الإسرائيلي» بإجراء انقلاب سمي «انقلاب فيروس كورونا»! فـ«نتنياهو» الذي تم اتهامه بالفساد، نشهد تأخير محاكمته وتمديد حكمه وسط وباء «كورونا».

«في «إسرائيل»، حاول «بنيامين نتنياهو» استخدام فيروس «كورونا» لتوسيع سلطته، وبالتالي البقاء خارج السجن، ولكن لا يزال عليه الاعتماد على التحالفات مع الأحزاب المستقلة والسياسيين»، كما تقول «مود»، مؤلفة كتاب «أقصى اليمين اليوم».

تقول «شيري بيرمان»: للمجر مشكلتها الخاصة، حيث إن الحكومة لم يكن لديها أصلاً قوة مضادة، وقد تم تفكيك الديمقراطية الليبرالية إلى حد كبير في العقد الماضي، وبالتالي؛ ونظراً لأن «أوربان» يحكم الآن بمرسوم، وقد كانت معظم المحاكم في قبضته، أصبحت المجر بالفعل دولة استبدادية بالرغم من واجهتها الديمقراطية الإسمية.

وتضيف «برمان» أن المثال الأكثر لفتاً للانتباه لزعيم يستخدم الذعر من فيروس «كورونا» كوسيلة لانتزاع السلطة هو المجر، لكنها تشير إلى أن القادة الدكتاتوريين الآخرين (مثل الرئيس البرازيلي «بولسونارو») يستغلون الأزمة ومخاوف الناس من محاولة توطيد السلطة وتقويض خصومهم.

وقالت: إنه من البرازيل إلى بيلاروسيا يستخدم القادة المستبدون الخوف لتعزيز سلطتهم، وهم يبثون في الوقت نفسه الكذب حول أسباب وطبيعة الأزمة.

تعزيز الدكتاتورية

«جايير بولسونارو»، الرئيس البرازيلي، الذي وصف مضللاً فيروس «كورونا» بأنه مجرد «نزلة برد شديدة»، هاجم وسائل الإعلام واتهمها بمحاولة إثارة الهستيريا حول الوباء لتقويض حكومته، وتجاهل الزعيم البرازيلي العلم، وظل رافضاً تبني إجراءات مثل عمليات الإغلاق لمنع انتشار الفيروس.

وفي الفلبين، مُنح الرئيس «رودريجو دوتيرتي» سلطات طوارئ واسعة النطاق، وقال: إنه أمر الشرطة والجيش بإطلاق النار على أي شخص «يخلق مشكلات».

وقال «دوتيرتي»: ليكن هذا تحذيراً للجميع، أطع الحكومة في هذا الوقت لأنه من المهم أن يكون لدينا نظام، ولا تؤذِ العاملين الصحيين والأطباء؛ لأن هذه جريمة خطيرة، أوامري للشرطة والجيش إذا تسبب أي شخص في مشكلات، وعرَّض حياتهم للخطر، أطلقوا عليه الرصاص.

كذلك «ألكسندر لوكاشينكو»، رئيس روسيا البيضاء، رفض العلم فيما يخص فيروس «كورونا»، ووصفه بأنه «خلل عقلي» عالمي يحيط بالوباء، وشجع «لوكاشينكو» -وهو في السلطة منذ ربع قرن ومعروف بحملات القمع الوحشية على المعارضة- المواطنين على شرب «الفودكا» وزيارة «الساونا» للبقاء بصحة جيدة! حسب زعمه.

في العديد من البلدان، من بينها الصين و«إسرائيل»، تقوم الحكومات فيها بمراقبة عدوانية للناس باسم الصحة العامة.

وقد شجع فيروس «كورونا» الحكومات في جميع أنحاء العالم على تأجيل الانتخابات أو الاستفتاءات المهمة، ومن بين هذه الحكومات بوليفيا وتشيلي.

في هذه الأثناء، ألقى الرئيس الأمريكي «دونالد ترمب» باللوم على الصين في انتشار الفيروس، لفترة من الوقت، مسمياً إياه بـ«الفيروس الصيني»، وعلى الرغم من أن «ترمب» اتخذ نبرة أكثر جدية بشأن الوباء أخيراً، فإن الرئيس وحلفاءه السياسيين في كل من الكونجرس ووسائل الإعلام (فوكس نيوز) ادَّعوا، دون دليل، أن الديمقراطيين زادوا من خطر فيروس «كورونا» بغرض الإضرار بفرص إعادة انتخابه.

إن اتجاه المستبدين الحقيقيين والمحتملين إلى التقليل من خطر فيروس «كورونا» والتضحية أو إلقاء اللوم على مجموعات أخرى يمكن أن يأتي بنتائج عكسية مع تفاقم الوباء، ولكن سلطات الطوارئ التي يمنحها هؤلاء القادة تزيد -أيضاً- من المخاوف بين الخبراء حول تآكل طويل الأمد يمكن أن يحدث للديمقراطية في جميع أنحاء العالم.

تقول «فيونوالا ني أولين»، المقررة الخاصة للأمم المتحدة لمكافحة الإرهاب وحقوق الإنسان، لصحيفة «نيويورك تايمز»: قد يكون لدينا وباء موازٍ مع فيروس «كورونا» يتمثل في الإجراءات الاستبدادية والقمعية في أعقاب هذا الوباء الصحي.

وكتب «فلوريان بيبر»، أستاذ التاريخ والسياسة في جامعة «جراتس» بالنمسا، في مقال رأي حديث لـ«فورين بوليسي»: في أوقات الأزمات غالباً ما يتم تجاهل الضوابط والتوازنات من قبل السلطة التنفيذية، والخطر هو أن يصبح المؤقت دائماً، وإذا تهدد الأقوياء بفقدان الشرعية، فمن المرجح أن يضاعفوا ممارساتهم الاستبدادية ويستغلوا حالة الطوارئ لتوطيد سلطتهم.■

القادة الاستبداديون يستخدمون أزمة «كورونا» لتقوية قبضتهم على السلطة وإضعاف المعارضة

في العديد من البلدان مثل الصين و«إسرائيل» تقوم الحكومات بمراقبة عدوانية للناس باسم الصحة العامة

آثار أزمة «كورونا» على العالم

«المصلحة الإنسانية» بالفقه الإسلامي في ضوء وباء «كورونا»

أ.د. حسان عبدالله
أستاذ أصول التربية المساعد بجامعة دمياط- مصر

إن الإنسانية المعاصرة تدخل منعطفاً تاريخياً يتسم بالخطورة النوعية والكمية في آن واحد، ولا مفر منه إلا بتفعيل مبدئية «المصلحة الإنسانية» في كافة صورها، وفي الوعي العام والخاص بهذا المبدأ، والوعي الفردي كما الوعي المؤسسي، والمسؤولية الوطنية تماماً كما المسؤولية الدولية؛ فالكوكب كله معرض لمخاطر لم تحدد معالم نهايتها بعد.

نتناول في هذه المقالة ما يمكن أن يقدمه «الفقه الإسلامي»، وهو كثير في تلك القضية الإنسانية الكبرى.

مدخل فقه «المصلحة الاجتماعية»:

«المصلحة الإنسانية» مبدأ راسخ في الشرع، وفي تكليفاته وأحكامه، يحدها إطار قيمي يجعل منه (المصلحة، الإصلاح، الاستصلاح) مدار التنزيل والنشاط بين الناس، وإن التصنيف الفقهي لأمور المعاد والمعاش كان إما للتعليم أو التوضيح المعرفي، ولا يمكنه أن يكون للفصل والتمايز والتفضيل والترجيح؛ وذلك لوحدانية المصدر الإلهي الذي خاطب الإنسان بطلب الهداية لهذه الأمور (المعاد، والمعاش) دائماً: ﴿اهدِنَا الصِّرَاطَ المُستَقِيمَ﴾ (الفاتحة: 6).

نقف في هذا المدخل على أربعة مبادئ رئيسة في شبكة مقاصد الشريعة تتعلق بمبدأ «المصلحة الإنسانية»، وهذه المبادئ هي:

1 - إرادة اليسر: ﴿يُرِيدُ اللَّه بِكُمُ الْيُسْرَ وَلاَ يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾ (البقرة: 185).

2 - رفع الحرج: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ (الحج: 78).

3 - إرادة التخفيف: ﴿يُرِيدُ اللَّه أَن يُخَفِّفَ عَنكُمْ﴾ (النساء: 28).

4 - وضع الإصر: ﴿وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالأَغْلاَلَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ﴾ (الأعراف: 157)، في مقابل الرحمة: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ (الأنبياء: 107).

هذه الأركان الأربعة التي خاطب الله فيها «الجماعة الإنسانية» بصورة الجمع «بكم»، «عنكم»، «عليهم»، «العالمين».. تمثل منطلقات للفهم الراشد لحركة الفقه الاجتهادي في المجتمع الإسلامي، من ناحية، ومن ناحية أخرى؛ تمثل مؤشراً أو معياراً للقياس عليه لما يتولّد من أحكام وتكليفات.

المباني المعرفية لمفهوم «المصلحة الإنسانية» في الفقه:

المصلحة: مفعلة من الصلاح، وهو كون الشيء على هيئة كاملة بحسب ما يراد ذلك الشيء له؛ أي على وجه الكمال الذي ترشد إليه، أما حدّها بحسب العرف فهي السبب المؤدي إلى الصلاح والنفع، وبحسب الشرع هي السبب المؤدي إلى مقصود الشارع عبادة أو عادة، ثم هي تقسم إلى ما يقصده الشارع لحقه كالعبادات، وما لا يقصده الشارع لحقه كالعادات[1]، فالمصلحة تقابل المفسدة، وترادف النفع في مقابل الضرر، وتسعى في بنيتها إلى اتقاء الضرر وتحصيل النفع.

واصطلاحاً: استنباط الحكم في واقعة لا نص فيها ولا إجماع، بناء على مصلحة «عامة» لا دليل على اعتبارها أو إلغائها، وعند الغزالي: المصلحة المحافظة على مقاصد الشرع الخمسة[2].

ترتبط «المصلحة» من ناحية بمقاصد الشرع، التي حددها علماء المقاصد بخمسة (الحياة، الدين، العقل، المال، النسل)، وكذلك بطبيعة الأولويات (الضروريات، الحاجيات، التحسينات)، حيث إن المصلحة ومقاصد الشرع وجهان لعملة واحدة؛ هي تحقيق هداية الإنسان في الدنيا والآخرة، وهذا ما جاءت عليه أحكام الشرع في طبيعتها ومقاصدها.

«إن الشريعة مبناها على تحصيل المصالح وتكميلها وتعطيل المفاسد وتقليلها، ومن لم يوازن ما في الفعل والترك من المصلحة والمفسدة الشرعية فقد يدع واجبات ويفعل محرمات»[3]، وهذا من تمام الورع كما يذكر ابن تيمية.

المصلحة ومقاصد الشرع وجهان لعملة واحدة هي تحقيق هداية الإنسان في الدنيا والآخرة

ابن تيمية: إن الشريعة مبناها على تحصيل المصالح وتكميلها وتعطيل المفاسد وتقليلها

وهو أيضاً قول الشاطبي: «.. فقد ثبت بالدليل الشرعي أن الشريعة إنما جيء بالأوامر فيها جلباً للمصالح، سواء كان ذلك في الفعل أو الترك، فلا سبب مشروعاً إلا وفيه مصلحة لأجلها شُرع، ولا سبب ممنوعاً إلا وفيه مفسدة لأجلها مُنع».

ويذكر العز بن عبدالسلام، في ذلك أيضاً، قوله: «ومن تتبع مقاصد الشرع في جلب المصالح ودرء المفاسد، حصّل له من مجموع ذلك اعتقاد أو عرفان بأن هذه المفسدة لا يجوز قربها، وإن لم يكن فيها إجماع أو نص ولا قياس خاص، فإن فهم نفس الشرع يوجب ذلك»[4].

أما إدراك المصالح والمفاسد فتكون عبر طريقين؛ الأول: الشرع، والثاني: العقل، فالأول يأتي بالاستنباط المباشر من الأحكام والتشريعات، والثاني يأتي عن طريق الاجتهاد الفكري والعلمي والتخصصي إعمالاً لمبدأ الشرع؛ ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ﴾ (النحل: 43).

ركائز «المصلحة الإنسانية» في تقرير الأحكام وتنزيلها:

إن الوعي الفقهي المتقدم بالمصلحة الإنسانية تولد عنه مجموعة من القواعد اللازمة التي قعَّدها العلماء في تقرير الأحكام وتنزيلها على الواقع المعيش، ومن أبرز تلك القواعد ما يلي:

1 - تحقيق المناط: أي التعرف على مجال الحكم ومكانه ومستهدفه، وينقسم إلى مجالين:

الأول: خاص بالفرد، والثاني خاص بالجماعة، وفي المجالين فإن الوعي بالواقع ضرورة من ضرورات تنزيل الأحكام، فحيث تتحقق المصلحة يكون الحكم، وحيث تكون المفسدة ينتفي الحكم.

2 - اعتبار المآلات: أي النظر المستقبلي في عواقب الأفعال -التي يتضمنها الحكم الشرعي- وما تؤول إليه، فإذا كان «المناط» يدرس الواقع الإنساني (الفردي والجماعي)، فإن «المآل» يدرس المستقبل لهما كذلك، فالعمل الفقهي عمل إستراتيجي تخطيطي للواقع الإنساني، يتضمن أهم وحدتين للزمن يعيش بينهما الإنسان؛ الحاضر، والمستقبل.

3 - الوعي بالمتغيرات الزمانية والمكانية (أي المجتمعية): إن الحكم

العمل الفقهي إستراتيجي تخطيطي للواقع الإنساني يتضمن أهم وحدتين للزمن.. الحاضر والمستقبل

العقل الفقهي الإسلامي لا يمكنه أن يكون تابعاً لبعض الإجراءات السلبية التي تتخذ من جانب الإدارات الحكومية

الفقهي بطبيعته يرتبط بواقع له ثلاثة عناصر؛ الزمان والمكان والإنسان، وهذه الثلاثة تمثل عناصر البناء الاجتماعي لأي مجتمع، وكذلك أي نشاط حضاري للإنسان، وقد وعى الفقه الإسلامي هذا البعد، في كثير من تنزيلاته، وقد صاغ ابن القيم تلك القاعدة تحت عنوان «تغير الفتوى واختلافها بحسب تغير الأزمنة والأحوال والنيات والعوائد»[5].

ويضيف الريسوني: «.. فإذا ثبت أن الاعتبارات التي تغيرت (زمانياً ومكانياً)، وعليها ولأجلها وضع الحكم، فلا بد للفقيه أن يعيد النظر في ذلك الحكم الملائم للوضع الجديد وللحالة الجديدة، ذلك أن الحكم الذي وضعه الشرع، أو اجتهد فيه المجتهدون، لم يوضع للحالة الجديدة»[6].

4 - التعلق بمقاصد الشريعة: يرتبط الحكم الفقهي كذلك بمقاصد الشريعة، ومدى تحققها، وهذه المقاصد تحقق مقاصد الشرع في الخلق، ومقاصد الشريعة التي اتفق العلماء عليها يمكن أن نحدد أهم مجالاتها: الفرد، الأسرة، الأمة، الإنسانية[7].

5 - لا ضرر ولا ضرار: هذا المبدأ بطبيعته المعرفية يستهدف الإنسان والجماعة، ويسعى إلى تجنب الضرر لكليهما، وفي ذلك يقوم هذا المبدأ على عدة أمور؛ الأول: لا يجوز في الشرع الضرر ابتداء؛ أي لا يجوز أن يُضَر شخص في ماله أو نفسه، لأن الضرر ظلم، والظلم محرم في جميع الشرائع، والثاني: لا يجوز مقابلة الضرر بالضرر، وهذا معنى «لا ضرار»، والثالث: يُتحمل الضرر الخاص لدفع الضرر العام، والرابع: الضرر الأشد يزال بالضرر الأخف، والخامس: الضرورات تبيح المحظورات[8].

6 - درء المفاسد أولى من جلب المصالح: القصد من الشرع كلية جلب المصلحة بمفهومها المتسع (الدنيوي، والأخروي) للإنسان، وهذا يتضمن في باطنه دفع المفسدة عنه، أما حين تتعارض المصلحة والمفسدة، فإن الأولى درء المفسدة عن جلب المصلحة، وهو ما عرف في الفقه بفقه «الموازنات».

خارطة المفاسد والمصالح في ظل وباء «كورونا»:

إن الفقه الإسلامي المعاصر أمامه فرصة واسعة لتفعيل الاجتهاد المصلحي والمقاصدي، في ظل متغير لم تشهده البشرية وهو وباء «كوفيد- 19» المعروف إعلامياً بـ«كورونا»، من خلال بناء خارطة المصالح والمفاسد، وتطوير آليات الكشف والاستكشاف من ناحية، وآليات التشغيل للمبادئ الفقهية من ناحية أخرى.

إن العقل الفقهي الإسلامي لا يمكنه أن يكون تابعاً لبعض الإجراءات السلبية التي تتخذ من جانب الإدارات الحكومية؛ مثل تبرير (الإفتاء بالجواز) غلق المساجد، وتعطيل الشعائر المسجدية، فهذه تدابير جزئية، بينما يعول على العقل الفقهي أن يكون أكثر تقدماً بالبحث في كليات «المفاسد»، باعتبار أن الوباء الحادث مفسدة، وفي الآثار القريبة والبعيدة لهذا الوباء، ومجالات التأثير، ثم يحدد العقل الفقهي الإسهام الذي يجب أن يقوم به «الدين» للتعامل الحضاري والاجتماعي والإنساني الشامل مع الواقع الحاصل، والتداعيات المحتملة، وهذا لا شك يتطلب اشتباك الفقه مع مجالات علمية وإنسانية أخرى، بما يطور من حركة الفقه ذاته، والله يهدي إلى سواء السبيل.■

الهوامش

(1) نجم الدين الطوفي: المصلحة في الشريعة الإسلامية.
(2) الموسوعة الفقهية الكويتية، مصطلح «استصلاح».
(3) ابن تيمية: مجموع الفتاوى، ج10.
(4) قواعد الأحكام في مصالح الأنام، (160/2).
(5) إعلام الموقعين عن رب العالمين، ج4.
(6) الريسوني: الاجتهاد بين النص والمصلحة والواقع، ص 69.
(7) هذا تصنيف للمجالات أورده جمال الدين عطية في ضوء تفكيك تصنيف المقاصد التي أرساها الشاطبي وتفريعها، وعد فيها ما يقرب من 30 مقصداً تتضمنها هذه المجالات الأربعة.
(8) انظر: عبدالكريم زيدان: مدخل إلى الشريعة الإسلامية، ص 82-83.

www.mugtama.com

آثار أزمة «كورونا» على العالم

مسلمو أوروبا والصيام في زمن «كورونا»

أظلّنا شهر رمضان المبارك في ظرف استثنائي لم نعهده من قبل، حيث قضينا في الحجر الصحي -إلى ساعة كتابة هذا المقال- ما يزيد على أربعة أسابيع، أُغلقت الجامعات والمدارس وروضات الأطفال، وتعطلت حركة الحياة بشكل شبه كامل، والعالم محبوس الأنفاس يترقب لحظة النجدة والخلاص من وباءٍ الْتَهَم عشرات الآلاف من الموتى، وأكثر من مليون مصاب حول العالم، خيّم الحزن على قلوب المسلمين بعد أن حُرموا من صلاة الجمعة في المساجد والجماعات والأنشطة المختلفة، سيما والمساجد في الغرب عامة هي المتنفس الأكبر والأوسع للمسلمين عامة.

طه سليمان عامر

رئيس هيئة العلماء والدعاة بألمانيا، وعضو المكتب التنفيذي للمجلس الأوروبي للأئمة

بعد هذه الفترة لم ينفك الحجر الصحي، وقرار إغلاق دور العبادة كلها في ألمانيا سيظل سارياً لفترة غير معلومة على وجه الدقة، وذلك ضمن التدابير الوقائية التي اتخذتها الحكومات.

مداد أقلام حبَّرت صفحات كثيرة حول العالم تحليلاً وتنظيراً لجائحة «كورونا» من زوايا عديدة، ولعلي أشير هنا إلى بعض التغيرات التي أحدثها هذا الوباء في حياة مسلمي أوروبا في بعض الجوانب الإيجابية:

- انتظام الحياة الإيمانية:

لن أكون مغالياً إن زعمتُ أن الأمة حول العالم لم تجتمع على القرآن الكريم مثلما اجتمعت في البيوت، وتحلقت الفترة الماضية إلى اليوم، إن أُغلقت المساجد فقد تحولت ملايين البيوت حول العالم إلى محاريب للصلاة وذكر الله.

لم تعهد الأسرة قبل «كورونا» أن تصلي الصلوات الخمس في المنزل في مشهد تطلعنا له زمناً طويلاً، ولم يعكف المسلمون على قراءة القرآن الكريم على مدار قرون طويلة على امتداد الكوكب مثل ما تحلقت حول آيات الذكر الحكيم، لقد أضاءت بيوت المسلمين بنور القرآن وعادت إليها الحياة بروحه؛ فهل بعد هذا من رحمةٍ ومنحةٍ انطوت عليها تلك الجائحة؟!

- دعاة وقادة يبعثون الأمل:

مما أثلج صدري وأسعد قلبي وجدَّد الأمل ورسَّخَ في نفوسنا أنَّ أمتنا بخير وعافية ما أظهرتْه أزمة «كورونا» من غَيْرة وهمَّة العلماء والدعاة وقادة المؤسسات الإسلاميةَ في أوروبا وفي الغرب وحول العالم وحرصهم على تدين المسلمين وأداء عبادتهم.

نعم، لقد أغلقت المساجد لكن رسالتها لم تتوقف، فالدعاة والأئمة يواصلون دورهم ورسالتهم عبر شبكات الإنترنت، كما تُنَظم الدورات والمحاضرات في علوم ومجالات متنوعة.

- «كورونا» يصنع ملاحم إنسانية رائعة:

كشفت أزمة «كورونا» عن حقيقة ومعادن ابن آدم التي تتمثل في التراحم والترابط والإيثار والتعاون والحرص على سلامة

الأمة لم تجتمع على القرآن الكريم مثلما اجتمعت في البيوت وتحلقت حوله خلال الفترة الماضية

المساجد أُغلقت لكن رسالتها لم تتوقف فالدعاة والأئمة يواصلون رسالتهم عبر الإنترنت

www.mugtama.com

الإنسان، وهذا ما رأيناه في المجتمع الأوروبي بين مكوناته وجميع أطيافه، ولا أستطيع إحصاء المبادرات التي قادها الشباب المسلم والعديد من المؤسسات الإسلامية في أوروبا من أجل حصار الفيروس ومساعدة المتضررين، وكان لتوجيهات كبرى المؤسسات الدعوية الإفتائية الأثر الظاهر منذ بداية النازلة؛ حيث قام المجلس الأوروبي للإفتاء والبحوث بعقد دورتين من أجل بحث النازلة والإجابة عن أهم التساؤلات، والتأكيد على كل ما من شأنه حماية الأرواح وحصار الوباء بالفتاوى والتوصيات السديدة، كما قام المجلس الأوروبي للأئمة بإصدار دليل شرعي للتعامل مع الأزمة، ودليل عملي للمسلم الأوروبي ودوره التفاعلي داخل مجتمعه، ولم تُقصّر المؤسسات القُطرية على امتداد الساحة الأوروبية في كل ما من شأنه بعث الأمل وتقديم الدعم الروحي والنفسي لجموع المسلمين وتوجيههم لما فيه كل الخير لمجتمعاتهم.

- فرصة تاريخية شاملة:

أعتقد أن شهر رمضان هذا العام يمكن أن يكون فرصة تاريخية للأمة كلها، فقد اجتمعت محنة كبيرة يعيشها العالم أيقظت القلوب، ووصلتها بمن يكشف السوء والضر والكرب، تلك فرصتنا أن نقترب من مولانا العظيم ندعوه دعاء الغريق المضطر؛ ﴿أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ أَإِلَٰهٌ مَّعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾ (النمل: 62).

هي فرصة أن ندرك الرسالة الوافدة من رب العالمين إلينا، أن نقف على العبر والعظات، وأن نتطهر من غفلتنا ونستيقظ من ركدتنا، وأن نعلم أن الله تعالى بنا رحيم حليم، وأننا أحوج ما نكون لفضله وكرمه وستره علينا.

فهل نتعلم ونُسرع الوصول له، ونحسن السَّيْر إليه؟

شعائر رمضان

لا ريب أننا نشتاق كثيراً لقضاء شهر رمضان ككل عام في رحاب بيوت أذن الله أن تُرفع، ونترقب قدومه لصلاة التراويح والاعتكاف والتحلق حول القرآن الكريم وجلسات التلاوة، فلنجعل بيوتنا كهوف الإيمان وحراء القرآن، وداراً جديدة للأرقم تصنع جيلاً جديداً مُشرق القلب بأنوار القرآن، فَتِيَّ العزم بسيرة الرسول صلى الله عليه وسلم، نَيِّر العقل بمعارف الإسلام.

رمضان هذا العام فرصة تاريخية للأمة كلها لأن تقترب من رب العالمين وتدرك رسالته إليها

على كل فرد أن يتخذ من رمضان زاد المسافر إلى ربه الذي لا غنى عنه طرفة عين

على كل فرد منا في كل مكان أن يجعل من شهر رمضان زاد المسافر إلى ربه الذي لا غنى له عنه طرفة عين، وأن نغتنم كل ساعة في التقرب من مولانا العظيم، والتضرع إليه وحسن عبادته والإلحاح عليه بالدعاء وكثرة الوقوف بين يديه سجداً وقياماً؛ ﴿أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِداً وَقَائِماً يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُوا الْأَلْبَابِ﴾ (الزمر: 9).

ها قد هللت يا شهر الهدى والتقى، والمغفرة وراحة القلب وسكينة النفس والروح ومهوى أفئدة المؤمنين وميلاد التائبين وساحة العابدين لربهم، العائدين لبابه اللائذين بجنابه، يا شهر الرضوان الأكبر، حيث يتغير الكون كله، ومعك تتزين الجنة وتشرع أبوابها للصائمين، ويذلل مولانا العظيم كل سبل الهداية والقرب منك احتفاء لقدومك، يا شهر رمضان المعظم.

حينما كانت تحين الصلاة على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يتلهف للقاء مولانا ليلقى بزمام أمره بين يديه، ويقول: «أرحنا بها يا بلال»، فيا شهر رمضان، إن قلوب المؤمنين اشتاقت لقدومك، فكل طاعة فيك ليست كَسواها في سائر الأيام، نلمس إشراق الروح، وصفاء النفس، وبهاء الوصال مع ذي الجلال.

إننا نقرأ القرآن وأنت معنا كأنه يتجلى لنا يوم الحساب، يقول: رب شفعني فيه، ومع كل آية منك نرقى، ومع كل سورة روحنا من نعيمها تلقى.

تجسدت فيك حقيقة القرآن العظيم، بروح القرآن تحيا قلوبنا، وبأنواره تتبدل نفوسنا، وبمعارفه تستنير عقولنا، ومعك أيها الشهر العظيم نستروح من تعب الدنيا، ونتطهر من غفلاتنا، ونثوب إلى مولانا بعد شرود، ما أحوجنا إليك في هذه الأيام والعالم يواجه فيروساً حبس الأرض عن حركتها، وأذهل الناس عن أنفسها، وتراهم حيارى يتلهفون عن أمل جديد لعودة الحياة، نترقب كل يوم الدعوة المستجابة للصائم عند فطره، كما أخبرنا رسولنا العظيم، عند لحظة الإفطار مع عائلتنا في ضراعة وافتقار وإنابة لرب ودود يقبل تائباً ويقيل عثرات الضعفاء.

يا شهر رمضان، عزمنا على الصيام إيماناً واحتساباً لننعم ببشارة رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم؛ فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيمَاناً وَاحْتِسَاباً غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ» (رواه البخاري).

ها قد قدمتَ يا شهر القيام لنظفر بالتراويح جماعة في بيوتنا بعد ما حُرمنا شرف المسارعة إلى بيوت الله، وأملنا أن نفوز بـ«غفر له ما تقدم من ذنبه»، سنتلمس ليلة القدر فيك لنحظى بالنعيم المقيم يوم نسعد بـ«غُفر له ما تقدم من ذنبه».

إن حُرمنا الجماعة والجماعات، فقلوبنا بأهلنا وإخواننا موصولة ولهم منا دعاء لا ينقطع.

يا شهر رمضان، لقد كشفت لنا أن حاجات الروح فوق حاجات الجسد، سنتعلم منك أن نعيد لروحنا مجدها حينما تتصل بالسماء، ولقلوبنا صفاءها حينما نحمل فيها كل خير لكل البشر.

سنطيل التأمل والتدبر فيك؛ لنقف على أسرارك لعل قبساً من نورك يحيط بنا فنَسعد ونُسعد الناس جميعاً من حولنا.

اللهم تقبل منا رمضان، واجعلنا فيه من عتقائك من النار ومن الفائزين.■

آثار أزمة «كورونا» على العالم

باكستان.. من مواجهة الهند إلى مواجهة «كورونا»

إسلام آباد- ميديا لينك:

باكستان مثل غيرها من دول العالم باتت معنية بمواجهة جائحة «كورونا» وتطهير البلاد من هذا الفيروس الخطير؛ فبعد أن كانت منشغلة بمواجهة المجموعات المسلحة والأزمات السياسية والاقتصادية، دخلت على الخط أزمة صحية خطيرة تطلبت تغيير أولويات حكومة «عمران خان»، واتخاذها تدابير جديدة لكسب معركتها في مواجهة الجائحة، وبات الشغل الشاغل للحكومة الإسراع في إضعاف وإبطاء انتشار هذا الفيروس في المجتمع، إلى أن تنجح المؤسسات الطبية العالمية في العثور على دواء أو لقاح ضد «كورونا».

وحول مواجهة باكستان وباء «كورونا»، قال رئيس الوزراء «عمران خان»، ووزير الصحة «ظفر ميرزا»: إن باكستان لم تكن مستعدة لمواجهة وباء كاسح مثل «كورونا»، وأظهرت إمكاناتها أنها لم تعطِ في الماضي أهمية لمنظومتها الصحية والحاجيات الضرورية للمواطنين، بل أعطت الأولوية لقطاعات عسكرية كانت تراها هي الأولوية بسبب مواجهة الهند والوضع في كشمير والصراع بالمنطقة.

ويؤكدان أن جائحة «كورونا» علَّمت الباكستانيين أنهم كانوا مقصرين في تقوية منظومتهم الصحية وقطاع الرعاية الطبية؛ فقد ظهر أن هذا القطاع ليس مستعداً لاستقبال المئات من المصابين بوباء قاتل، ورغم أن أعداد الإصابات بباكستان لم تكن كنظيرتها في الغرب وأمريكا والصين، فإن الوباء وضع البلاد في موضع لا تُحسد عليه.

وقال الصحفيان بقناة «جيو»؛ حامد مير، وسليم صافي: إن الوباء لفت انتباه الباكستانيين إلى أن عليهم إعادة النظر في أولوياتهم، وأن إنفاقها الكبير على قطاع القوة العسكرية والجانب التسليحي حوَّلها إلى قوة عسكرية بالمنطقة، وأثبت أن هناك تقصيراً هائلاً في إعداد القطاعات التي يُلجأ إليها في حالات الطوارئ الصحية والكوارث الإنسانية.

ويقول مير: إن الساسة الباكستانيين اعترفوا بتقصيرهم في ترقية المنظومة

كيف يساهم المسلمون في مجابهة وباء «كورونا» بالهند؟

نيودلهي- محمود عاصم:

يقوم المسلمون الهنود بدور كبير في مجابهة وباء «كورونا» كتفاً بكتف مع الهنود الآخرين، ولا يدّخرون أي شيء بوسعهم، ويقدمون كل غال ورخيص في سبيل ذلك؛ حيث تبذل الجماعات المسلمة -مثل الجماعة الإسلامية، وجمعية علماء المسلمين، وجماعة أهل الحديث، وجماعات الصوفية- كل ما بوسعها للمساهمة في عودة الأوضاع إلى نصابها، حيث قامت الجماعة الإسلامية وحدها بإطعام أكثر من مليون فقير بدون تمييز حسب الديانة خلال شهر تقريباً من الإغلاق في البلاد.

وكذلك قامت آلاف المنظمات غير الحكومية ومؤسسات المسلمين الهنود في المجالات المختلفة، مثل الطب والصيدلة على سبيل المثال، بمساعدة الحكومة الهندية وسكان الهند في محاربة جائحة «كورونا».

نماذج مشرقة

فمثلاً؛ شركة «سيبلا» (Cipla)، كبرى شركات صناعة الأدوية والمستحضرات الصيدلانية، يرأسها مسلم هندي ومليادير اسمه يوسف حميد، ويُعرف باسم «رابين هود» بسبب اهتمامه بتوفير الأدوية منخفضة التكاليف، ليس في الهند فحسب، بل في العديد من دول العالم، هذا المليادير المسلم تعهد بمساعدة الحكومة الهندية بقيمة 250 مليون روبية هندية، كما أعلن عن مبادرة لصنع أدوية مضادة لفيروس «كورونا»، ونقلت الصحف الهندية أنه يمكن أن تكون «سيبلا» أول شركة هندية تتخصص في صنع الدواء المعالج لفيروس «كورونا»، خاصة أن لها تاريخاً مشرقاً في صنع الأدوية المضادة للأنفلونزا والأمراض التنفسية.

كما تعتبر شركة «واك هاردت» (Wockhardt) التي يصل دخلها الإجمالي إلى أكثر من 500 مليون دولار أمريكي، من بين أكبر الشركات الهندية في مجال صناعة الأدوية، والمدير التنفيذي لهذه الشركة هو «حابيل خوراكي والا»، يساهم بصناعة الأدوية والمستحضرات الصيدلانية وبالمستشفيات ومؤسسات الرعاية الطبية في حرب الهند

www.mugtama.com

انتهى زمن إنفاق ثلث ميزانية باكستان على القطاعات الأمنية والعسكرية بسبب الهند

هناك تقصير هائل في إعداد القطاعات التي يُلجأ إليها في حالات الطوارئ الصحية والكوارث الإنسانية

الصحية، وعدم امتلاكهم رعاية صحية تناسب المجتمع يمكنها أن تلبي حاجياته عند الطوارئ.

واضطرت باكستان إلى طلب الدعم من المنظومة الصحية الصينية، واستدعت طواقم طبية منها، محملين بأجهزتهم ومعداتهم الصحية، رغم أن باكستان قوة نووية فرضت نفسها على العالم، لكنها إزاء وباء «كورونا» ظهرت أنها ضعيفة جداً وغير قادرة على مواجهة الوضع، وتوفير الرعاية الصحية اللازمة، ولا تمتلك برامج طوارئ توفر حاجات الباكستانيين من الغذاء وتنقذهم من كارثة محققة.

ويضيف صافي: على باكستان أن تعيد النظر بعد هذه الجائحة في أولوياتها، وفي رأيه أنه انتهى زمن إنفاق ثلث ميزانية الدولة على القطاعات الأمنية والعسكرية بسبب الهند، وأنه حان الوقت لتقسيم الميزانية على القطاعات العسكرية والصحية وتوفير الغذاء والأدوية، وامتلاك منظومة صحية قادرة على مواجهة الطوارئ دون الحاجة إلى استدعاء الطواقم الصينية وغيرها.

وبحسب صافي، فإن رئيس الوزراء «عمران خان» أعلن أنه بعد الجائحة وآثارها على الاقتصاد، فإن باكستان ستتجه إلى وضع خطة لترقية منظومتها الصحية وامتلاك خطة معيشية تساعدها في مواجهة مثل هذه الكوارث.

مشروع اجتماعي

ويستدرك صافي أن باكستان قد تكون نجحت إلى حد ما في امتلاك الأدوية لعلاج الوباء؛ إذ إنها من الدول المتوطن بها داء «الملاريا»، وقد تمكنت بالتعاون مع الصليب الأحمر الدولي في العقود الماضية من امتلاك ترسانة من الأدوية ضد الملاريا، وهي التي مكّنتها اليوم من مواجهة «كورونا»؛ حيث أثبت الأطباء أن دواء الملاريا قلل من أعداد المصابين، واستفادت باكستان منه بسبب امتلاكها مخزوناً ضخماً من هذا الدواء.

ويشير كمران خان، صحفي بقناة «دنيا» الإخبارية، إلى أن وباء «كورونا» سيشجع السلطات على التقرب أكثر من المواطنين، وسيحملها على وضع مشروع اجتماعي وتأسيس علاقات قوية مع المجتمع؛ لأنه من دون دعم الشعب الباكستاني وتعاونه، فلن تستطيع الحكومة النجاح في مواجهة كارثة صحية أو السيطرة عليها.

واعترفت الحكومة، حسب كامران خان، أن نجاحها ضد وباء «كورونا» متوقف على تعاون المواطنين معها، بتنفيذهم الإجراءات المعمول بها واحترامهم الحجر الصحي والبقاء في منازلهم.

وعلى رأي مستشاري رئيس الوزراء للصحة، فإنه في حالة تعاون المواطنين مع الحكومة في البقاء بمنازلهم، والتزامهم التباعد الاجتماعي، وشعورهم بالمسؤولية؛ سيساعد في السيطرة على الوضع الصحي الخطير، ومنع المزيد من الإصابات والحالات الحرجة التي تتطلب وضعها بغرف العناية المركزة، وما يعني ذلك من ضغط هائل على المنظومة الصحية التي لا يمكنها أن تتحمل مئات المصابين بإصابات حرجة وعلاجهم في وقت واحد.■

«الجماعة الإسلامية» قامت بإطعام أكثر من مليون فقير بدون تمييز حسب الديانة خلال شهر

ضد وباء «كورونا».

وتناولت وسائل الإعلام الهندية خبراً عن ابتكار آلة فحص لفيروس «كورونا» تتوافر بقيمة 500 روبية هندية فحسب بالأسواق الهندية من قبل «نديم رحمان»، وهو باحث وطبيب هندي تخرج في جامعة علي جراه الإسلامية بالهند، وتجدر الإشارة إلى أن فحص مرض «كورونا» يعتبر من أغلى الأسعار في الهند مقارنة بالبلدان المجاورة؛ حيث يكلف فحصه حالياً قيمة 4500 روبية هندية، وتم إعفاء الفقراء من هذه القيمة المرتفعة بعد قرار من المحكمة العليا بجمهورية الهند.

إضافة إلى الشخصيات البارزة المسلمة في الطب والصيدلة، هناك الكثير من رجال الأعمال والناشطين وشخصيات «بوليوود» المسلمين بالسينما الهندية التي تسهم بشكل كبير في مجابهة «كورونا»، فقد أعلن رجل الأعمال المسلم «عظيم بريم جي»، مؤسس ورئيس شركة «ويبرو» (Wipro)، التي تعتبر من بين أكبر الشركات الهندية على مستوى العالم في مجال تكنولوجيا المعلومات، أعلن عن أكبر تبرع بشكل إجمالي بقيمة 10 مليارات روبية هندية في صندوق رئيس الوزراء الهندي.

إن مسلمي الهند الذين يشكلون نسبة 14% من إجمالي سكان البلاد ليسوا متخلفين في تقديم مساعدتهم ومساهمتهم لمكافحة وباء «كورونا» في الهند؛ فهم يتكاتفون مع أتباع الأديان الأخرى جنباً إلى جنب، ولا يميزون في ذلك حسب أي نوع من أنواع التمييز، رغم أنهم يعانون من التمييز الديني والعنصري بشكل متواصل.■

رمضان في زمن «كورونا»..

برنامج عملي للأسرة

فاطمة عبدالرؤوف
كاتبة متخصصة بقضايا المرأة والمجتمع

ربما هو رمضان الأكثر اختلافاً الذي نشهده على هذا النحو؛ بلا جُمع ولا جماعات ولا صلاة تراويح في كثير من بلادنا الإسلامية، رمضان بلا «عزومات» وموائد رحمن وتجمعات عائلية وملتقيات ثقافية.

يبدو رمضان هذا العام ذا مذاق مختلف حقاً، إنه رمضان في ظلال جائحة «كورونا» وما تمثله من مشاعر قلق تنتاب الكثيرين.

لا يمكننا أن نغفل أن رمضان هذا العام يأتي وقد تضررت كثير من الأسر من جراء الركود الاقتصادي، وما تمخض عنه من فقدان الكثيرين لوظائفهم وتخفيض رواتب بعضهم الآخر.

ولكن على الرغم من هذا كله، فإن رمضان هذا العام يمثل منحة عظيمة من الخالق عز وجل سواء على مستوى الفرد أو على الأسرة إن أمكننا النظر بزاوية مختلفة لكل هذه التغيرات تتجاوز ما فيها من سلبيات وقلق ومخاوف، وتثمن الفرصة التي ربما لم تكن لتأتي أبداً لولا هذه التغيرات القهرية التي تزامنت مع رمضان هذا العام.

وهذه بعض الأفكار العملية التي يسهل تطبيقها واتخاذها قاعدة للبناء عليها، وتصميم برنامج خاص لكل أسرة حسب ظروفها، بحيث يتم استثمار هذه الفرصة السانحة بما يحقق أعلى عائد ممكن.

ويمكننا السير في هذا البرنامج المقترح في مسارين مرتبطين؛ أي أنه سيكون هناك المسار الفردي الذاتي، ومسار الأسرة الجماعي، ولا يخفى مدى الترابط والتقاطع بين المسارين.

رمضان هذا العام يمثل منحة عظيمة من الخالق سواء على مستوى الفرد أم الأسرة لو أحسن استثماره

الذات المتأملة

على المستوى الفردي، سيكون الهدف هو الخلوة بالنفس وممارسة عبادة التأمل والتفكر؛ فما نمر به من أجواء تدفعنا لممارسة المراجعة، وما نقوم به من عبادات من صيام وقيام وما يستتبع ذلك من صفاء الروح وإشراقها يدعونا للتأمل والتفكر؛ ﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَاماً وَقُعُوداً وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلاً سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ (آل عمران: 191)، وعن الحسن البصري أنه قال: «تفكر ساعة خير من قيام ليلة»، فماذا إذا اجتمع القيام والتفكر معاً؟ لا شك أنه خير كثير يرفع المرء مقامات عالية، ورمضان هذا العام يمنح الوقت الكافي للقيام في خلوة، والتفكر بعيداً عن ضجيج الحياة الاجتماعية وما فيها من كثرة حديث وقيل وقال ونحو ذلك.

فالرجل إما أنه في عطلة كاملة، أو تم تقليص ساعات عمله، والمرأة تخلصت من عبء «العزومات» وما يلزمها من وقت وجهد في الإعداد، وما يتبعها من تنظيف وتنظيم كان يستهلك وقتاً هائلاً، حتى إنها لم تكن لتقوى في كثير من الأيام من الخلوة بذاتها وممارسة التفكر.

على أن عبادة التفكر تتسع أيضاً للتفكير في تفاصيل الحياة الشخصية؛ بما في ذلك العلاقة مع الزوج أو الزوجة، والعلاقة مع الأولاد وكيفية الارتقاء بها حتى تحقق الإشباع والرضا للجميع، وكيف تتحول لعلاقة صحية لا علاقة قائمة على المشاحنات والشجار.

تتحدث كثير من التقارير أن ظروف العزل الاجتماعي أحدثت حالة من الأجواء السلبية في البيوت ناتجة من أن الكثيرين لم يعتادوا على قضاء مثل هذا الوقت الطويل معاً فحدثت صدامات، خاصة أن هناك مشاعر غاضبة بسبب فقدان الوظيفة أو تخفيض الراتب أو غياب العادات الاجتماعية المعتادة؛ فكان تنفيس هذه المشاعر الغاضبة على صورة شد وجذب وصدام، لكن آن الأوان في رمضان لمراجعة هذه المشاعر والسلوكيات؛ فالمشاعر الإيمانية العالية وما فيها من وجل القلوب من الله عز وجل، وجميل التوكل عليه

تطرد مشاعر الغضب والقلق الخانقة، ويكون حسن الخلق وما يلزمه من تسامح وسلوكيات هادئة هدفاً رئيساً.

برنامج الأسرة

على أن الخلوة في رمضان وممارسة القيام والتفكر والذكر لا يعني أن يتمحور الإنسان حول نفسه وينعزل عن أسرته؛ فلا بد من التوازن بين الذات والأسرة، بل إن أحد أهم أهداف البرنامج الذاتي هو القدرة على التعاطي بشكل أكثر إيجابية مع الأسرة، خاصة مع غنيمة الوقت الطويل الذي نقضيه سوياً بسبب الوباء.

وهذه مجموعة من المقترحات القابلة للتطبيق التي تساعد في وضع برنامج للأسرة:

– تخصيص وقت كاف ومناسب لجلوس جميع أفراد الأسرة معاً للحوار، بالإضافة طبعاً لوقت تناول طعام الإفطار والسحور، حيث يمتنع الجميع عن التعامل مع الهاتف في هذا الوقت الأسري، ويتم طرح جميع الموضوعات على الطاولة بما في ذلك الحوار حول البرنامج المقترح للأسرة في رمضان.

– مشاركة الجميع في إضفاء جو من البهجة يتناسب مع شهر الصيام، بما في ذلك تعليق الزينة البسيطة وفروع الأضواء الرقيقة بلا إسراف، ويساعد ذلك في رفع الروح المعنوية، والتخلص من وطأة أخبار الوباء المقلقة التي تضج بها نشرات الأخبار وصفحات التواصل الاجتماعي.

– رمضان شهر صلة الأرحام، ولا تعني سياسة التباعد الاجتماعي والعزل المنزلي أن تضعف هذه الصلة، فمن الممكن جداً أن تخصص الجلسة الأسرية وقتاً للاتصال بالصوت والصورة بأحد الأقارب يومياً؛ للتواصل معه والحفاظ على حياة اجتماعية نشطة، وهي الحالة الوحيدة المسموح بها باستخدام الهاتف في الجلسة الأسرية اليومية.

– لا بد من الاتفاق على ميزانية بالغة الاعتدال والاقتصاد لشهر رمضان هذا العام؛ نظراً للظروف الاقتصادية المستجدة، فإذا كانت الأسرة معسرة فلا بد لها من الاقتصاد مع الرضا حتى يبدل الله الأحوال، وإن كانت الأسرة موسرة فلا بد من الاعتدال مع تقديم الفائض للأسر الأكثر احتياجاً، بالإضافة لتحويل القيمة النقدية لـ«العزومات» والولائم للأسر الفقيرة، وتلك التي يحسبها المرء للوهلة الأولى غنية من التعفف التي ازداد عددها، ولا بد من التفكير في صور مبتكرة لتوصيل هذه النفقات لهم، بحيث تبدو كهدية حتى لا تخدش كرامتهم، مع التذكير بأن الأقربين أولى بالمعروف.

الصلاة جماعة بمكان مخصص في البيت تمنح جزءاً من السكينة تعوض الصلاة بالمسجد

– لا بد أن يشمل البرنامج الأسري تقسيم المهام المنزلية على الجميع كل بحسب طاقته ومهارته، ولذلك فائدة مزدوجة؛ فمن ناحية يخف العبء على الأم حتى تستطيع ممارسة عبادتها بشكل جيد، ومن ناحية أخرى يتم القضاء على الملل الذي يعانيه باقي أفراد الأسرة بسبب تعطل العمل والدراسة وعدم القدرة على مقابلة الأصدقاء ونحو ذلك.

وفي هذا السياق، لا بد أن يكون لدى الأم مساحة من المرونة لمنحهم الفرصة في المشاركة دون قلق لا داعي له، فإذا أراد الزوج الدخول للمطبخ وإعداد طبق للإفطار أو السحور فلا يحملها القلق من فشل الطهي، أو حتى القلق من اختلال نظام المطبخ من منعه من المشاركة، بل عليها تشجيعه للاندماج والتفاعل.

عبادة التفكر تتسع لتشمل تفاصيل الحياة الشخصية مثل العلاقة مع الزوج أو الزوجة أو تربية الأولاد

رمضان شهر صلة الأرحام ولا تعني سياسة التباعد الاجتماعي أن تضعف هذه الصلة

ومن الممكن عقد مسابقات مرحة بين الأولاد فيمن يقدم طبقاً للسحور اليوم، أو من يحسن تنظيف المطبخ أكثر، أو من يقوم بصورة أسرع بترتيب حجرته.

– إذا كان في الأسرة طفل صغير يصوم للمرة الأولى، وسيكون رمضانه الأول في ظلال جائحة «كورونا»، فلا بد من الاهتمام والاحتفال به، وتقديم الهدايا له، وترك أجمل الذكريات في نفسه عن هذا الشهر.

– ومن الأنشطة الجميلة التي يمكن أن يتشارك فيها الجميع تخصيص غرفة أو جزء من غرفة المعيشة أو بهو المنزل لمصلى منزلي صغير، بحيث يتم تزيينه وتعطيره ووضع المصاحف به، واتخاذه مصلى تقام فيه صلاة الجماعة في البيت، ويمكن أيضاً صلاة القيام فيه، وقد كان من عادة السلف أن يتخذوا في بيوتهم أماكن معدة للصلاة؛ ﴿وَاجْعَلُواْ بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُواْ الصَّلاَةَ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (يونس: 87)، فالصلاة جماعة في مكان مخصص في البيت تمنح جزءاً من السكينة التي كانت تظلل الصلاة في المسجد.

– من الأهمية بمكان عقد جلسات قصيرة للعلم والتذكرة، أو جلسات لقراءة القرآن، مع الاهتمام بتصحيح أحكام التلاوة، وإلقاء بعض الأضواء الكاشفة على تفسير الآيات في جلسة أسرية ثابتة الموعد، ولتكن بعد صلاة الفجر أو العشاء مثلاً، وتتمحور حول موضوعات مثل: كيف نتضرع لله سبحانه وتعالى حتى يكشف ما بنا من غم وكرب؟ أحوال الأمم السابقة وأحوالنا.. وغيرها، المهم أن نحرص على الاستماع لما يدور في عقول الأولاد من أفكار وخواطر حول هذا الموضوع، ويتم الحوار معهم في هذه الخواطر؛ فلا نكتفي بأسلوب إلقاء الدروس الجاف دون تفعيل مهارة الإنصات والتفاعل والتشجيع على التفكير والبحث، ومن الممكن منح الأولاد الفرصة لإدارة جلسة، أو أن يكون الابن المتحدث الرئيس فيها حتى نمنحهم الثقة اللازمة للبحث والإلقاء.■

www.mugtama.com

دخل شهر رمضان الفضيل على المجتمع الماليزي هذا العام، وقد تغير كل شيء؛ فالأجواء الصاخبة، والأسواق المكتظة، وعروض المتاجر من كل نوع، وهدير أصوات المساجد بالتكبير والتهليل والقرآن وصلاة التراويح؛ كل ذلك اختفى، فيبدو للمراقب وكأن هذا رمضان آخر غير الذي اعتاده الناس في كل عام، وكل ذلك بفعل إجراءات الوقاية من وباء «كورونا».

ماليزيا.. إجراءات الوقاية من «كورونا» قضت على مظاهر رمضان

أحمد سليمان

حسب آخر تحديثات وزارة الصحة الماليزية حول جائحة «كورونا»، بتاريخ 26 أبريل 2020م، فقد بلغت أعداد الحالات المؤكدة 5780 حالة، تعافى منها بالفعل 3862، بينما بلغت حالات الوفاة خلال الأزمة 98 حالة، وما زال 1820 مصاباً يتلقون العلاج في مستشفيات الحجر الصحي، وقد تناقصت الحالات المكتشفة يومياً بشكل واضح من متوسط 180 حالة يومياً في نهايات مارس الماضي، إلى أقل من 50 حالة يومياً حالياً؛ مما قاد إلى أن عدد حالات المتعافين يومياً أصبح من ضعفين إلى ثلاثة أضعاف الحالات المكتشفة.

ومع دخول الأيام الأولى من رمضان، تم تجديد «قرار تقييد الحركة» المعروف اختصاراً بـ«MCO» للمرة الرابعة على التوالي؛ مما يعني شهرين تقريباً من الإغلاق الكامل لكافة مظاهر الحياة والانتقال والحركة.

والحقيقة أن إغلاق المساجد يعد العامل الأكثر تأثيراً في تغيير مزاج المواطنين الماليزيين في ظل الأزمة، فالمسجد بالنسبة لمسلمي ماليزيا لا يقتصر دوره على الصلوات فحسب، بل يكاد يكون بيتاً ثانياً لهم في رمضان، ففي الثقافة الماليزية تناول الطعام بشكل جماعي يضفي على الأجواء مزيداً من البهجة، ومشاركة الطعام هي جزء من التكوين النفسي للكثيرين، لذلك يتناول العديد من الجيران طعامي الإفطار والسحور في المسجد، وفي صلاة التراويح يقدم رواد المسجد الكثير من الحلويات، والفواكه، والعصائر والأطعمة الخفيفة للمصلين بعد انتهاء الصلاة؛ مما يمثل حافزاً للصغار لحضور الصلوات، والاستمتاع بتناول المأكولات والمشروبات في المسجد.

«مكره أخوك..»! يضطر ملايين المسلمين في ماليزيا إلى أداء صلوات التراويح في بيوتهم كما كانت على عهد النبي صلى الله عليه وسلم وخليفته الأول، لكن هذا الإجراء للأسف حرم الكثيرين ممن قد لا يتوافر لهم إمام يؤمهم في هذه الصلاة، فليس في كل البيوت رجل قادر على قراءة القرآن القراءة الصحيحة ولو من المصحف، في الوقت الذي يعاني آلاف الأئمة من حالة الفراغ التي أعقبت إغلاق المساجد.

الشيخ عبدالرحيم بن محمد شفيق، إمام مسجد الفلاح بـ«سونجاي دوا»، الذي تلقى تعليمه في الأزهر الشريف، يقول والحسرة بادية من حديثه: في مثل هذا الوقت من العام الماضي، كنت مشغولاً بترتيب صلاة التراويح ودروس العلم، وطعام الإفطار والسحور لمن يتناولون طعامهم في المسجد، كذلك الضيافة التي تقدم للمصلين أثناء صلاة التراويح، لكنني هذا العام وفي شهر رمضان بلا عمل!

وقد حاولت إدارة الشؤون الدينية في مجالس الولايات التعويض ببعض الدروس على شبكات التواصل الاجتماعي، وفي وسائل الإعلام، لكن لا يزال الفارق بين ما اعتاده الناس والمتاح واسعاً.

كانت مبادرة علماء الشريعة في باكستان، التي تكللت بالنجاح في إقناع الحكومة بفتح المساجد مع اتخاذ كافة التدابير الاحترازية، دافعاً إلى مبادرة

إغلاق المساجد يعد العامل الأكثر تأثيراً في تغيير مزاج الماليزيين في ظل الأزمة

الأسواق جزء من ثقافة المجتمع الذي لا يستغني عنها خاصة في رمضان

مماثلة تقدم بها مجموعة من علماء الشريعة العرب والماليزيين إلى وزارة الشؤون الدينية لتخفيف القيود على المساجد بمناسبة الشهر الفضيل، فمثلاً الأسواق العامة هنا والصيدليات وأماكن الخدمة الضرورية يسمح لهم باستقبال عدد معين، وكان من المرجو أن يسمح بالشيء ذاته للمساجد حتى لا يكون الشهر خالياً من كافة مظاهر الاحتفاء به، فالمساجد التي كانت تتزين بأنوارها لاستقبال ضيوف الرحمن، أصبحت أبوابها موصدة، وأنوارها مطفأة، وقد أثر هذا ولا شك في قلوب ونفوس عشاق المساجد، إلا أن وزارة الشؤون الإسلامية اعتذرت بأن التحكم في هذه الآلية غير مضمون، خاصة أن كثيراً من المساجد الماليزية هي مساجد أهلية لا تخضع للإشراف المباشر من وزارة الأوقاف، وأضافت أن «قرار تقييد الحركة قرار سيادي» ولا تملك الوزارة صلاحيات التعديل عليه.

أسواق كأنْ لم تغنَ بالأمس

على الرغم من معرفتي أن قرار تقييد الحركة يشمل الأسواق الليلية، فإنني قمت بزيارة أكثر من مكان من أماكن هذه الأسواق، لأرى كم كان هذا الوباء قاسياً، فقد كانت هذه الأماكن تغص بالناس والبضائع من كل جنس ولون، لكنها الآن خاوية على عروشها كأن لم تغن بالأمس.

وهذه الأسواق جزء من ثقافة وتقاليد المجتمع الماليزي، خاصة في شهر رمضان، ففي العادة أن هذه الأسواق تعقد بين مرة أو مرتين على الأكثر أسبوعياً في غير رمضان، أما في الشهر المبارك فهي أسواق يومية توفر طعام الإفطار ومستلزمات الشهر من التمور، والحلويات، والخضراوات والفواكه واللحوم والأسماك بأنواعها.

بعض الجاليات قامت بتنظيم المحاضرات والورش التدريبية عبر تطبيقات التعليم الإلكتروني المختلفة

أدوات الحماية تمثل عبئاً إضافياً على الطواقم الطبية حيث يضطرون لاستخدامها طوال فترة العمل

قبل «كورونا»، كانت العادة بين الجاليات العربية في ماليزيا أن تجمعهم بعض المجموعات الإلكترونية على وسائل التواصل المختلفة فقط لتبادل الخبرات والمعلومات وطلبات التشغيل والإعلان عن المبيعات أو المشتريات، لكن بما أن كل ذلك قد توقف أو كاد، فقد لاحظت نوعاً جديداً من التفاعل الإيجابي بين أبناء الجالية العربية -ورب ضارة نافعة- فقد قام النادي اليمني بتنظيم عدد كبير من المحاضرات والندوات والورش التدريبية عبر تطبيقات التعليم الإلكتروني المختلفة، وقد استفاد منها المئات من الجالية العربية بعمومها من اليمنيين وغيرهم على السواء، وقامت الجالية المصرية بتنظيم درس يومي بديلاً عن درس التراويح الذي كان يؤدَّى في المساجد، مما أسهم في تعارف واسع بين أبناء الجالية، تعارف عززته العزلة الإجبارية!

كان قرار تقييد الحركة صارماً إلى الحد الذي لم يسمح لطلاب المدن الجامعية في الجامعات الماليزية المختلفة بالعودة إلى بيوتهم، فكانوا في حكم العالقين، الجامعات مغلقة ولا يوجد تدريس من أي نوع، وأيضاً هم مجبرون على الإقامة في المدن الجامعية، فالتحرك بين الولايات الماليزية كان يحتاج إذناً خاصاً من مراكز الشرطة، وهو ما لم يكن متاحاً إلى 23 أبريل الماضي، لكن رئاسة الوزراء ومع التراجعات الملحوظة لأعداد الإصابات الجديدة، ومع إعلان تمديد القرار للمرة الرابعة، سمحت لهؤلاء الطلاب بالعودة إلى منازلهم بمناسبة الشهر الفضيل.

د. محمد وان حكيم، مدير أحد المستشفيات الحكومية الكبرى في بينانج، التقيته والإرهاق واضح على ملامح وجهه، والإعياء باد على جسده النحيل، قلت: كيف رمضانكم هذا العام؟ قال: نحن على خطوط المواجهة الأمامية ربما لن نشعر برمضان هذا العام، فكل الطواقم الطبية مطالبون بالعمل 12 ساعة يومياً كحد أدنى في ظروف التشغيل الطبيعية، أما في حالات الطوارئ فلا يسمح لنا بالراحة إلا أقل القليل من الوقت، ولا بد أن نبقى على استعداد دائم للاستدعاء لأي ظرف طارئ، هذا فضلاً عن أن أدوات الحماية التي نستخدمها للوقاية من العدوى بقدر ما تقدم لنا من حماية فإنها تمثل عبئاً إضافياً، فنحن مضطرون إلى البقاء داخل تلك الدروع طوال أوقات العمل.

يهوّن الماليزيون على أنفسهم أجواء العزلة ووقف أعمالهم بالحديث عن أداء دورهم في محاصرة المرض وقطع سلسلة انتشاره، ويأملون ونأمل معهم في فرج قريب بإذن الله تعالى.■

أحكام رمضان مع فيروس «كورونا»

د. مسعود صبري
أستاذ مشارك في الفقه والأصول

في ظل ما يعيشه الناس من حجر صحي؛ كلياً كان أو جزئياً، بسبب فيروس «كورونا»، ومع المؤشرات التي تخبر أن الحجر الصحي سيطول - نوعاً ما- ولأول مرة أقبل رمضان والناس في بيوتهم، ولن يتمكنوا من صلاة التراويح في المساجد؛ ونظراً للتغيرات التي حلت بالعالم كله بما في ذلك العالم الإسلامي، طُرحت عدة أسئلة وقضايا فقهية، من أهمها: هل يجوز للناس الفطر في رمضان بسبب التخوف من انتقال العدوى بفيروس «كورونا» مع نصح الأطباء بالبقاء على الحلق رطباً، وشرب المياه كل عشرين دقيقة؟

وما حكم صلاة التراويح في مثل هذه الظروف؟

وهل يجوز للناس التعجيل بإخراج زكاة المال وزكاة الفطر، أم يجب إخراجهما في وقتيهما؟

وما ضوابط إخراج الزكاة في ظل هذه الظروف؟

وهل فيروس «كورونا» عقاب من الله لانتشار الظلم والطغيان؟

الفطر بسبب «كورونا»:

الإفطار بسبب التخوف من فيروس «كورونا» لا يجوز شرعاً، لأنه يخالف عموم قوله سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (البقرة: 183)، فالآية تدل بعمومها على وجوب الصيام على كل المسلمين، واستثنى الله تعالى أصحاب الأعذار وعلى رأسهم المرضى الذين يصعب عليهم الصيام، أما من كان مريضاً مرضاً لا يؤثر الصيام فيه، فلا يجوز له الفطر، لأن قوله تعالى: ﴿فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضاً﴾ (البقرة: 184) يعني من كان منكم مرضاً يمنع من الصيام، ومجرد التخوف من المرض لا يبيح الفطر، والقول بجواز الإفطار نقض لأصل العبادة بلا عذر، فلا يجوز.

كما أن الادعاء بجواز الفطر قائم على أن الإنسان بحاجة إلى كثرة شرب المياه للمناعة من العدوى بفيروس «كورونا»، وهو ما نفته «منظمة الصحة العالمية»، حيث ذكرت أن شرب المياه ليس مانعاً من الإصابة من المرض؛ بل يشير الأطباء إلى أن الصيام يقوي جهاز المناعة عند الإنسان، وهو ما يحتاجه الإنسان للوقاية من فيروس «كورونا»، وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: «الصوم جنة»، فهو وقاية للإنسان من الإصابة من الأمراض في الدنيا، ووقاية له من عذاب الله يوم القيامة.

أما من كان مريضاً بالفعل، سواء كان بـ«كورونا» أو غيره، ويحتاج إلى تناول الدواء -وليس تناول الماء- فله الفطر، وعليه القضاء بنص القرآن الكريم، كما قال تعالى: ﴿فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضاً أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾ (البقرة: 184)، كما يمكن لأصحاب الأعذار أن يفطروا، وإن كانوا قادرين على الصيام، ويكون التخوف من «كورونا» عاملاً مساعداً وسبباً ثانوياً وليس رئيساً في الفطر، لأنه يجوز لهم الفطر ابتداء؛ كالمسافر، والحامل والمرضى وكبار السن جداً وأصحاب الأعمال الشاقة التي لا يقدرون على الصيام معها.

صلاة التراويح: ومن المسائل التي يحتاج المسلمون إلى معرفة حكمها هذه الأيام صلاة التراويح في رمضان مع وجود الحجر الصحي وبقاء الناس في البيوت.

وصلاة التراويح صلاها النبي صلى الله عليه وسلم بالصحابة بضعة أيام، ثم امتنع عن الخروج للصلاة بهم جماعة؛ خشية أن تُفرض عليهم، روى الشيخان عن عائشة رضي الله تعالى عنها: أن النبي صلى الله عليه وسلم خرج من جوف الليل ليالي من رمضان وصلى في المسجد، وصلى الناس بصلاته، وتكاثروا فلم يخرج إليهم في الرابعة، وقال لهم: «خشيت أن تفرض عليكم فتعجزوا عنها».

وكان الصحابة رضوان الله عليهم يصلونها في البيوت، أو في المسجد، إما فرادى، أو مجموعات صغيرة، وظل الأمر هكذا في خلافة أبي بكر الصديق، وصدراً من خلافة عمر بن الخطاب، ثم جمع عمر بن الخطاب رضي الله عنه الناس في التراويح على إمام واحد في السنة الرابعة عشرة من الهجرة، بعد سنتين من خلافته، لما رأى من تشتت المسلمين في صلاة التراويح.

وقد اختلف الفقهاء أيهما أفضل في صلاة التراويح؛ هل الأولى صلاتها في المسجد أم في البيت، ولو صلاها في البيت، هل الأولى أن يصليها وحده أم جماعة؟ فذهب جمهور الفقهاء على أن الأولى صلاتها جماعة في المسجد، لما جرى عليه العمل من زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى يومنا، وذهب

يمكن لأصحاب الأعذار أن يفطروا ويكون التخوف من «كورونا» عاملاً ثانوياً وليس سبباً رئيساً في الفطر

الحنفية: صلاة التراويح جماعة في المسجد سُنة على الكفاية ويأثم المسلمون بتركها

البعض كالإمام مالك والشافعي أن الأفضل صلاتها فرادى في البيت، وذلك لما ورد في السُّنة من الحث على الصلاة في البيوت، كقوله صلى الله عليه وسلم: «صلوا في بيوتكم، ولا تتخذوها قبوراً».

وذهب الحنفية إلى أن صلاة التراويح جماعة في المسجد سُنة على الكفاية، ويأثم المسلمون بتركها، أما إن تخلف فرد عنها وصلاها في بيته، فصلاته صحيحة، ولا ينال ثواب الجماعة ولو صلاها جماعة في بيته، وهو مروي عن بعض الصحابة والتابعين، وشذَّ الطحاوي ورأى أن صلاة التراويح في الجماعة واجبة على الكفاية، وذهب فقهاء أهل البيت إلى أن صلاتها في المسجد بدعة، وفضَّل بعض الفقهاء فرأوا أن صلاتها في المسجد أحياناً أفضل، خاصة لمن يُقتدى به كالفقيه والداعية والعالم، وقد تكون صلاتها في البيت أفضل، لمن كان حافظاً للقرآن، وينشط لصلاتها وحده.

ولما كانت المسألة محل خلاف بين الفقهاء في الأحوال العادية، فيجوز صلاتها جماعة في البيوت مع ما يعيشه الناس من الحجر الصحي ولزوم البيوت، ويكون لمن صلاها جماعة له ثواب الجماعة، ولو كان الرجل يصلي بأهله وحدهم، فينال ثواب الجماعة فيها.

تعجيل إخراج زكاة المال: اختلف الفقهاء في تعجيل إخراج زكاة المال، فذهب جمهور الفقهاء إلى أنه يجوز تعجيل إخراج زكاة المال عن وقتها، متى وجد سبب وجوب الزكاة الذي هو النصاب الكامل، وممن قال به من الجمهور الحسن البصري، وسعيد بن جبير، والزهري، والأوزاعي، وأبو حنيفة، والشافعي، وإسحاق، وأبو عبيد.

واستدل الجمهور على جواز تعجيل الزكاة بما أخرجه أبو داود عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، «أن العباس سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم في تعجيل زكاته، قبل أن يحول الحول، مسارعة إلى الخير، فأذن له في

بعض الفقهاء يرون أنه لا يجوز تعجيل إخراج الزكاة عن وقتها وأن الحول أحد شرطيها

ذلك»، كما استدلوا بأنه مال وجد سبب وجوبه قبل وجوبه، فجاز إخراجه، وكذلك القياس على جواز تعجيل قضاء الدين قبل حلول الأجل، وأداء كفارة اليمين بعد الحلف وقبل الحنث، وكفارة القتل بعد الجرح قبل الزهوق.

وذهب بعض الفقهاء إلى أنه لا يجوز تعجيل إخراج الزكاة عن وقتها، من حيث الأصل، وهو رأي مروي عن الحسن البصري، وبه قال ربيعة الرأي، ومالك، وداود الظاهري، ومنعه ابن المنذر، وابن خزيمة من الشافعية، وأشهب من المالكية، وقال: لا تجزئ قبل محله كالصلاة، ورواه كذلك ابن وهب، قال ابن يونس: وهو الأقرب، وغيره استحسان.

واستدلوا بما ورد أن ابن عمر كان يقول: «لا تجب في مال زكاة، حتى يحول عليه الحول» (أخرجه الموطأ)، كما استدلوا بقوله صلى الله عليه وسلم: «من استفاد مالاً فلا زكاة فيه حتى يحول عليه الحول».

كما رأوا أن الحول -وهو مرور عام هجري كامل- أحد شرطي الزكاة، فلم يجز تقديم الزكاة عليه، قياساً على النصاب، فإنه لا يجوز تقديم إخراج الزكاة إن لم يبلغ المال نصاباً، وإن للزكاة وقتاً، فلا يجوز تقديم العبادة عن وقتها، مثل غيرها من العبادات.

والراجح في المسألة قول الجمهور؛ لأن أحاديث المنع إنما تتوجه نحو الوجوب، ولم يقل أحد من الفقهاء: إنه يجب تعجيل الزكاة، بل القول على الجواز أو الاستحباب في أعلى درجاته.

مدة تعجيل الزكاة: كما اختلف الفقهاء في المدة التي يجوز فيها تعجيل إخراج الزكاة بين القول بأنه يجوز تعجيل إخراج الزكاة لسنين، وذلك لوجود سبب الوجوب، أو يقتصر تعجيل إخراج زكاة المال لسنتين فقط، أو أنه يقتصر على تعجيل الزكاة لعام واحد، أو أنه لا يجوز تعجيل إخراج زكاة المال أكثر من شهر، وهو مذهب المالكية.

تعجيل زكاة الفطر: اختلف الفقهاء في تعجيل زكاة الفطر، على النحو التالي:

ذهب جمهور الحنفية إلى أن وقت وجوب أداء زكاة الفطر موسع، لأن الأمر بأدائها غير مقيد بوقت، كالزكاة، غير أن المستحب إخراجها قبل الذهاب إلى المصلى، لقوله صلى الله عليه وسلم: «اغنوهم في هذا اليوم»، وذهب المالكية والحنابلة إلى أنه يجوز تقديمها عن وقتها يومين لقول ابن عمر رضي الله تعالى عنهما: «كانوا يعطون صدقة الفطر قبل العيد بيوم أو يومين»، وذهب الشافعية إلى أنه يسن إخراجها قبل صلاة العيد ويكره تأخيرها عن الصلاة، ومحرم تأخيرها عن يوم العيد بلا عذر.

ضوابط إخراج الزكاة في ظل انتشار الفيروس: في نقل زكاة المال من بلد المزكي إلى بلد آخر مسألتان:

الأولى: هل يجوز نقل الزكاة من بلد إلى آخر؟

والثانية: لو نقلها بدون مبرر، هل تجزئ عنه، أم يجب أن يخرجها مرة أخرى؟

أما نقل الزكاة من بلد إلى آخر، فجمهور الفقهاء عدا الحنفية لا يجيزون نقل الزكاة من بلد إلى آخر في الجملة، واستدلوا بعموم حديث النبي صلى الله عليه وسلم: «تؤخذ من أغنيائهم فترد على فقرائهم»، ولفعل عمر رضي الله عنه لما أرسل إليه معاذ صدقة من اليمن، فقال له: «لم أبعثك جابياً ولا آخذ جزية، ولكن بعثتك لتأخذ من أغنياء الناس فترد على فقرائهم، فقال معاذ: ما بعثت إليك بشيء وأنا أجد من يأخذه مني»، وقد رد عمر بن عبدالعزيز زكاة من خراسان إلى أهلها بعدما جاءته إلى الشام.

وذهب الحنفية أن نقل الزكاة مكروه كراهة تنزيهية مع الصحة، ولا يكره نقلها إن كانت هناك أسباب تدعو إلى النقل، كأن يرسل الزكاة إلى أقارب له فقراء، أو ينقلها إلى بلد أحوج من البلد الذي هو فيه، أو يرسلها إلى طالب علم، ونحو هذا.

واتفقوا على أنه إن فاضت الزكاة، أو لم يكن في البلد فقراء؛ تنقل إلى البلد الذي يليه،

www.mugtama.com

بلا خلاف بينهم.

أما إن نقلها بلا مسوغ، فجمهور الفقهاء على أنها تجزئ عنه، ولا يطالب بدفع الزكاة مرة أخرى، وذلك لأنها صرفت إلى من يستحقها من الأصناف الثمانية، وعند المالكية لا تجزئ إن نقلها وفي البلد الذي هو فيه من هو أشد حاجة، وفي رواية عند الحنابلة أنها لا تجزئ بأي حال، وعليه أن يدفعها مرة أخرى.

وفي ظل ما يعيشه الناس من الحاجة والفقر وتعطل المصالح في غالب البلاد، فإن الأوجب خروج الزكاة في البلد الذي يعيش فيه الإنسان إن كان فيه من هو بحاجة، خاصة مع مكث الناس في البيوت بلا رواتب ولا عمل، إلا أن يكون نقل الزكاة إلى بلد آخر هم أكثر حاجة منهم؛ لفقر أشد، أو حاجة أمَسّ؛ تخريجاً على قول الأحناف، وفي كل الأحوال متى أخرج الزكاة إلى أي بلد؛ فلا يطالب بإخراجها مرة أخرى وتصح منه، على ما ذهب إليه جمهور الفقهاء.

صلاة العيد في ظل «كورونا»: اختلف الفقهاء في حكم صلاة العيد، فذهب الحنفية إلى أنها واجبة؛ لمواظبة النبي صلى الله عليه وسلم عليها ولم يتركها مطلقاً، وهي سُنة عند الشافعية والمالكية، ودليلهم على ذلك: قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح للأعرابي، وكان قد ذكر له الرسول صلى الله عليه وسلم الصلوات الخمس فقال له: هل عليَّ غيرهن؟ قال: «لا، إلا أن تطوع»، كما أنها صلاة بغير أذان ولا إقامة؛ فلا تكون واجبة، وهي عند الحنابلة فرض كفاية، لقوله تعالى: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ﴾ (الكوثر: 2)، ولمواظبة النبي صلى الله عليه وسلم على فعلها وعدم تركه لها.

أما شروطها فقد اختلف الفقهاء فيها، لكنها في الجملة تقترب من شروط صلاة الجمعة، إلا عند الشافعية، فهم لا يشترطون لها إلا التكليف.

وعلى هذا، ومع وجود الحجر الصحي،

الأوجب خروج الزكاة في البلد الذي يعيش فيه الإنسان إلا أن يكون نقلها لبلد آخر أكثر حاجة

تجوز صلاة العيد في البيت على صفتها المعتادة ولا يقال بسقوطها بالكلية مراعاة للخلاف

وطلب السلطات الصحية منع الازدحام والاختلاط، فإنه يمكن صلاة الجمعة في البيوت، فإن الجمعة لا يشترط لها المسجد.

وإن كانت السُّنة كما في «المغني» (2/ 275): «أن يصلى العيد في المصلى، أمر بذلك عليٌّ رضي الله عنه، واستحسنه الأوزاعي، وأصحاب الرأي، وهو قول ابن المنذر، وحُكي عن الشافعي: إن كان مسجد البلد واسعاً، فالصلاة فيه أولى؛ لأنه خير البقاع وأطهرها، ولذلك يصلي أهل مكة في المسجد الحرام».

واستناداً لما قاله الفقهاء من أنَّ مَنْ فاتته صلاة العيد، فله أن يصليها في بيته، فيجوز صلاة العيد في البيت، ولا يقال بسقوط صلاة العيد بالكلية؛ مراعاة للخلاف ولما ذهب إليه الحنفية والحنابلة بالقول بوجوبها، فتصلى في البيت على صفتها المعتادة.

كما يجوز أن يتابع الناس الخطيب عبر المذياع في الحي، وأن يأتموا بصلاته وخطبته، وهو مروي عن أحمد وابن تيمية وغيرهما.

هل الوباء الحالي عقوبة إلهية للبشرية على إفراطها في الظلم والطغيان؟

ما حل بالناس من وباء يراه بعض المسلمين عقوبة إلهية من الله تعالى للبشرية بما فرطت فيه من الظلم والطغيان، فقد انتشر الظلم وطغى على كافة المستويات من الحكومات والشعوب والأفراد وبين الأسر وغير ذلك.

لكن من المقرر أن ما حصل من وباء هو اختبار وابتلاء من الله تعالى للبشرية، مسلمهم وكافرهم، كما قال تعالى: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الأَمْوَالِ وَالأَنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ﴾ (البقرة: 155)، على أن ما يصيب الناس في هذه الدنيا يكون بكسب أيديهم، وما عملته نفوسهم، كما قال تعالى: ﴿أَوَلَمَّا أَصَابَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُم مِّثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّى هَذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِندِ أَنفُسِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (آل عمران: 165)، لكنه لا يحصل في كون الله تعالى إلا ما أراد، كما قال سبحانه: ﴿مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ (التغابن: 11).

كيف نفرق بين أن يكون هذا الوباء ابتلاء واختباراً، أو عقوبة؟

الابتلاء عام على كل الناس؛ لأن الله تعالى يبتلي الجميع، مسلمهم وكافرهم، صالحهم وفاجرهم، فالدنيا قائمة على الابتلاء والاختبار، كما قال تعالى: ﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً﴾ (الملك: 2)، وهذا الابتلاء لا يشترط أن يكون عقوبة.

أما العقوبة تكون بعد إساءة الأدب والخوض في الحقوق والأعراض وظلم الناس، فتقع على الظالمين المعتدين وحدهم دون غيرهم من المظلومين، وإلا فمن تمام عدل الله تعالى أنه لا يعاقب المظلوم، بل كتب الله تعالى نصره على الظالم.

ثم هناك فرق بين ما نشأ عن أفعال البشر عمداً، وبين ما حصل جبراً، فنفرق بين الناشئ عن الجبر والناشئ عن الاختيار، وإن كان كلاهما من الله تعالى من جهة إذنه سبحانه أن يحصل، لأنه لا يحصل في كون الله إلا ما أراد الله.

وقد أضحى من المعلوم أن منشأ هذا الفيروس هو تركيب نوعين من الفيروسات، مع الغموض الحاصل حتى الآن، في كيفية التركيب وفي الأجواء التي حصلت، وإن كانت هناك تفسيرات أن ما يحصل هو جزء من حرب بيولوجية لإعادة التوازن في النظام العالمي بين أمريكا والصين، وإن جمعنا مع هذا أن الصين التي انتشر منها الفيروس تعافت منه، وهم غير مسلمين في غالبهم، بل هم يضطهدون قرابة مليوني مسلم، مع ما قاموا به من تعذيب وتشريد لهم، وها هم يعافون من الوباء؛ فيكون الغالب على الظن أن هذا ليس عقاباً من الله تعالى، ولكنه ابتلاء، لأن الله تعالى يبتلي بعضنا ببعض، كما قال سبحانه: ﴿وَكَذَلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُم بِبَعْضٍ﴾ (الأنعام: 53)، كما أن الابتلاء قد يكون عقاباً للكافر ورحمة للمؤمن، كما أخرج مسلم بسنده عن صهيب رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «عجباً لأمر المؤمن! إن أمره كله له خير، وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن، إن أصابته سراء شكر، فكان خيراً له، وإن أصابته ضراء صبر، فكان خيراً له».■

www.mugtama.com

ستظلُّ إشراقاً

في وداع د. محمد عمارة

الذي سبقنا إلى رحاب الله في 2020/2/28م

شعر:
م. وحيد حامد الدهشان

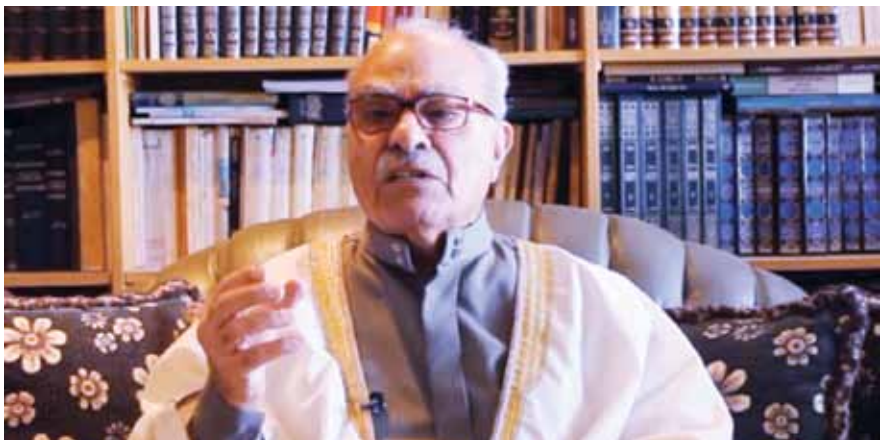

هَا قَدْ فَقَدْنَا فِي الحَيَاةِ مَنَارَةْ
وَالنَّفْسُ فِي أَحْزَانِهَا مَوَّارَةْ
أَفْضَى إِلَى رَبٍّ كَرِيمٍ مؤْمِنٌ
لله جَرَّدَ مُخْلِصاً أَفْكَارَهْ
وَلِسَانُ حَالِ القَابِضِينَ عَلَى اللَّظَى
يَنْعَاهُ فِي أَسَفٍ يَفِيْضُ مَرَارَةْ
فَقَدِ الدُّرُوعَ إِذَا السِّهَامُ تَأَجَّجَتْ
نَاراً لِتَغْتَالَ الضِّيَاءَ خَسَارَةْ
وَفَقِيدُنَا دِرْعٌ وَسَيْفٌ فِي الوَغَى
وَلَهُ إِذَا حَمِيَ الوَطِيْسُ جَدَارَةْ
رَجُلٌ إِذَا قَدَّرْتَهُ فَبِأُمَّةٍ
عَقْلاً وَصِدْقاً فِطْنَةً وَجَسَارَةْ
عَرَفَ المَذَاهِبَ ثُمَّ فِي دِينِ الهُدَى
وَجَدَ الرَّشَادَ فَأَعْلَنَ اسْتِقْرَارَهْ
كَانَ المُفَكِّرَ وَالمُثَابِرَ دَأْبُهُ
يَزِنُ الأُمُورَ وَيَسْتَبِينُ مَسَارَهْ
وَكَأَنَّهُ «سَلْمَانُ» لَمْ يَكُ سَاعِياً
إِلاَّ لِحَقٍّ فَالْتَقَى أَنْوَارَهْ
سَبَرَتْ قَرِيْحَتُهُ وَطَاقَةُ بَحْثِهِ
مِنْ كُلِّ أَمْرٍ مُشْكِلٍ أَغْوَارَهْ
وَغَدَا يُنَافِحُ الافْتِرَاءَ بِمَنْطِقٍ
يُلْقِي عَلَى إِفْكِ الزَّنِيْمِ جِمَارَهْ
كَانَ المُنَاظِرَ كَالشِّهَابِ عَلَى الَّذِي
طَمَسَتْ دَيَاجِيْرُ الهَوى إِبْصَارَهْ
وَسِلاحُهُ فِي السَّاحِ وَعْيٌ.. حِكْمَةٌ
وَرَحَى عَلَى وَهْمِ الرُّؤَى دَوَّارَةْ

حُجَجٌ كَمَا شَمْسِ النَّهَارِ وَضُوحُهَا
مَطَرٌ عَلَى مَنْ يَسْتَثِيرُ غُبَارَهْ
كَالزَّهْرِ أَحْرُفُهُ بِعَينِ أُولِي التُّقَى
وَعَلَى رُؤُوسِ المَارِقِينَ حِجَارَةْ
قَلْبِي يُرَاوِدُ دَمْعُهُ أَشْعَارَهْ
كَفُّ المُصِيبَةِ حَرَّكَتْ أَوْتَارَهْ
يَا سَيِّدِي طُوبَى لِمِثْلِكَ فِي الوَرَى
يَا عِطْرَ إِيْمَانٍ وَصَوْتَ حَضَارَةْ
أَدَّيْتَ دَوْرَكَ شَامِخاً لا تَنْحَنِي
كَالنَّجْمِ يَأْبَى أَنْ يَخُونَ مَدَارَهْ
يَا سَيِّدِي وَالمَوْتُ سُنَّةُ رَبِّنَا
لَكِنْ تَظَلُّ السِّيْرَةُ المِعْطَارَةْ
تُحْيِي بِأَلْسِنَةِ الزَّمَانِ عَلَى المَدَى
مَنْ لَمْ يُمِتْ بِدَنِيئَةٍ آثَارَهْ
فَالدَّهْرُ يُطْفِئُ نَارَ كُلِّ مُكَابِرٍ
وَيُدِيْمُ فِي الأَلْبَابِ أَقْمَارَهْ
وَيُحَقِّرُ الدَّهْرُ الصَّغَارَ وَأَهْلَهُ
أَمَّا الكَبِيرُ فَيَجْتَنِي إِكْبَارَهْ
يَا سَيِّدِي سَتَظَلُّ مَعْلَمَ عِزَّةٍ
فِي مِثْلِكُمْ أَخَذَ الخُلُودُ قَرَارَهْ
مَا مَاتَ مَنْ أَثْرَى الحَيَاةَ جِهَادُهُ
أَجْرَى إِلَى صَحْرَائِهَا أَنْهَارَهْ
مَا مَاتَ مَنْ تَرَكَ المَعَارِفَ أَنْجُماً
قَدْ هَتَّكَتْ لِظَلامِنَا أَسْتَارَهْ
سَتَظَلُّ إِشْرَاقاً بِمَا سَطَّرْتَهُ
وَسَيَهْتِفُ التَّارِيخُ: عَاشَ «عِمَارَةْ»

السودان.. «كورونا» يقتضي إعادة ترتيب الأولويات

الخرطوم - السماني عوض الله:

وضع فيروس «كورونا» الحكومة السودانية في حالة تأهب واستعداد من الدرجة الأولى؛ حيث كشف عن ضعف البنية الصحية في السودان؛ الأمر الذي جعل الحكومة تضع كافة الإمكانات في خط الدفاع الأول لمجابهة هذه الجائحة؛ حيث شكلت لجنة برئاسة عضو المجلس السيادي، صديق تاور، لتظل في حالة انعقاد متواصل لمواجهة المستجدات المتعلقة بالفيروس الذي أثبت أنه أقوى من الحرب التي ظلت تخوضها الحكومة طيلة السنوات الماضية.

وضع فيروس «كورونا» الدولة السودانية أمام تحدٍّ كبير لمراجعة أولوياتها وترتيبها للتصدي لهذا الوباء، خاصة أنه عدو خفي يتطلب في المقام الأول تقوية المنظومة الصحية وابتكار الدواء المناسب وتوفيره لتقليل الآثار الناجمة من الإصابة، خاصة أنه حصد أرواح آلاف الأشخاص في الدول المتقدمة؛ كالولايات المتحدة الأمريكية والصين وفرنسا وبريطانيا وروسيا وغيرها من البلدان.

ورغم تلك الجهود التي يقوم بها السودان لمواجهة الفيروس، فإن هناك بعض الخبراء والمختصين يرون ضرورة ترتيب الأولويات لمجابهة أي طارئ قد يحدث مستقبلاً، خاصة فيما يتصل بصحة المواطن وسلامته، ويطالبون بأهمية وضع الأولويات الصحية وتوفير الدواء، إضافة إلى دعم البحوث والدراسات العلمية وتهيئة الأجواء المناسبة للعلماء السودانيين الذين أثبتوا جدارتهم في المحافل الدولية.

ويرى الأمين العام للمركز الأفريقي للحوكمة والسلام والتحول، د. محمود زين العابدين، أن فيروس كورونا المستجد أثبت أنه الأخطر من تلك الحروب التي تخوضها الدول، وأنه هزم كافة المنظومات الدفاعية التي أنفقت البلدان مليارات الدولارات لتطويرها، وكشف هشاشة المنظومات الصحية في الدول رغم التطور العلمي الذي تشهده تلك البلدان.

ويقول زين العابدين، في حديثه لـ«المجتمع»: إن فيروس «كورونا» فاجأ البلدان عامة، والسودان على وجه الخصوص، الذي يعاني ضعفاً في البنية الصحية وقلة الإمكانيات الدوائية؛ الأمر الذي يتطلب من الحكومة إعادة ترتيب الأولويات بأن تضع توفير الدواء والأمصال الوقائية في أولى أولوياتها، وأن تعمل على وضع كافة الإمكانات من أجل توفير العلاج، ومن ثم الغذاء وتطوير الموارد والبحوث العلمية.

ويشير زين العابدين إلى أهمية تقوية المنظومة الصحية في البلاد، وتأهيل الكوادر الطبية والبحوث العلمية، ووضع توفير العلاج واللقاحات في سلم الأولويات باعتبار أن الحرب ضد «كورونا» هي بداية المعركة التي تعتبر أقوى من الحرب في الميادين القتالية، ثم توفير الغذاء من أجل اكتساب المناعة الطبيعية لدى الإنسان.

وأكد الأمين العام للجمعية السودانية لحماية المستهلك، د. ياسر ميرغني، أن حصول المواطن على الرعاية الصحية حق أساسي كفله له القانون والتشريعات الأخرى، مطالباً بضرورة توفير العلاج والدواء وتسهيل الحصول عليه، مضيفاً أن الدواء والغذاء ومن ثم السلاح يجب أن تكون على هذا الترتيب.

وقال ميرغني: إن فيروس «كورونا» يعتبر الأخطر على نطاق العالم، ويتطلب تسخير كافة الإمكانات لمواجهته ومواجهة أي مستجدات في المستقبل، داعياً إلى أهمية توفير اللقاحات لمواجهته وتثقيف المواطن لتجنب الإصابة به.

وحذر البروفيسور صديق تاور، عضو المجلس السيادي رئيس اللجنة العليا للطوارئ، من التحديات التي يواجهها السودان في التصدي لجائحة «كورونا»؛ نظراً لموقعه في قلب القارة الأفريقية، فضلاً عن تميزه بحدود ممتدة جعلت منه منطقة عبور والتقاء مهمة، بالإضافة إلى وجود العديد من مراكز التجمعات بمناطق النزاعات والكثافة السكانية العالية التي تسهم في انتشار الأوبئة والأمراض.

وأكد صدور العديد من التنبؤات من المنظمات العالمية بأن عدد الوفيات بأفريقيا ربما يفوق ثلاثة ملايين، مبيناً أن ظرف السودان الحالي يتطلب بذل المزيد من الجهود للتصدي للجائحة، خاصة في ظل التخريب الذي تعرض له النظام الصحي خلال الأعوام الثلاثين الماضية، ومحاولة وزارة الصحة بترميمه وتهيئته لتفاجأ بالجائحة.

وامتدح تاور عمل القطاع الصحي لمواجهة المحنة بأدوات صحية صفرية، وأضاف أنها تحديات كبيرة ومشهد معقد، وأشاد تاور بجهود الشعب السوداني بكل فئاته لمقابلة «كورونا» وتخطي العقبات التي تواجه البلاد؛ من بث الشائعات والمكائد واحتكار السلع، مثمناً دور الشباب والشابات والقوات النظامية والكوادر الصحية لترتيب الصفوف في مواجهة الجائحة.■

www.mugtama.com

هل يبحث العراق عن بدائل اقتصادية للنفط بعد «كورونا»؟

محمد صادق أمين

تتوالى آثار تداعيات فيروس «كورونا» على المشهد العراقي، فبعد انكشاف ضعف النظام الصحي وهشاشته، في مواجهة تداعيات انتشار الجائحة العالمية، جاءت التداعيات الاقتصادية بسبب الركود العالمي، وتراجع أسعار النفط، لتظهر مخاطر الاعتماد الكلي على عائدات النفط.

استمرار الاعتماد على واردات النفط مستحيل لعدم قدرة عوائده على استيعاب الحاجات المتنوعة

يرى خبراء أن استمرار العراق بالاعتماد على واردات النفط مستحيل على المدى البعيد؛ بسبب عدم قدرة عوائده على استيعاب الحاجات المتنوعة لسكان العراق الذين يزداد تعدادهم باستمرار، مقابل التراجع التدريجي لأهمية النفط الشرق أوسطي في السوق العالمية، وفي ظل بروز منافسين جدد في إنتاجه على مستوى العالم، أهمهم الولايات المتحدة الأمريكية، إلى جانب التوسع العالمي في بحوث الطاقة النظيفة، التي ستحل محل النفط منتصف القرن الجاري.

وقد تسبب تراجع أسعار النفط، أخيراً، في عجز مالي كبير بميزانية الحكومة العراقية؛ ما دفعها للقيام بإجراءات تقشفية لتقليل النفقات، منها الإجراءات التي تدرسها الحكومة؛ مثل خفض مرتبات الموظفين، حيث قال المتحدث الرسمي عن مكتب الإعلام والاتصال الحكومي في الأمانة العامة لمجلس الوزراء، علاء الفهد، في تصريح لجريدة «الصباح» الرسمية: إن اللجنة المالية تدرس مع خبراء في وزارة المالية عدة مقترحات وحلول لتغيير نظام الرواتب، ومن الخيارات المطروحة بشكل غير رسمي خفض الرواتب بنسبة 25% لجميع الموظفين.

وأضاف: ومن بين المقترحات أيضاً اللجوء إلى الادخار الإجباري، أو تخفيض المخصصات غير الثابتة ضمن الرواتب.

هذه التصريحات أثارت جدلاً واسعاً في وسائل التواصل الاجتماعي، فهنالك نحو 6 ملايين موظف عمومي، بحسب إحصاء وزارة التخطيط العراقية، في مناصب مختلفة بدوائر الدولة، هذا العدد الكبير من الموظفين يضع الاقتصاد العراقي أمام خطر حقيقي؛ فرواتب الموظفين تساهم في دوران عجلة الاقتصاد، وفي الوقت نفسه توفر الأمان الاجتماعي، الذي يمكن أن يتزعزع بسبب هذه الخطوة، في ظل تقارير تتحدث عن وقوع ثلث العراقيين تحت خط الفقر.

يرى الخبير الاقتصادي العراقي، رمزي العبيدي، أن أعداد الموظفين العراقيين بحجمها الحالي لا تشكل أهمية تنموية أو اقتصادية للدولة العراقية.

واعتبر العبيدي، في حديثه لـ«المجتمع»، أن الوظائف الحكومية تعكس حالة من البطالة المقنعة؛ لأن نحو 70% منهم فائضون عن الحاجة، في وقت تصرف الدولة رواتب تصل إلى 60% من الموازنة الكلية للبلاد في كل عام.

وأضاف أن البلاد تعيش في أزمة صحية بسبب وباء «كورونا»، رافقتها أزمة اقتصادية بسبب الانخفاض الحاد في أسعار النفط، وهذه الأزمة أخّرت دفع رواتب شريحة من الموظفين الذين اعتادوا على استلامها في الثالث عشر من كل شهر، متابعاً أن الادخار الإجباري الذي تفكر الحكومة باللجوء إليه سيتسبب في مشكلة لشريحة واسعة من العراقيين الذين يعتمدون على رواتبهم الشهرية لتوفير المتطلبات الأساسية للحياة.

وتابع العبيدي أن أي تعديل لرواتب الموظفين من قبل الحكومة سيكون عملاً غير دستوري؛ لأن قانون الخدمة المدنية العراقي يحمي الموظفين من أي تلاعب برواتبهم، والقاعدة القانونية تقول: إن القانون لا يعدل إلا بقانون، وتعديل هذه القوانين يحتاج إلى تصويت البرلمان.

وأسهم استمرار الخلاف على تشكيل الحكومة الجديدة في عرقلة إقرار الموازنة المالية الاتحادية للدولة العراقية لعام 2020م، وتثار مخاوف في الأوساط السياسية العراقية من أن عدم إقرار الموازنة، وارتفاع العجز المالي، قد يعرقلان دفع رواتب الموظفين، ويدفعان لعودة التظاهرات إلى الشارع.

النائب محمد شياع السوداني، عضو لجنة التخطيط الإستراتيجي في البرلمان العراقي، قال: إن العراق في بداية سنة مالية، وهو من دون موازنة حتى الآن، والإيرادات المتوقعة في ضوء معدل الأسعار الحالي لا تغطي حجم الرواتب التي من المتوقع أن تصل إلى 56 تريليون دينار عراقي، بعد زيادة الرواتب عن السنة الماضية بحدود 14 تريليون دينار.

ودعا السوداني، في بيان، إلى تشكيل فريق من الاقتصاديين والماليين والقانونيين من القطاعين الحكومي والخاص، للوقوف على حزمة من الإجراءات والإصلاحات، على أن تكون بعيدة عن الطبقة الفقيرة.

حالة القلق التي أثارتها هذه الأنباء دفعت اللجنة المالية في البرلمان العراقي إلى إصدار توضيح لتهدئة المخاوف، وأكدت أنه لا صحة للأخبار المتداولة بخصوص تخفيض رواتب الموظفين والمتقاعدين.■

تركيا و«كورونا».. قصة نجاح

د. سعيد الحاج
محلل سياسي مختص بالشأن التركي

كان سريعاً جداً تحول وباء «كورونا المستجد» من حالة محلية داخل الصين إلى وباء عالمي يؤثر في معظم الدول إن لم يكن جميعها، وبتأثيرات تتخطى الجانب الصحي إلى أبعاد اقتصادية وسياسية واجتماعية وأمنية معقدة ومتشابكة. في مواجهة الوباء، برزت عدة نماذج متمايزة عن بعضها بعضاً، مثل الصين التي استخدمت إمكاناتها الضخمة وشمولية نظامها، وكوريا الجنوبية وألمانيا واليابان التي استثمرت التقنية والبنية الطبية التحتية وتوسيع دائرة الفحوصات، بينما تعثر عدد من الدول الأوروبية الكبيرة مثل بريطانيا وفرنسا وإيطاليا وإسبانيا.

رغم أنها ليست من الدول العظمى، فإن تركيا رسمت مسار نجاح نسبي في مواجهة «كورونا»، من خلال نموذج توسط بين الصرامة الشديدة والتهاون التام، معتمداً التدرج في الإجراءات لتخفيف حدة الوباء وإبقائه ضمن إطار يمكن للقطاع الصحي التركي التعامل معه وإدارته.

في أحد إيجازاته الصحفية، قال وزير الصحة «فخرالدين كوجا»: إن وزارته كانت قد أعدت قبل عام من الآن خطة أولية للطوارئ للتعامل مع أي وباء محتمل؛ وبالتالي كيف تتصرف الوزارة ومختلف مؤسسات الدولة إزاءه؛ وهو ما يعني أن تركيا كانت مستعدة جزئياً للوباء قبل وقوعه.

مع انتشار الوباء في الصين، شكلت الوزارة هيئة علمية مختصة لمتابعته مشكّلة من عشرات الأساتذة ذوي الاختصاصات المعنية، وكذلك من مسؤولي وزارة الصحة، لرسم إستراتيجية البلاد لمواجهة الجائحة قبل دخولها للبلاد ثم لاحتوائها بعد دخولها، وكان من اللافت أن معظم القرارات الحكومية استرشدت بتوصيات اللجنة.

بدأت الإجراءات الاحترازية مبكراً، قبل توثيق أي حالة «كورونا» في تركيا، بوقف الرحلات الجوية من إقليم ووهان وإليه ثم عموم الصين، وأعقب ذلك ضبط الحدود البرية مع إيران ثم إغلاقها تماماً، ومع تسجيل الحالات الأولى في البلاد، أُوقفت الدراسة بمختلف مستوياتها، وألغيت الصلوات في المساجد، ومنعت الأنشطة الجماهيرية، وأغلقت أماكن الترفيه والتجمع.

حظر جزئي

وفي وقت لاحق، بدأت الحكومة التركية بإجراءات حظر تجول «جزئي»، عمرياً لمن هم فوق 65 وتحت 20 من العمر، وجغرافياً في 31 محافظة -هي الأكبر- من بين 81، وزمنياً بحيث شملت عطلة نهاية الأسبوع ومددت أحياناً أكثر من ذلك.

من زاوية أخرى، وبعد انتشار الوباء في الداخل، بدا القطاع الصحي قادراً على التعامل مع الجائحة وأعداد المصابين المتسارعة، دون أن تصل المستشفيات، وخصوصاً وحدات العناية المركزة، إلى حالة الإشباع وبالتالي العجز عن الإدارة.

ولئن كانت أنقرة تمتلك متوسطات غير مرتفعة من أعداد أطباء وأسرّة المستشفيات نسبة لعدد السكان، إلا أنها تتفوق في متوسط عدد وحدات العناية المركزة الذي يبلغ نحو 40 وحدة لكل 100 ألف شخص، وهو متوسط أعلى من عدد من الدول المتقدمة علمياً وطبياً وصناعياً، ويضاف

تركيا رسمت مسار نجاح نسبي في مواجهة «كورونا» من خلال نموذج توسط بين الصرامة الشديدة والتهاون التام

كل إجراءات التشخيص والعلاج أتيحت مجاناً للجميع في مستشفيات الدولة بما في ذلك الأجانب المقيمون

www.mugtama.com

إلى ذلك وجود نحو 100 ألف غرفة إضافية يمكن تحويلها عند الحاجة إلى وحدات عناية مركزة أو عزل، وفق وزير الصحة.

كما أن تركيا عمدت إلى الاكتفاء الذاتي في عدة تفاصيل حيوية في مواجهة الفيروس، فبدأت باستيراد بعض الأدوية المهمة قبل أن تبدأ تصنيعها محلياً، إضافة لمستلزمات الحماية الشخصية الضرورية للعاملين في القطاع الصحي، وفي مقدمتها الكمامات الطبية التي باتت توزع مجاناً على الشعب، كما أن كل إجراءات التشخيص والعلاج أتيحت مجاناً للجميع في مستشفيات الدولة بما في ذلك الأجانب المقيمون.

في الأسبوع الخامس لظهور الحالة في تركيا، بدت البلاد قريبة من الوصول لمرحلة الذروة؛ أي استمرار نفس الوتيرة في تسجيل الحالات الجديدة والوفيات بدون تسارع غير منضبط، ذلك أن الحالات الجديدة بقيت ضمن نسبة 11 - 13% من الفحوصات المجراة، ونسبة الوفاة شبه ثابتة عند 2.1%، ونسبة من يحتاجون للعناية المركزة أقل من 4% من الإصابات، وهي نسب أقل بكثير من تلك التي سجلت في الأسابيع الأولى؛ ما يشير إلى بداية انكسار حدة تصاعد الوباء، في مقابل الارتفاع الملحوظ في أعداد ونسبة المتعافين منه يومياً.

التأثير الاقتصادي

ويعد الاقتصاد من القطاعات الأكثر تأثراً بالجائحة؛ حيث تمر معظم دول العالم بحالة من الجمود والركود على أصعدة عدة في مقدمتها التجارة الخارجية والاستهلاك المحلي والسياحة والترفيه والطيران.. إلخ، هذه الخسائر الاقتصادية البارزة يضاف لها الإجراءات الحكومية الاحترازية؛ مثل تقنين العمل والخروج من المنزل وغيرها، التي تبطئ من عجلة الاقتصاد من جهة، وتستنزف الحكومة مالياً من جهة أخرى.

وقد عمدت تركيا إلى دعم القطاعات والأطراف المتضررة من الوباء والإجراءات الاحتياطية على حد سواء من شركات ومؤسسات وقطاعات صناعية وأفراد ضمن خطة «درع الاستقرار الاقتصادي» التي أعلنتها ووضعت لها مبدئياً ميزانية 100 مليار ليرة؛ أو ما يعادل 15 مليار دولار أمريكي، وتشمل الخطة إعفاءات ضريبية،

تداعيات الجائحة زادت من استنزاف احتياطي البنك المركزي بأكثر من 10 مليارات دولار خلال فترة وجيزة

الحكومة تسعى إلى تجنيب القطاع الصحي حالة الإشباع والابتعاد عن سيناريو العجز الذي أصاب بعض الدول الأوروبية

وتأجيل مستحقات دفع، وتسهيل الحصول على القروض المصرفية، ودعم الشركات الصغيرة والمتوسطة، ومنح مرتبات شهرية للعائلات المحتاجة.. إلخ.

لكن من المهم الإشارة إلى أن تداعيات الجائحة وخصوصاً الاقتصادية منها مستمرة ومتنوعة ومتغيرة، بحيث احتاجت الحكومة لإجراءات إضافية على الخطة في عدة مسارات، وهو ما زاد من استنزاف احتياطي البنك المركزي بأكثر من 10 مليارات دولار خلال فترة وجيزة، فضلاً تراجع الليرة أمام العملات الأجنبية.

حالة الاستقطاب

سياسياً، أخيراً، لم يكن للجائحة تأثيرات كبيرة على البلاد، على الأقل حتى اللحظة الحالية، فلا البلاد على عتبة انتخابات، ولا أصيب أحد من كبار المسؤولين، كما أن أداء وزير الصحة يُقابل بحالة من القبول شبه المجمع عليه، فضلاً عن أن الكلفة البشرية للمرض -من الوفيات- بدت أقل من دول أخرى مجاورة أو متقدمة.

لكن ذلك لم يمنع استمرار حالة الاستقطاب بين الحكومة والمعارضة وإن بدرجة أقل نسبياً من السابق، حيث تتهم المعارضة، وخصوصاً رئيس بلدية إسطنبول الكبرى «أكرم إمام أوغلو»، الحكومة بعدم التنسيق في المحطات المهمة، ومنها إعلان حظر التجول.

في الخلاصة، ورغم أن أعداد الإصابات بفيروس «كورونا المستجد» تضع تركيا في مرتبة متقدمة عالمياً، فإن المؤشرات الأخرى الأكثر أهمية مثل نسب الوفيات ومرضى العناية المركزة ومن هم على أجهزة التنفس الصناعي تقدم صورة لنجاح نسبي في مواجهة الوباء.

الأهم أن معطيات القطاع الصحي توحي بقدرته على إدارة الأزمة لفترة زمنية أطول، حيث ما زالت نسبة الإشغال في غرف العناية المركزة في إسطنبول (التي تحوي أكثر من 60% من الحالات) دون 60%، بينما هي في المحافظات الأخرى أقل من ذلك بكثير، ومع افتتاح مستشفيات جديدة في المحافظة الأكبر، ومنها المدينة الطبية التي تحوي مئات الأسرّة، والشروع في بناء مستشفيات أخرى، تسعى الحكومة إلى تجنيب القطاع الصحي حالة الإشباع، وبالتالي الابتعاد عن سيناريو العجز والشلل الذي أصاب بعض الدول الأوروبية.

ختاماً، كل ما سبق لم يتحقق فقط بالإجراءات الحكومية على أهميتها، وإنما كذلك بالتجاوب الشعبي -بنسبة مقبولة- معها؛ وهو ما يعني أن استمرار تركيا في مسارها الإيجابي نسبياً وتجنبها السيناريوهات الكارثية مرهون باستمرار الشعب بالالتزام بل ورفع نسبته، وإلا فإن «كورونا» أثبت في أكثر من بلد أن التهاون معه يخرجه عن السيطرة، ويجعل تداعياته كارثية على كافة المستويات، وفي مقدمتها الصحية المرتبطة بحياة البشر.■

منسق الدبلوماسية الإنسانية بهيئة الإغاثة الإنسانية التركية (IHH):

الإنسان على رأس أولوياتنا دون تمييز لعرق أو دين

حوار- محمد صادق أمين:

تعتبر هيئة الإغاثة الإنسانية وحقوق الإنسان والحريات التركية (IHH)، واحدة من أهم المنظمات الإنسانية في العالم، بسبب انتشار أنشطتها على رقعة جغرافية واسعة من القارات الست، حيث تعمل في 130 دولة، وتقدم المعونة والدعم لمناطق الحروب والنزاعات والكوارث الطبيعية، وتشمل عملياتها الإغاثية ومساعداتها الإنسانية المحتاجين والمضطهدين والمظلومين والمتضررين والجوعى والمشردين في أنحاء شتى من العالم، وما يميزها عن سواها من المؤسسات الدولية، هو أنها تشمل بخدماتها الناس دون تمييز، أياً كان دينهم أو عرقهم أو لغتهم أو بلدهم انطلاقاً من مبدأ نشر وحماية حقوق الإنسان والحريات. وللتعرف على هذه المنظمة الإنسانية الرائدة، كان لـ«المجتمع» هذا الحوار مع عبدالله الطائي، منسق الدبلوماسية الإنسانية في هيئة الإغاثة الإنسانية وحقوق الإنسان والحريات التركية.

منظمتنا غير حكومية وقرارها من مجلس إدارتها حصراً وتتلقى الدعم من الشعب التركي والمنظمات الدولية

المنظمة تسعى لتكون نموذجاً يُحتذى به لمؤسسات المجتمع المدني الناشطة في المناطق المنكوبة

● بداية، نرحب بكم على صفحات «المجتمع»، هل لكم أن تعطونا نظرة عامة عن منظمتكم؟ متى تأسست؟ وما الظروف التي أدت لوجودها؟

– أهلاً ومرحباً بكم، ولدت فكرة المنظمة عندما ذهب فريق إغاثي تطوعي إلى البوسنة في نهاية الثمانينيات وبداية التسعينيات من القرن الماضي، وقدم مساعدات إنسانية للمحتاجين والمستضعفين هناك، حيث كان يعاني المسلمون من تداعيات الحرب، وبعد عودة الفريق إلى تركيا قرروا أن يشكلوا منظمة رسمية مسجلة لتقوم بجمع التبرعات وإيصال المساعدات بشكل رسمي، وكان هدفهم ألا تكون هذه المنظمة مثل قريناتها منظمة تقليدية، وبعد أن تم التسجيل عام 1992م توسعت المنظمة سريعاً، وأصبحت تضم أقساماً عديدة؛ هي:

1 – الإغاثة الإنسانية، ويشتمل على قسمين؛ الأول: يوصل المعونات الإنسانية والسلال الغذائية.. إلخ إلى محتاجيها، والثاني: قسم البحث والإنقاذ المختص بالوصول إلى الأشخاص في الأزمات والكوارث مثل الزلازل.

2 – المناصرة عبر فريق من المحامين الدوليين، يقوم بمتابعة انتهاكات حقوق الإنسان وملاحقة الجناة عبر المحاكم الدولية.

3 – الدبلوماسية الإنسانية، وهو أحد أهم الأقسام الذي تتميز به منظمة «IHH».

● منظمتكم تركية الجنسية، وكثيراً ما يرتبط اسمها لدى المتلقي العربي بالحكومة التركية، هل يمكن توضيح العلاقة بين المنظمة والحكومة؟

– منظمتنا غير حكومية (NGO)، قرارها ينبع من مجلس إدارتها حصراً، اعتمدت رسمياً من الدوائر التركية الحكومية، وهي تلتزم بالقوانين التركية، كما تلتزم باقي مكاتبنا بقوانين الدول التي تتواجد فيها، ونتلقى الدعم من الشعب التركي مباشرة والمنظمات الدولية الأخرى، هناك تنسيق مشترك بين مكاتبنا والدوائر الحكومية المعنية في الدول التي نتواجد فيها، كما تهتم المنظمة باستقلاليتها عن الأحزاب السياسية والتيارات والجماعات بالإضافة إلى الحكومات، في الوقت نفسه قمنا بمشاريع مشتركة مع المنظمات التابعة للدولة مثل «تيكا» (TIKA)، و«آفاد» (AFAD).

● بما أنكم جزء من منظمات المجتمع المدني (NGO)، هل حصلتم على اعتراف أوروبي أو أممي؟

– نعم لدينا شراكات مهمة مع الأمم المتحدة، وخاصة مجلس حقوق الإنسان في جنيف، وأنا وزملائي نمثل منظمتنا في الأمم المتحدة، وقد قمنا ببعض النشاطات؛ منها مشاركتنا الاستشارية في المجلس الاقتصادي والاجتماعي الأممي (ECOSOC)، بالإضافة إلى أن منظمتنا عضو مراقب للاجتماعات السنوية للاتحاد الدولي للصليب الأحمر والهلال الأحمر الدوليين، كما نحضر اجتماعات الاتحاد الأوروبي في مجال

www.mugtama.com

حقوق الإنسان، ولدينا عمل مشترك مع منظمات الأمم المتحدة مثل «يونيسف»، ومنظمة الهجرة الدولية.. وغيرها، كما أننا شركاء في كثير من المنصات والاجتماعات للمنظمات الدولية.

● ما أهم الأنشطة التي تعمل من خلالها المؤسسة؟ وهل اتجهت مؤخراً للعمل باتجاه المشاريع التنموية؟

– نحرص في جميع أعمالنا ونشاطاتنا على تعزيز روح التكافل ومشاعر الأخوة في جميع أنحاء العالم، عبر ما نحققه من مشاريع اجتماعية وثقافية، وتجتهد المنظمة لتكون نموذجاً يُحتذى به لمؤسسات المجتمع المدني الناشطة في المناطق المنكوبة؛ عبر بناء المدارس ودور الأيتام والمشافي والجوامع، وإنشاء المراكز الصحية والثقافية، وحفر الآبار لخدمة السكان.

كما أننا عملنا على دعم وإضافة أقسام الزراعة إلى الجامعات التي تفتقدها في أفريقيا، وساهمنا في هذا المجال بدعم القطاع الزراعي بالدورات المهنية، لأننا نؤمن أن مساعدة الناس على استغلال مواردهم أفضل طريقة لتحقيق الرخاء والتنمية في بلدانهم.

أما في مناطق الطوارئ والحروب والكوارث، فنقدم الخدمات الطبية الميدانية، كتوزيع الأدوية ومعاينة المرضى وفحصهم، وتأمين الأجهزة الطبية الضرورية، كما ننظم دورات تعليمية تستهدف الفرق والكوادر الطبية العاملة في مختلف البلدان، وقد دعمت منظمتنا 120 ألف عملية العين للمياه البيضاء.

كما تقوم المنظمة بإنشاء وترميم المدارس والمعاهد والمؤسسات التعليمية في المناطق التي تنتشر فيها الأمية، بالإضافة إلى توفير إمكانية التعليم العالي في الجامعات التركية أو العالمية لأبناء مناطق الأزمات، هذا إلى جانب مشاريع أخرى في شتى المجالات، كتوفير المواد المرئية والمطبوعة، وإنشاء المراكز الثقافية ودور العبادة والمدارس، وتنظيم الدورات المهنية، وترجمة المؤلفات العلمية في كل منطقة حسب حاجتها.

● هل تقتصر أعمال المنظمة الإغاثية ونشاطاتها على المجتمعات المسلمة فقط؟

– لا تمارس المنظمة أثناء القيام بأعمالها ونشاطاتها أي تمييز بين الأديان أو اللغات أو الأعراق، فالإنسان على رأس أولوياتنا، لكن بالنظر إلى المناطق التي تشهد حروباً ونزاعات اليوم نجد أن معظم سكانها تجمعات مسلمة، على سبيل المثال؛ عند إرسال المساعدات إلى أفريقيا إثر كارثة المجاعة، يتم التوزيع على المسلمين وعلى أولئك الذين ينتمون إلى الأديان والمعتقدات الأخرى دون تفريق، كما أن النشاطات الإغاثية التي أجريناها بسبب إعصار «كاترينا» في أمريكا، والزلازل التي ضربت إيطاليا وهايتي واليابان والفلبين ونيبال تعتبر مثالاً على ذلك.

بعد 40 عاماً من الاقتتال الداخلي بالفلبين تمكنا من تحقيق المصالحة الداخلية حتى أجريت انتخابات أنهت النزاع

رغم عوائق «كورونا» ما زلنا نمد يد العون للتقليل من الضرر الحاصل بسبب الحروب

● الملف السوري أخذ حيزاً واسعاً من جهود منظمات الإغاثة حول العالم خصوصاً الإسلامية، لا شك أنكم الأقرب للملف ولكم جهود جبارة فيه، باختصار وضّح لنا مساهماتكم في هذا الأمر.

– تعرضت سورية بعد اندلاع الحرب فيها لأزمة إنسانية وخيمة، فقد أدت الحرب التي استخدمت فيها شتى أنواع الأسلحة حتى الكيماوية منها والمحرمة دولياً، إلى مقتل الآلاف، وتهجير 5 ملايين سوري خارج البلاد، وبات أكثر من 13 مليون سوري في حاجة ماسة للمساعدات الإنسانية العاجلة.

لذلك تدير هيئة الإغاثة الإنسانية (IHH) نشاطاتها الإغاثية في سورية عبر 10 مراكز تنسيق، وقد قامت حتى اليوم بإنشاء 6 ضواحي «كونتينر»، و27 مخيماً يعيش في مجموعها أكثر من 150 ألف إنسان، وتوفير الغذاء من خلال 61 فرناً و30 مطبخاً، وتأمين اللباس المجاني من خلال 35 مخزناً، وتوفير الرعاية الصحية عبر 14 مركزاً طبياً، وبناء جامعة، ودعم التدريس في 43 مدرسة، وإنشاء مدينة لرعاية 990 يتيماً، وكفالة 10 آلاف يتيم شهرياً.

● آخر مآسي السوريين في إدلب، التي نزح منها مليون سوري في ظروف سيئة جداً، كيف تقيمون الوضع هناك؟

– الأوضاع بإدلب في تفاقم مستمر، وهناك تجاهل متعمد من قبل اللاعبين الأساسيين في سورية للوضع الإنساني المتردي فيها، نشهد الآن هدوءاً حذراً بعد أن كان القصف المدفعي والصاروخي لا يتوقف، وأود الإشارة إلى ما قاله حينها مسؤول تنسيق الشؤون الإنسانية التابع للأمم

المتحدة «ينس لاركيه»: «لم يبق مكان آمن في إدلب، القنابل تتساقط في كل مكان، وحتى الذين نجحوا في الفرار من أماكن القصف ليسوا بمأمن».

هناك نقص كبير في المساعدات المقدمة إلى الشعب السوري، كما أن هناك مشكلة في الوصول للأماكن الساخنة، وهناك حاجة لأبسط مقومات الحياة الإنسانية، نتكلم عن 3 ملايين مدني نصفهم من كبار السن والأطفال، نحتاج إلى تكاتف الجهود أكثر، وإلى عدم نسيان إخوتنا في الإنسانية داخل سورية فهم بحاجة إلى وقفتنا اليوم.

● لفت نظري العنوان الذي تعمل تحته في المنظمة «منسق الدبلوماسية الإنسانية»، ما ماهية هذه المهمة؟

– الدبلوماسية الإنسانية هي أن تقنع صانعي القرار بالعمل في جميع الأوقات، لصالح الأشخاص الضعفاء، والاحترام الكامل للمبادئ الإنسانية الأساسية على وجه تام، هذا التعريف معتمد لدى الاتحاد الدولي للصليب الأحمر والهلال الأحمر.

المصطلح أُقر بعد الحرب العالمية الثانية، حيث تم تبادل الجرحى في برلين بين شقيها الشرقي والغربي، بعدها بدأ المصطلح يتطور أكثر على الساحة ويكتسب مجالات جديدة في ظل تراجع الدبلوماسية التقليدية في حل النزاعات، ناهيك عن ضعف بعض المؤسسات المعنية بهذا المجال وتزايد العنف ضد الأقليات، والحرب على الإرهاب بالإضافة إلى «الإسلاموفوبيا»، كل هذه الأسباب وغيرها فتحت الطريق أمام الدبلوماسي الإنساني كي يحاول إقناع أصحاب القرار بأن يعملوا من أجل المستضعفين، نحن في

نمارس أنشطتنا بسورية عبر 10 مراكز وأنشأنا 6 ضواحي «كونتينر» و27 مخيماً لإيواء 150 ألفاً

نعمل على الوساطة والتحكيم وإطلاق سراح الأسرى والممرات الإنسانية والهدنة ولم شمل العوائل

مكتبنا لدينا 4 اتجاهات رئيسة:

1 – الوساطة أو التحكيم في قضية ما.

2 – إطلاق سراح أو تبادل المختطفين والأسرى.

3 – الممرات الإنسانية والهدنة.

4 – لم شمل العوائل التي فرقتها الحروب.

● ماذا حققتم في هذا المجال؟

– كما أسلفت، نحن نعتقد أن المساعدة لا تكون فقط في توزيع الغذاء، وإنما في الحصول على الحقوق كذلك بالطرق القانونية والدولية المعتمدة، فالدبلوماسي الإنساني يحاول أن يحصل على حقوق المستضعفين في ظل شروط مختلفة ومعقدة، وكانت لدينا وساطات في ليبيا والعراق وأفريقيا وآسيا، أهمها ما تحقق في الفلبين، فبعد 40 عاماً من الاقتتال الداخلي، تمكنت «IHH» من قيادة جهود وساطة بين أطراف النزاع بقيادة «حسين أوروج»، الذي أصبح عضواً مراقباً لعملية السلام، بعد أن تم الوصول إلى سلام وعقدت هناك انتخابات أنهت النزاع.

● هل شاركتم مع مؤسسات كويتية في أعمال إنسانية؟ وكيف تقيمونها؟

– نعم لدينا شراكات وأعمال إنسانية مع عدة مؤسسات كويتية كثيرة لا يسعني ذكرها، والشعب الكويتي متميز ومعروف بحب عمل الخير، ولعل تتويج سمو أمير الكويت بلقب «أمير الإنسانية» يجسد هذا الأمر خير تجسيد، فالكويتيون لهم بصمات متميزة في العمل الخيري عبر العالم.

● هل باب التبرع لمنظمتكم مقتصر على الأتراك، أم أنه مفتوح للعالم؟ وما آلية التواصل معكم؟

– باب التبرع مفتوح للعالم أجمع وبطرق مختلفة عبر تطبيق يمكن تحميله على منصتي «أندرويد» أو «آب ستور»، والمنظمة تتيح التبرع كذلك من خلال موقعها الإلكتروني، كما أن لدينا نظامَ مجيب آلياً مرتبطاً برقم دولي، يتيح لكل الناس حول العالم التبرع للمنظمة.

● ما رؤيتكم للسنوات العشر القادمة؟ هل تتجهون للمزيد من الانفتاح؟

– العالم كله يتجه إلى الانفتاح، مع أن فيروس «كورونا» أعاق الانفتاح وسهولة التنقل اليوم، كنا وما زلنا نمد يد العون للتقليل من الضرر الحاصل بسبب الحروب والنزاعات وسنستمر، ونعمل على زيادة الشراكات بين المؤسسات المحلية والدولية لتكاتف الجهود في ظل تجاهل تام لحقوق الإنسان وغياب الحلول الجذرية للنزاعات الحاصلة في العالم.■

مسلمو أفريقيا في رمضان..

وسائل التواصل الاجتماعي بديل عن الحضور للمساجد في الخطب والدروس

أشرف عيد

حلَّ شهر رمضان هذا العام في ظروف عالمية صعبة مع انتشار وباء فيروس «كورونا» الذي ينتشر في العالم بالعدوى ويسبب الوفاة، فقد بلغ مجموع عدد الإصابات في العالم حتى حلول رمضان هذا العام ما يقرب من مليونين ونصف مليون حالة إصابة، ونحو ٢٠٠ ألف حالة وفاة، وما زالت دول العالم جميعاً تعاني من الوباء بدرجات مختلفة.

يعد المسلمون في قارة أفريقيا أقل قارات العالم في أعداد الإصابات والوفيات، وقد اختلف رمضانهم هذا العام عن الأعوام السابقة، مثل باقي المسلمين في العالم؛ حيث اتخذت دولهم نفس الإجراءات الوقائية التي اتخذتها دول العالم في الحظر العام وحظر التجوال والتجمعات والتزام المنزل، وعطلت الصلوات في المساجد في شهر رمضان كذلك.

مسلمو جنوب أفريقيا:

ففي جنوب أفريقيا ذات الأقلية المسلمة التي تحتل مركزاً متقدماً بأفريقيا في عدد الإصابات بفيروس «كورونا»، يبلغ عدد سكانها نحو 55 مليوناً، وعدد المسلمين نحو مليونين (بنسبة 3% تقريباً)، فقد سعوا إلى التغلب على العقبات المستجدة خلال شهر رمضان هذا العام باستغلالهم كل الوسائل المتاحة.

يقول أحمد المشطاوي، صحفي وداعية إسلامي مقيم بجنوب أفريقيا، في تصريحات لـ«المجتمع»: البديل عن الصلاة جماعة بالمساجد، ومنها صلاة التراويح، أن يقوم رب كل أسرة بأداء الصلوات جماعة مع أفراد بيته، سواء الفرائض أو التراويح والتهجد، كما يمكن التغلب على إغلاق المساجد باستخدام وسائل التواصل الحديثة، والاستماع للخواطر والخطب التي تبث من المساجد عبر منصات التواصل الاجتماعي، والبث المباشر عبر الإنترنت خلال شهر رمضان.

ويضيف أن مَنْ ليس لديهم اهتمام أو دراية بالإنترنت، فيمكنهم متابعة الدروس الرمضانية عبر محطات التلفاز والراديو؛ حيث يمتلك المسلمون في جنوب أفريقيا ثلاث محطات راديو إسلامية، ومحطة تلفاز، وجرائد ومجلات، تقوم بالدور الدعوي والإرشادي طوال العام، وسيقوم قادة العمل الإسلامي والخطباء والعلماء بإلقاء الخطب والمواعظ عبر وسائل الإعلام.

وعن الدور الديني والاجتماعي للمؤسسات الإسلامية يقول المشطاوي: تبذل الجمعيات الإسلامية دوراً مهماً في الدعوة والإرشاد في ظل وباء «كورونا»؛ من خلال التكافل ورعاية الأسر الفقيرة، خاصة التي تضررت من إجراءات مكافحة الفيروس، فقد دعا مجلس القضاء الإسلامي (أكبر المؤسسات الإسلامية في جنوب أفريقيا)، وكذلك جمعية العلماء، إلى تثقيف المجتمع الإسلامي بدراسة سنن المصطفى صلى الله عليه وسلم في زمن الطاعون، والالتزام بحظر التجول وإغلاق المساجد والاكتفاء برفع الأذان فقط، والحث على إطعام الطعام، وإغاثة اللهفان، وسد حاجة الفقراء وإعانتهم؛ حيث طالب كثير من المؤسسات الإسلامية في جنوب أفريقيا بإخراج الصدقات قبل حلول شهر رمضان، ودعت إلى إخراج الزكاة مقدماً قبل حلول موعدها لشدة حاجة المحتاجين إليها هذه الأيام.

وتقوم المؤسسات والجمعيات الإسلامية المخصصة بهذا الشأن مثل: «إسلاميك ريليف» (ISLAMIC RELIEF)، و«مستضعفون»، و«يد المسلمين» (Muslims hand)، و«صندوق الزكاة المحلي بجنوب أفريقيا»، و«نقاء» الخيرية بمدينة كيب تاون، وغيرها من الجمعيات والمؤسسات الخيرية التي تقدم يد المساعدة للمحتاجين، كما قامت مؤسسة «sanzaf» بجنوب أفريقيا بتوزيع أربعة آلاف سلة غذائية قبل شهر رمضان، ويسعون لتوزيع 2000 سلة غذائية أسبوعية، وتقوم كذلك الجالية العربية بالعمل على توزيع سلة غذائية في كيب تاون وجوهانسبرج.

مسلمو نيجيريا:

وفي نيجيريا ذات الأغلبية المسلمة، حيث يبلغ عدد سكانها أكثر من 150 مليوناً، يشكل المسلمون 80% منهم، فإنهم اضطروا للصلاة بشهر رمضان في بيوتهم، حيث تقوم كل منطقة في الولايات بتقديم الدروس الدينية عن طريق الإنترنت ومواقع التواصل الاجتماعي في مواعيد محددة، وكذلك عن طريق الراديو النيجيري والقنوات الفضائية، واقتصر احتفال المسلمين في نيجيريا بشهر رمضان داخل كل أسرة بداية من شهر شعبان، حيث يراجع الرجال والنساء القرآن الكريم، واكتفى الجميع بالتواصل الهاتفي.

ويعاني المسلمون في نيجيريا في رمضان من أزمة مالية في ظل سياسة حظر التجوال وإغلاق المحلات التجارية، ووقف وسائل المواصلات بين المدن، ومشكلة تأمين المواد الغذائية في ظل الحظر بكل الولايات ووقف الاستيراد والتصدير، حيث قامت كل منطقة بالتكافل فيما بينها والتغلب على عدم تقديم موائد الطعام للفقراء في رمضان هذا العام بتقديم المساعدات المالية والعينية.

يذكر أن الحكومة النيجيرية قامت بتقديم مساعدات عينية للفقراء والمساعدات لجميع أفراد الدولة، وأعفت المواطنين من سداد فواتير الكهرباء لمدة شهرين مع حلول شهر رمضان، وساعدت البنوك ورجال الأعمال الدولة في تقديم المساعدات للمصابين بفيروس «كورونا»، فقدمت بنوك «GT» نحو 100 سرير للحجر الصحي، وقدم رجال الأعمال مساعدات مالية، وساعد أصحاب الفنادق بتقديم فنادقهم للحجر الصحي للأسر المصابة بالفيروس.■

الحركة الإسلامية

المراقب لما يجري في نطاق العمل للاسلام خلال نصف القرن الماضي تبدو له ملامح ظاهرة مخيفة وهي ان العمل والتجارب التي قامت في هذا النطاق تجريان في دوامة مغلقة من التكامل والتآكل ..

والمقصود بالتكامل والتآكل هو ان التجارب التي قامت لا تكاد عناصرها تتكامل حتى تأخذ بالتآكل ، وانها لا تكاد امكانياتها تنهيا وتتجمع حتى تأخذ بالانفراط قبل ان تحقق الهدف الرئيسي من وجودها باقامة المجتمع الاسلامي واستئناف الحياة الاسلامية ..

وتبدو ملامح هذه الظاهرة بشكل بارز وملحوظ على صعيد (المنطقة العربية) حيث عجزت الحركات الاسلامية عن تحقيق ولو تجربة واحدة في قطر واحد على الاقل ..

هذا فضلا عن ان الحركة في عدد من الاقطار تراجعت تراجعا مخيفا امام التيارات المادية الغازية ، واخذت خطوط دفاعها الاولى ، الامر الذي مكن لهذه القوى الجاهلية في بلاد المسلمين ، وسهل لها سبيل الوصول الى السلطة واغتصابها ، ومن ثم استخدامها وتسخيرها لحرب الاسلام بوجه عام ولضرب الحركة الاسلامية بوجه خاص ..

تشخيصات

والعاملون في الحقل الاسلامي المسلمون بوجود هذه الظاهرة متباينون في تقديرهم لاسباب نشوئها واستفحالها ..

فمنهم من يعتبرها امرا طبيعيا ، ونتيجة محتومة لانحسار الخير وطغيان الشر على العالم ، وبالتالي لحتمية (الغربة) التي سيؤول اليها الاسلام ودعاته في اخر الزمان .. ويستدلون على ذلك باحاديث للرسول الاعظم صلى الله عليه وسلم منها قوله (سيأتي زمان على امتي القابض فيه على دينه كالقابض على جمر) وقوله (خير القرون قرني ثم الذي يليه ، ثم الذي يليه ، والاخرون اراذل)

ومنهم من يرد الاسباب الى سوء الاوضاع الاجتماعية والاقتصادية والسياسية التي تعيشها الامة ، في اعقاب سقوط الدولة الاسلامية وانتقاض الحكم الاسلامي ، والى المؤامرات التي تكالب فيها القوى العالمية الثلاث (الصهيونية والشيوعية والصليبية) لضرب الاتجاه الاسلامي وعزل الفكرة الاسلامية عن الحياة ، طورا باثارة النعرات العصبية والقومية وطورا اخر بانشاء الحركات المادية الالحادية والتبشيرية ، وبكل الطرق والاساليب التي من شانها تشكيك المسلمين بمعتقداتهم وتشريعاتهم ..

ومنهم من يعزو الامر الى قلة الامكانيات البشرية والفنية والمادية التي تمتلكها الحركة الاسلامية المعاصرة ، وانها دون مستوى المواجهة مع الجاهلية العالمية ..

مناقشات

والحقيقة ان كل ما ورد من اراء في مناقشة اسباب بروز ظاهرة (التكامل والتآكل) في نطاق التجارب المعاصرة للعمل الاسلامي هي من الاسباب ولكنها ليست الاسباب كلها ، بل انها في الحقيقة ليست الاسباب الرئيسية الجوهرية الكامنة وراء هذه القضية ..

فالذين يعتبرون (الظاهرة) امرا طبيعيا ونتيجة محتومة لانحسار الخير وطغيان الشر ، محقون ولكن الى حد .. فالشر كان موجودا منذ الخليقة .. ودعوات الرسل والانبياء جميعا ليس لها من مبرر لولا وجود الشر وانحراف البشرية وحاجتها الى الاصلاح والتقويم .. بل ان طغيان الباطل وجنده ينبغي ان يحفز الحق واهله لمزيد من الاصرار والتمرد والثبات .. ولقد قيل للحق يوما (اين كنت في صولة الباطل ؟ قال : كنت اجتث جذوره) .. والواقع ان الباطل لا يذبح ويشيع الا في غفلة اهل الحق وضعفهم وانزالهم عن ميادين البذل والجهاد ..

واصحاب هذا الراي مخطئون اذا اعتقدوا بان لا امل في الاصلاح .. وهم في ذلك خارجون عن دائرة التصور الاسلامي ، لان اعتقادهم هذا سيدفعهم بدون شك الى الانسحاب من المعركة والفرار من الزحف ، وبالتالي سيصابون باليأس ، وسيلقون السلاح ، وليس معنى هذا سوى الاستسلام والانهزام ؟!

ان الاسلام يطالب اتباعه والمؤمنين به ، بان يعملوا ويبذلوا قصارى جهدهم وصادق جهادهم ليس الا .. اما النصر فانه من شان الله وقدره ، كما انه في صحائف غيبه وعلمه .. وحري باهل الحق ان يفرغوا طاقاتهم ، ويبذلوا ما وسعهم البذل فيما يحقق رضاء الله اولا حتى ولو لم يكونوا ضامنين للنصر واثقين منه .. وهذا معنى قوله تعالى (ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة)

واما الذين يردون الامر الى سوء الاوضاع وتردي القيم وطغيان الجاهلية وفساد الزمن ، فنحن نعترف معهم بان الاسلام يواجه تحديات غاية في القوة والشراسة والخبث .. ولكن هذا ينبغي ان لا يكون وليس هو السبب الاساسي الذي ادى الى وقف المسيرة الاسلامية وتخبطها ، والى نشوء ظاهرة التكامل والتآكل في حياتها ..

وثمة نقطة اخرى تجدر الاشارة اليها ـ كذلك ـ وهي ان الاوضاع السيئة التي عليها العالم بصورة عامة والامة بصورة خاصة ستزداد يوما بعد يوم ، ما لم تتدارك الحركة الاسلامية الامر وتتقد الموقف . اما ان ننتظر تغير الاوضاع بشكل

www.mugtama.com

بين التكامل والتآكل

بقلم الأستاذ: فتحي يكن

عفوي وبدون ثمن يبذل ، وتضحيه بتدم ، فان ذلك لضلال ما بعده ضلال ؟.

ان من واجب الحركة الاسلامية ان تفكر - اليوم - بغير العقلية التي كانت تفكر فيها بالامس .. لان الامس وظروفه واوضاعه لم يعد في واقع اليوم الا ذكريات مضت وهيهات ان تعود ؟! ان الانظمة التي كانت تسمح الى حد بممارسة النشاطات الحزبية المختلفة قد بادت وانقرضت وحل محلها انظمة حزبية بولبية حاقدة على الاسلام وضليعة في التآمر عليه.. وعبثا تنتظر الحركة تغير الحال من غير بذل جهد ودفع ثمن (الا ان سلعة الله غالية ، الا ان سلعة الله الجنه)

واما الذين يعزون بروز ظاهرة التكامل والتآكل في حياة الدعوة الى قلة في الامكانيات وضعف في الطاقات ، فانا لست معهم في شيء ؟ فالحركة الاسلامية في الواقع لا تشكو فقرا في الامكانيات بقدر ما تشكو من عدم الاهتمام بهذه الامكانيات وتنميتها وتطويرها والاستفادة منها على الزمن .. لقد مرت في تاريخ الحركة الاسلامية المعاصرة فرص وظروف كان في صفوفها من الامكانيات المختلفة ما لم يكن عند سواها من الحركات التي سبقتها الى السلطة والى الحكم في اكثر من قطر ؟ ولكن اهمالها لهذه الامكانيات وعدم الاستفادة منها فيما يتلاءم مع طبيعتها واختصاصها وقدرتها ، وبالتالي عدم استيعابها فكريا وتوجيهيا وحركيا ، ادى الى فقدان بعضها ، والى نمو البعض الاخر نموا وحشيا غير طبيعي ، فيه كثير من التشوه والانحراف ..

اين يكمن الداء اذن ؟

ان الداء يكمن من وجهة نظري - اكثر ما يكمن - في (الجسم الحركي) نفسه ، وان كنت لا انكر كذلك اثر الضغوط الخارجية على الحركة الاسلامية ..

عفوي وبدون ثمن يبذل ، وتضحيه بتدم ، فان ذلك لضلال ما بعده ضلال ؟.

ان من واجب الحركة الاسلامية ان تفكر - اليوم - بغير العقلية التي كانت تفكر فيها بالامس .. لان الامس وظروفه واوضاعه لم يعد في واقع اليوم الا ذكريات مضت وهيهات ان تعود ؟! ان الانظمة التي كانت تسمح الى حد بممارسة النشاطات الحزبية المختلفة قد بادت وانقرضت وحل محلها انظمة حزبية بولبية حاقدة على الاسلام وضليعة في التآمر عليه.. وعبثا تنتظر الحركة تغير الحال من غير بذل جهد ودفع ثمن (الا ان سلعة الله غالية ، الا ان سلعة الله الجنه)

واما الذين يعزون بروز ظاهرة التكامل والتآكل في حياة الدعوة الى قلة في الامكانيات وضعف في الطاقات ، فانا لست معهم في شيء ؟ فالحركة الاسلامية في الواقع لا تشكو فقرا في الامكانيات بقدر ما تشكو من عدم الاهتمام بهذه الامكانيات وتنميتها وتطويرها والاستفادة منها على الزمن .. لقد مرت في تاريخ الحركة الاسلامية المعاصرة فرص وظروف كان في صفوفها من الامكانيات المختلفة ما لم يكن عند سواها من الحركات التي سبقتها الى السلطة والى الحكم في اكثر من قطر ؟ ولكن اهمالها لهذه الامكانيات وعدم الاستفادة منها فيما يتلاءم مع طبيعتها واختصاصها وقدرتها ، وبالتالي عدم استيعابها فكريا وتوجيهيا وحركيا ، ادى الى فقدان بعضها ، والى نمو البعض الاخر نموا وحشيا غير طبيعي ، فيه كثير من التشوه والانحراف ..

اين يكمن الداء اذن ؟

ان الداء يكمن من وجهة نظري - اكثر ما يكمن - في (الجسم الحركي) نفسه ، وان كنت لا انكر كذلك اثر الضغوط الخارجية على الحركة الاسلامية ..

والمشاعر ، او في الافكار والتصورات او في الاعمال والتصرفات ..

ثانيا :

الالتزام بالاسلام واحكامه التزاما كاملا .. بجعله محور الحياة ، ومنطلق التفكير ، وقاعدة التصور ، ومصدر الحكم في كل قضية وموضوع ..

ثالثا :

اعتبار الجهاد في سبيل اعلاء كلمة الله في الارض هو الغاية الاساسية من الوجود .. وما يحتم هذا التصور من استعداد كامل للتضحية بكل شيء في سبيل هذه الغاية ..

ومن قبيل النقد البناء القول بان المناهج والاساليب المعتمدة دون سواها القدرة على تكوين شخصية اسلامية هذه ملامحها ومواصفاتها .. والواقع ان كل ما يمكن ان نقدمه هذه المناهج لا يعدو ان يكون قطرة من الثقافة الاسلامية العامة والتوجيهات الروحية والخلقية ، مما يجعلها دون القدرة على صياغة الفرد المسلم الصياغة المنشودة ، التي تؤهله ليكون رجل العقيدة الذي يؤمن بها ويعيشها ويضحي بالنفس والغالي من اجلها ..

ان الغاية الاساسية من التربية والتكوين الاسلاميين هو تحقيق التفاعل بين الاسلام وبين الافراد بحيث يتحقق من هذا التفاعل تجريدهم من ذواتهم.. تجريدهم من القيم الارضية كلها ، والوشائج المادية كلها .. تجريدهم من الاعتزاز بكل ما يمتّ به من حطام واهواء .. ليمتزوا بالحق وحده .. الحق مجردا من اشخاصهم .. الحق مثلبا بذواتهم ولكنه متميز فيها تميزا واضحا ، بحيث تتبع ذواتهم الحق ، ولا تتبع اهواءهم او مشاعرهم الشخصية .. وذلك بان يتجردوا لله .. يتجردوا له تجردا خالصا .

البقية في العدد القادم

منبر المجتمع

يكتبه هنا الاسبوع
محمد عبدالله السمان

أرض العرب والمسلمين لمن؟

• هذا السؤال المطروح يجيء متأخراً بعض الوقت، الا ان القطار لم يفته، وهو سؤال يراود ذهن كل عربي مسلم فيه ولو بقية من اصالة العروبة والاسلام، ولكنه يتوقف عن طرحه، لياسه من ان يجد صدى لدى المسؤولين عن ديار العرب والمسلمين، وليس لياسه من وجود حل لمثل هذه القضية المتأزمة، اذن فليست المشكلة في الحل، وانما في قبولها كما يقول ابو حامد الغزالي.

والمشكلة – في ايجاز – ان النزاع بين سائر الانظمة العربية بالدرجة الاولى، وبين سائر الانظمة الاسلامية بالدرجة الثانية، انما ينعكس اول ما ينعكس على الشعوب العربية والاسلامية، وهي لا شأن لها بهذا النزاع او ذاك، وموقفها دائما هو موقف المتفرج لا اكثر، ومما يؤسف له، ان الانظمة العربية بلا استثناء، تزعم انها تتحدث بلسان شعوبها، وترفع شعارات الاخوة العربية، ولافتات الرابطة العربية، وفي نفس الوقت تمارس التفرقة العنصرية في ابشع صورها. فالمواطن من اهل البلد العربي مواطن من الدرجة الاولى، ومن عداه من البلاد العربية الاخرى رعايا اجانب من الدرجة العاشرة، لا يصلون الى مستوى الاجانب من بلاد الشرك او الالحاد.

لماذا اصبح العربي المسلم في غير موطنه وفوق ارض عربية مسلمة لا يحس انه مجرد غريب – فحسب – بل: انه مشبوه غير مرغوب فيه على عكس الامريكي او الفرنسي او الانجليزي او ما الى ذلك. حيث يجد الترحاب كل الترحاب؟

لماذا ينظر الى الكفاءات العربية على انها فضلة، بينما ينظر الى الكفاءات الاجنبية على انها ضرورة؟

لماذا تتقلص العمالة العربية في الدول العربية، بينما تتدفق العمالة من اوسع الابواب على الدول العربية من: كوريا و بورما وتايلاند والفلبين؟

لماذا يركب العربي الصعب في سبيل الحصول على تأشيرة لدخول دولة عربية، ثم يعود أسفا بخفي حنين، بينما تفتح الابواب على مصاريعها للأفاقين من ادعياء الفن الرخيص، وتجار الرقيق الابيض، و بيت الازياء والعطور؟؟

هل يصدق انسان ان صفقات التأشيرات تعقد مع الراغبين في المواخير والكبارية ومكاتب الرقيق الابيض؟ لقد كدت لا اصدق ما سمعته اذناي، حتى كان ذات يوم وصلتني فيه برقية تحمل رقم التأشيرة الى بلد عربي اسلامي محافظ لحضور مؤتمر اسلامي هناك. وحملت البرقية الى الموظف المختص في المكتب التعليمي لذلك البلد، وطلب مني ان انتظر، ولم تمض لحظات حتى اقبلت فتاتان عاريتان كاسيتان، يبدو عليهما من ملامحهما انهما غانيتان، وسرعان ما فتح الباب على مصراعيه لهما، وجلست زهاء الساعة اتميز غيظا تخرق اذني الضحكات المهينة والقهقهات الرخيصة، والدعابات السخيفة..!

○ ومنذ اكثر من اسبوعين وصل الى القاهرة اخوان مسلمان من اندونيسيا، ومثلان لحركة اسلامية هناك، تهدف الى مقاومة الزحف التبشيري المسيحي الى اندونيسيا بالعمل لا بالقول، للقيام بجولة ثانية في البلاد العربية، لتدعيم المشروع الكبير المناهض للتبشير الذي بدىء في تنفيذه بالفعل، وفشلت كل المحاولات في القاهرة و بيروت للحصول على تأشيرة لهما الى الكويت بالرغم من تزكية السفارة الأندونيسية لهما، ولم ينقذ هذا الموقف الحرج سوى شهامة صاحب المعالي وزير اوقاف الكويت ومعاونة الاخ الاستاذ عبدالله العقيل مدير الشئون الاسلامية بالوزارة، بالاضافة الى كرم الضيافة استطعنا بهذا السعي الكريم الحصول على

www.mugtama.com

● ليست المشكلة في الحل وإنما في قبولها ؟!

● مما يؤسف له أن موقف الشعوب الاسلامية من قضاياها هو موقف المتفرج ؟!

● لماذا ينظر إلى الكفاءات المسلمة على أنها فضلة وإلى الأجنبية على أنها ضرورة ؟!

● يرى البنا أن أية أرض يعيش عليها المسلم هي دار إسلام.

● هل يصدق إنسان أن صفقات التأشيرات تعقد مع الراغبين في الكبار يهات ؟!!

تأشيرة لدخول دولة الامارات العربية، وما لقيه الاخوان المسلمان الأندونيسيان اللذان قاما بالرحلة على نفقتهما الخاصة ـ ما لقياه من متاعب يلقاه ايضا الدعاة الاسلاميون، اما دعاة التبشير الصليبي الذين يحملون في ادمغتهم وحقائبهم كل مخططات التآمر على الاسلام، فان السبل في ديار العرب والمسلمين ممهدة لهم.

● **اذن فلمن تكون ارض العرب والمسلمين، ان لم تكن للعرب والمسلمين؟** اهي للامر يكان والاورو بيين والروس والكو بين والكور بين، وحرام على العرب والمسلمين؟ ولماذا اذن ترفع الانظمة العربية شعار العروبة والاسلام، وتزعم انها ممثلة للشعوب العربية والاسلامية، لقد حدثت حركة الانفصال بين سوريا ومصر عام ١٩٦١ بعد الوحدة التي دامت ثلاثة اعوام حسوم، ولقد صدرت البيانات الرسمية من دمشق والقاهرة تؤكد ان الحركة لا تعني الشعبين العربيين الشقيقين في مصر وسوريا، وفي نفس الوقت والبيانات لم تزل تنعق بها الاذاعات، صدرت الاوامر في المدن السورية: ان يلتزم كل مصري مسكنه، وفي الصباح شحن المصريون بأقل الامتعة في سيارات نقل البضائع الى حدود لبنان ليرحلوا الى القاهرة، وما حدث في سوريا حدث مثله في مصر..

ولسنا في حاجة الى ان نتساءل: لماذا فشلت فكرة القومية العربية، بالرغم من الدعايات والاعلانات الضخمة، وبالرغم من تدريسها مادة اساسية في الجامعات والمعاهد والمدارس؟ لان الاجابة عن هذا التساؤل لا تحتاج الى بيان، فالفكرة نبتت في ادمغة بعض الزعامات العربية مجرد شعارات واهمة مدعية، للتغطية على المؤامرات التي تستهدف تحويل الشعوب العربية الى قطعان تساق بالسيف او بالسوط او بالعصا .. ومن المهازل الناصرية ان عبدالناصر صرح في خطاب له، اثر حركة الانفصال بين سوريا ومصر بقوله: «كان في استطاعتي ان ارسل جيشا مصريا يؤدب زعماء الانفصال المتآمرين على الشعب العربي ـ تصفيق حاد ـ لكنني قلت: لن اسمح للعربي ان يشهر السلاح في وجه عربي ـ تصفيق حاد..» ولم تمض بضعة شهور، حتى كان الجيش المصري العربي يغزو اليمن، ليقاتل و يقتل الشعب اليمني العربي الاعزل، بل لقد اعتبر العدوان المصري جهادا في سبيل الله، واعتبر القتلى من المقاتلين شهداء، ودفنوا في مقابر الشهداء ! وصفق الشعب المصري للجيش المصري الباسل وهتف له، تماما كما صفق له وهتف اثر الهزيمة في نكسة الخامس من حزيران سنة ١٩٦٧م

● **واخيرا وليس آخرا:**

ان الاستعمار الصليبي كانت اكثر مراحل مؤامراته على العرب والمسلمين ان اقام الحدود والفواصل بين البلاد العربية والاسلامية، وصالح الاجراءات التي تكفل تفتيت الروابط والاواصر العربية والاسلامية، واطمأن ان الانظمة العربية والاسلامية التي سترته من بعده سوف تسير على نفس الطريقة التي صاغها، ورحم الله ابن بطوطة وابن جبير اللذين قاما باعظم رحلتين في التاريخ، ومن فضل الله عليهما انهما لم يعيشا حتى عصرنا ـ عصر الحدود والاجراءات التعسفية التحكمية، حتى لا يظلا في عقر دارهما، ورحم الله الامام الشهيد حسن البنا، كان يرى: ان أية ارض يعيش عليها ولو مسلم واحد ، تعتبر دار اسلام يحق لاي مسلم ان يطأها، وهكذا كانت الامة الاسلامية في عصرها الذهبي، لقد انتشر الاسلام وعم الآفاق في غيبة الحدود والاجراءات..

وهذا قليل من كثير مما تفيض وتجيش به النفس من الأسى المرير، وحسبي ان اتمثل بقول الشاعر العربي:

شكوت وما الشكوى لمثلي عادة
ولكن تفيض الكأس عند امتلائها

القاهرة
محمد عبدالله السمان

دراسة

نصيبك من القرآن نصيبك من العمل

محمد إلهامي

باحث في التاريخ والحضارة الإسلامية

كتب د. محمد بن عبدالله الخضيري رسالته للدكتوراه في التفسير، فجاءت عملاً علمياً ضخماً وعزيزاً عن «تفسير التابعين»، وقد حصل على الشهادة العلمية بدرجة ممتاز مع مرتبة الشرف الأولى مع التوصية بتبادل الرسالة مع الجامعات.

قبل أن يجذبني الثناء للاستطراد في الحديث عن الكتاب، أدخل مباشرة إلى واحدة من النتائج التي استخلصها، تلك هي أنه وجد ميلاً إلى التخصص في «تفاسير التابعين»، فقد برزت مدرسة المدينة المنورة في التفسير بجانب السِيَر ورواية الأخبار والأحاديث والسنن؛ ذلك أن النبي عاش بين ظهرانيهم؛ فكان لهم اهتمام بما نُقل عن النبي من الآثار والأخبار، بينما برزت مدرسة التفسير في مكة المكرمة بجانب مسائل الحج ودراسة آيات الأحكام الخاصة به؛ وذلك لقربهم من المشاعر وكثرة سؤال الوافدين عليها، في حين برزت مدرسة التفسير في البصرة بجانب اللغة والفصاحة ومعرفة الغريب؛ وذلك لوقوعها على حدود البادية وكثرة القادمين إليها من الموالي الذين لم يكثر فيهم اللحن، فحفظت هذه المدرسة شأن اللغة العربية من اللحن بالسبق إلى تدوينها، أما مدرسة الكوفة فبرزت في استنباط الأحكام الفقهية والاستكثار منها، أما مدرسة الشام في التفسير فبرزت في أحكام الجهاد؛ لأن الشام كان قلب حركة الجهاد، ولأن أهل الشام كانوا أهل غزو وجهاد.

ومثل هذا البروز ظهر في أئمة التفسير كأفراد أيضاً؛ فقد تميز مجاهد في علم القرآن، ولم يقاربه أحد في كثرة المروي من التفسير، وبرز الحسن البصري في جانب الوعظ والتوجيه، وبرز سعيد بن المسيب في جانب الأحكام لا سيما مسائل الطلاق، وبرز عطاء في فقه المناسك[1].

ومن هذا، يتبين لنا أن الإنسان ينتفع بالقرآن بحسب الحاجة التي تفرض نفسها، أو بحسب الشأن الذي انتدب نفسه فيه، فمن انتدب نفسه للوعظ فسيكون انتفاعه من القرآن في هذا الباب أعظم من غيره، وكذلك الذي انتدب نفسه للفقه أو للجهاد أو للسير أو لمجادلة أهل العقائد والأديان الأخرى.

وهذا الأمر يفسر لِمَ كانت أشهر التفاسير المعاصرة يغلب عليها ما لم يكن غالباً على التفاسير القديمة، فقديماً كان المفسرون يؤلفون تفاسيرهم فتتنوع اهتماماتهم منه؛ فمنهم من يُعنى بجانب اللغة والبيان لإبراز بلاغة القرآن وفرادة ألفاظه ومعانيه، ومنهم من يُعنى بجانب جمع المأثور من أقوال النبي والصحابة والتابعين لمواجهة شطحات التأويلات الفلسفية أو الباطنية، ومنهم من يُعنى بجانب يرى أن الحاجة ماسة إليه في عصره وبلده كالأحكام أو العقيدة والوعظ وغيره.

تفاسير عصرية

ولا شك أن كل هذه الاتجاهات استمرت في عصرنا هذا، إلا أن أشهر التفاسير في عصرنا برز فيها جانب توضيح هداية القرآن وإثبات محاسن الإسلام، ومثل هذا المعنى لم يكن مسيطراً على التفاسير من قبل، وما ذلك إلا لأن الأمة قبل عصر الضعف والاحتلال الحالي كانت لا تواجه محنة التشكيك في الإسلام ولا الانبهار بحضارة أمة غالبة عليها، كان القرآن في العصور الماضية هو المرجعية العليا التي يستدل بها المتخالفون ويحاول كلٌّ منهم الاحتجاج لمذهبه واتجاهه من خلال القرآن نفسه (وفي هذا يمكن مراجعة الدراسة المتميزة «العقائدية وتفسير النص القرآني» لياسر المطرفي)، بينما جاءنا هذا العصر بمحنة أن الإسلام نفسه صار في موضع الضعف والتهمة والتشكيك.

ومن هنا سعى المفسرون المشتغلون بهموم الأمة وقضاياها إلى تناول التفسير بما يُظهر هداية القرآن ومحاسن الإسلام، وخفت عندهم جانب العناية باللغة والتركيب، أو جانب العناية بالأحكام الفقهية، أو جانب مجادلة الفرق والمذاهب الإسلامية، وتلك هي التفاسير التي اشتهرت أكثر من غيرها في واقعنا المعاصر كتفسير «المنار» للشيخ محمد عبده، وتلميذه الشيخ رشيد رضا، وتفسير «الظلال» للأستاذ سيد قطب،

الإنسان ينتفع بالقرآن بحسب الحاجة التي تفرض نفسها أو الشأن الذي انتدب نفسه فيه

أشهر التفاسير العصرية اهتمت بتوضيح هداية القرآن وإثبات محاسن الإسلام لمواجهة التشكيك فيه

كانت هناك محاولات استكشاف المنهج القرآني المتدرج في الدعوة والخطاب والبناء الحركي

www.mugtama.com

وتفسير الشيخ سعيد حوى، وتفسير الشيخ الشعراوي.

وبعض التفاسير طغى عليها الاهتمام العلمي والعناية التي لم توجد من قبل في كتب التفسير بالحديث عن العلوم وما تشير إليه الآيات من دقائق الخلق وبدائع المخلوقات، مثل تفسير الشيخ طنطاوي جوهري المعروف بتفسير «الجواهر»، وهي الظاهرة التي تطورت في كتب الإعجاز العلمي في القرآن الكريم، حتى صار من المشروعات المأمولة لدى المهتمين بهذا الباب؛ إخراج تفسير علمي للقرآن الكريم، وما ذلك إلا لطغيان «العلموية» في عصرنا هذا حتى صار كأنه المرجعية العليا التي يُحتكم إليها ويقاس بمعيارها كل شيء، فصار من الهموم الإسلامية المعاصرة إثبات أن القرآن لا يناقض العلم، بل إثبات أن القرآن سبق العلم إلى كثير من الحقائق.

وثمة باب آخر من التفسير زاد الاهتمام به في عصرنا الحاضر؛ وهو باب التفسير الموضوعي للقرآن الكريم، وهو الباب الذي يحاول استكشاف موضوع السورة الواحدة وعلاقة الآيات داخل كل سورة بموضوع السورة، وقد كان أول التفكير فيه قديماً، لكنه كثر وصار الاهتمام به ظاهرة قوية، وبرز في هذا الباب عدد من الأسماء والمؤلفات؛ كان أوسعها «موسوعة التفسير الموضوعي» الصادرة عن مركز تفسير في عشرة مجلدات، وأحسب أن السبب هو طغيان الطريقة الحديثة في التأليف البحثي

القرآن نزل ليكون دافعاً للعمل لا لمجرد الثقافة الفكرية والرياضة الذهنية وهو يُثمر بالممارسة والحاجة

الموضوعي الذي كوَّن شعوراً عاماً غالباً ينفر من الاستطراد والخروج عن الموضوع، ويضع الشروط القاسية لتكون كل فقرة وكل سطر منها ذا وظيفة واضحة وجزءاً لا يمكن الاستغناء عنه من البنيان البحثي الكلي للفكرة، ولم تكن هذه الطريقة في التأليف طاغية في العصور السالفة، أو هو على الأقل لم يكن التأليف محكوماً بمثل هذه الطريقة؛ فكان المؤلفون يكثرون من الاستطراد والبيان فيما يرون أنه مما يلامس الموضوع، ومن ثمَّ فلم يغلب على الأقدمين الاهتمام بشأن موضوعات السور، لكون الطريقة الموضوعية لم تكن مُلحَّة على أفكارهم وأذهانهم.

هذا فضلاً عن ظهور محاولة جديدة لتفسير القرآن بحسب ترتيب النزول؛ وهي المحاولة التي تحاول استكشاف «تطور الخطاب القرآني»، سواء أكان ذلك لأغراض تاريخية أو دعوية أو حركية، وهذه المحاولة جاء أصلها من المستشرقين الذين حاولوا تطبيق المنهج التاريخي على القرآن الكريم وسيرة النبي صلى الله عليه وسلم، كأن القرآن خطاب بشري وليد للزمان والمكان والظرف والحال، ولكن هذه الطريقة لم تمنع آخرين من محاولة استكشاف المنهج القرآني المتدرج في الدعوة والخطاب والبناء الحركي، وإن كانت هذه المحاولة على حد ما أعلم لم تسفر عن نتائج مهمة[2].

وإذا ابتعدنا عن هذا المضمار العلمي الفسيح والرحب، ونظرنا إلى أنفسنا، فسنجد أن القرآن الكريم يعطي المرء منه على الوجه الذي يطلبه القارئ فيه، فإن الذي يهتم ويحفل لإصلاح نفسه وتهذيب أخلاقه سيصيب من القرآن ما يصلحه ويهذبه، والذي يهتم لعلاقاته مع أهله وأولاده والناس من حوله سيصيب من القرآن ما ينفعه في هذه الأمور، والذي يهتم لإصلاح مجتمعه سياسياً واقتصادياً وفكرياً فإنه سيصيب في القرآن هذه المعاني، والذي يهتم لشأن الجدل مع الأديان والعقائد وأهل الظلم والطغيان فسينهل مما يجده في هذا الباب.

القرآن والعمل

إلا أن أهم ما في الأمر أن القرآن الكريم نزل ليكون دافعاً للعمل لا لمجرد الثقافة الفكرية والرياضة الذهنية، فإدراك هذه المعاني إدراكاً نظرياً لا يترتب عليه عمل أمر مذموم، هكذا فهم الصحابة خطاب الله لهم؛ فكانوا يتعلمون الآيات العشر فيعملون بها ثم يتعلمون غيرها، كما قال عبدالله بن مسعود: «كنا لا نتجاوز عشر آيات حتى نتعلمهن ونعمل بهن، ونعلمهن، ونعلم حلالهن وحرامهن، فأوتينا العلم والعمل».

وقد قدَّمنا في أول هذه السطور أن القرآن يثبت ويثمر بالممارسة والحاجة، فبحسب ما تكون فيه من العمل وبحسب الحاجة التي تطلبها بحسب ما تستفيد من القرآن الكريم حقاً، أما قراءة القرآن كما تُقرأ الجرائد أو الاستماع له كما يُستمع إلى الأغاني والابتهالات فهي إن لم تكن حجة على صاحبها يحاسب عليها فإنها لن تنفعه ولن يشعر فيها بلذة خطاب الله له، بل لعله قرأ القرآن قراءة المستثقل له المتحمل العبء به.■

الهامشان

(1) للمزيد، راجع: د. محمد بن عبد الله الخضيري، تفسير التابعين: عرض ودراسة مقارنة، ط1 (الرياض: دار الوطن، 1999م)، 1/20 وما بعدها.

(2) للمزيد، ينظر دراسة د. طه محمد فارس، «تفاسير القرآن الكريم حسب ترتيب النزول» إذ ناقش فيها المحاولات الأربعة للتفسير على هذه الطريقة.

إعداد - عبده دسوقي:
باحث في التاريخ الحديث

لا شك أن موت العلماء الأجلاء من المصائب التي تؤثر على أي أمة، والأمة الإسلامية مثلها مثل باقي الأمم ابتليت بفقد الكثير من علمائها وقادتها على مر التاريخ والعصور، ولا شك أن الأرض تحيا إذا حيي عالمها كحياتها إذا ما الغيث حل بها. وفي هذه السطور نقف مع سِيَر بعض الأعلام الذين رحلوا في مايو، ومن أبرزهم:

علماء رحلوا في مايو

شلبي والحموي والمخلافي

عبدالودود شلبي.. عالِم في وجه التنصير

في قرية ميت عفيف مركز الباجور بمحافظة المنوفية ولد د. عبدالودود شلبي، يوم 18 أبريل 1925م، وقد اهتم والده بتعليمه؛ فحفظ القرآن الكريم في سن مبكرة، والتحق بالتعليم الابتدائي، ثم بالأزهر الشريف عام 1941م؛ حتى نال الشهادة العالمية من كلية أصول الدين عام 1952م، وحصل على درجة الماجستير من جامعة الأزهر، ثم حصل على درجة الدكتوراه من كلية الدراسات الشرقية بجامعة بنجاب بباكستان علم 1976م، وقام بتوثيقها من جامعة كامبريدج بلندن في نفس العام، وكانت حول موضوع «الأصول الفكرية لحركة المهدي السوداني ودعوته».

بدأ حياته سكرتيراً للشيخ محمود شلتوت، شيخ الجامع الأزهر الأسبق، ثم في عهد د. عبدالحليم محمود، شيخ الأزهر الأسبق، رأس تحرير مجلة «الأزهر» خلفاً للشيخ عبدالرحيم فودة، وفي عام 1982م اختير أميناً لمؤتمر العيد الألفي بالأزهر، وفي عام 1985م اختير أميناً لمؤتمر السيرة والسُّنة الذي نظّمه الأزهر قبل أن يحال للتقاعد عام 1990م، وقد كرمه الرئيس الراحل محمد حسني مبارك ومنحه «وسام الامتياز من الدرجة الأولى» عام 1991م.

وهب د. شلبي نفسه للدفاع عن الإسلام، حيث سخر في يده الأدلة والبراهين لوقف تشكيكهم في تعاليم المسلمين، واستطاع أن يتصدى للتنصير الذي غزا الأمة الإسلامية، وتقدم بأكثر من تصور لإصلاح الأزهر، حيث قال: «لو كان للأزهر دور حقيقي ما ارتفعت صيحات الإلحاد والتطرف، واختفت إلى الأبد عصابات الإرهاب المسلّح؛ فالأزهر تراجع عن دوره في التعريف بدين الإسلام الصحيح السمح، ودوره في تقويم اللسان العربي الذي يكاد يختفي في الأزهر نفسه!».

تعرف على دعوة الإخوان في وقت مبكر، وبايع الشيخ حسن البنا، حيث كان من زملائه في الدراسة والدعوة د. يوسف القرضاوي، ود. أحمد العسال، وحينما دخلت الجماعة في محنة عام 1948م اعتقل مع بقية إخوانه ورحل إلى سجن الهايكستب ثم الطور، حيث تفجرت مفاتيح الشعر عنده وقت المحنة، كما كان له دور كبير في التخفيف عن إخوانه في السجن كما ذكر عدد كبير في مذكراته ذلك.

بعد خروجه أكمل تعليمه، ثم عمل محاضراً في العديد من الدول الإسلامية؛ في باكستان، وقطر، والشارقة، والكويت، ثم عمل مديراً للمركز الإسلامي في سيدني.

ترك للمكتبة الإسلامية الكثير من المؤلفات التي كانت مفاتيح للرد على كل من يشكك في الإسلام، ومنها: «في محكمة التاريخ»، «القرآن يتحدى»، «حوار صريح بين عبدالله وعبدالمسيح»، «حقائق ووثائق.. دراسة ميدانية عن الحركات التنصيرية في العالم الإسلامي»، «رسالة إلى البابا»، «للمحاولة الفاشلة لتنصير طالب الأزهر».

ظل د. شلبي منافحاً عن الإسلام وسُنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم حتى وافته المنية في 15 جمادى الآخرة 1429هـ/ 21 مايو 2008م، ودفن بمسقط رأسه[1]. ■

وهب نفسه للدفاع عن الإسلام وتصدى للتنصير وتقدم بأفكار لإصلاح الأزهر

محمد الحامد الحموي.. الفقيه السوري

ولد في مدينة حماة بسورية، عام 1328هـ/ 1910م، وبعد 6 أعوام توفي والده، ثم والدته، وعاش حياته يتيم الأبوين، وأكمل دراسته الابتدائية عام 1922م، وحين افتتحت «دار العلوم الشرعية» عام 1924م في حماة التحق بها، وفي عام 1347هـ/ 1928م رحل إلى حلب وانتسب إلى

www.mugtama.com

عبده محمد المخلافي.. شهيد القرآن

ولد عبده محمد علي نعمان المخلافي في قرية السدري في بلاد المخلاف بمحافظة تعز اليمنية، عام 1356هـ/ 1937م، ونشأ في أسرة فقيرة، فعمل في رعي الأغنام، ثم درس القرآن الكريم في كُتّاب قريتهم، ثم سافر إلى السعودية، وظل متنقلاً بين مدينتي مكة المكرمة وجدة مشتغلاً ببعض أعمال البناء، ثم رحل للقاهرة، حيث التحق بالأزهر وواصل تعليمه حتى كاد أن يتم المرحلة الثانوية لولا أنه ألقي القبض عليه بسبب التحاقه بجماعة الإخوان المسلمين.

عاد إلى اليمن بعد قيام الثورة، فألحقه أ. قاسم غالب أحمد، وزير التربية والتعليم آنذاك، بالعمل في المركز الإسلامي بمدينة تعز، ثم مدرساً في إحدى مدارس تعز؛ ثم مديراً عاماً للتربية والتعليم في تعز عام 1386هـ/ 1966م.

وفي عام 1388هـ/ 1968م عيّن عضواً في المجلس الوطني، واختير في لجنة صياغة الدستور.

أقام في القاهرة علاقة قوية بالعلماء والمصلحين أمثال المشايخ محمد الغزالي، ومحمد أبو زهرة، وسيد سابق، وأحمد حسن الشرباصي، وعبداللطيف دراز، والشهيد

تعاون مع الزنداني في وضع مناهج إسلامية لمدارس اليمن فتكالبت عليه القوى العلمانية واعتقل ثم مات بحادث مجهول

محمد محمود الزبيري.. وغيرهم.

كان المخلافي شعلة من نشاط، حتى إنه لم يكن يجد الوقت لإتمام مهامه سواء الدعوية أو الوطنية.

تأثر المخلافي بالشيخ حسن البنا؛ مما دفعه للالتحاق بصفوف جماعة الإخوان المسلمين في الوقت الذي كان فيه أفراد الجماعة كلهم في السجون والمعتقلات، وقد كان للشهيد محمد الزبيري أثر بالغ في استقطاب المخلافي إلى جماعة الإخوان، ونقل المخلافي الدعوة إلى اليمن ونشرها.

وفي عام 1965م التقى بسيد قطب في القاهرة مراراً؛ مما أعطاه دفعة للانتشار وسط الطلبة اليمنيين وغيرهم لتعريفهم بطريق الدعوة الحقيقية؛ مما عرضه للاعتقال لمدة شهر بسجن القلعة بمصر ثم طُرد منها.

بعد عودته تعاون مع الشيخ عبدالمجيد الزنداني وغيره في وضع مناهج إسلامية لمدارس اليمن؛ فتكالبت عليهم القوى العلمانية، واعتقل عام 1966م في صنعاء، وظل في زنزانة انفرادية لمدة 3 شهور، حتى جاء يوم الأحد في مايو 1389هـ/ 1969م كان المخلافي عائداً من صنعاء إلى تعز مع بعض أهله وأصدقائه، فتعرضت سيارته لحادث لا يزال مجهولاً إلى اليوم في مكان متوسط بين مدينتي ذمار ومعبر، فتوفي على إثره، وخرجت الجموع الكبيرة لتشييعه[3].■

الهوامش

(1) عبدالودود شلبي: إخوان ويكي، https://bit.ly/2JHFYrn.

(2) عبدالله العقيل: من أعلام الدعوة والحركة الإسلامية المعاصرة، دار البشير، طنطا مصر، الطبعة الثامنة، 2008م، ص 823-834.

(3) عبده محمد المخلافي: موقع ويكيبيديا الإخوان المسلمين، https://bit.ly/3aPVYTY.

«المدرسة الخسروية الشرعية»، ثم رحل بعد ذلك إلى مصر عام 1356هـ/ 1938م ملتحقاً بالأزهر، ليتم دراسته العالية فيه.

في القاهرة تعرف على الشيخ حسن البنا وصحبه وتتلمذ في العمل الحركي الدعوي، واشتهر بين الإخوان المصريين بـ«الشيخ الحموي»، حيث يقول: «والذي أثّر في نفسي تأثيراً من نوع خاص، وله يد في تكويني الشخصي، سيدي وأخي في الله وأستاذي الإمام الشهيد حسن البنا رحمه الله، وإن المسلمين لم يروا مثل حسن البنا منذ مئات السنين، في مجموع الصفات التي تحلّى بها».

حينما عاد حمل على عاتقه تكوين فرع للإخوان في حماة عام 1939م، كما تشكلت فروع أخرى على يدي د. مصطفى السباعي، وحينما عقدت الجمعيات المختلفة

دعا للجهاد ضد المحتل الفرنسي ويعود له الفضل في إعادة السلام إلى حماة والمدن السورية

للإخوان مؤتمرها الخامس بحلب، في ذي الحجة 1364هـ/ نوفمبر 1945م، اختاروا د. السباعي مراقباً عاماً لإخوان سورية.

حمل على عاتقه الدعوة للجهاد ضد المحتل الفرنسي، كما يعود له الفضل في إعادة السلام إلى حماة والمدن السورية عام 1384هـ/ 1964م، عندما اعتصم الشهيد مروان حديد في جامع السلطان، ولولا ذلك لحصلت مذبحة كبيرة للمدينة، كما تصدى لموجات الإلحاد التي فشت في الجيل الصاعد، وظل طيلة حياته مدافعاً عن الحق، والقرآن الكريم والسُّنة المطهرة.

من مؤلفاته: «نظرات في كتاب اشتراكية الإسلام»، «ردود على أباطيل»، «رحمة الإسلام للنساء»، «لزوم اتباع مذاهب الأئمة حسماً للفوضى الدينية».. وغيرها.

قال عنه الشيخ سعيد حوى: «كان دائم التلاوة لكتاب الله، مداوماً على الذكر اليومي، وكان غزير العبرة كثير البكاء، لم أرَ بين علماء المسلمين ممّن رأيت وقابلت من ينطبق عليه قوله تعالى: ﴿إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَنِ خَرُّوا سُجَّداً وَبُكِيّاً﴾ (مريم: 58) إلا شيخنا الحامد، وشيخنا عبدالفتاح أبوغدة».

وقد انتقل إلى رحمة الله يوم الإثنين 18 صفر 1389هـ/ 5 مايو 1969م بمدينة حماة بعد مرض عضال، وخرجت المدينة على بكرة أبيها تودع عالمها الجليل[2].■

الحرب في عصر المخاطر

عرض- د. محمود المنير:

بيانات الكتاب:

عنوان الكتاب: الحرب في عصر المخاطر.

المؤلف: كريستوفر كوكر.

عدد صفحات الكتاب: 293 صفحة.

الطبعة الأولى: 2012م.

سلسلة دراسات مترجمة رقم 47.

ترجمة: كرم أحمد عبد اللاه.

الناشر: مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، الإمارات.

هذا الكتاب:

لقد تغير تفكيرنا في الحروب، من حيث كيفية إدراكها وطريقة خوضها، بشكل كبير عبر الزمن، وعلى حين كان يُنظر إلى الحرب في الماضي على أنها تصارع إرادات، يبين هذا الكتاب كيف تطورت الحرب لتصبح إدارة للمخاطر.

يبرز «كريستوفر كوكر» الفوارق المتنامية بين الأمن الداخلي والأمن القومي في العصر الحديث، موضحاً أن الدفاع عن المواطن الآن بات تحدياً أكبر من الدفاع عن الدولة، ويقدم، من خلال كشف السمات والتعقيدات المتغيرة للصراع -من الحرب العالمية الأولى إلى مكافحة الإرهاب حالياً- عرضاً قوياً ومميزاً لتطور مفهوم الحرب في عصر محفوف بالمخاطر، ويرى أن بيت القصيد أن ثمة تحولاً في كل عصر (طريقة جديدة لرؤية وفهم تماسك العالم)؛ فعصرنا هو عصر المخاطر، وانعدام الأمن هو سمته المميزة، وإذا صح قول «سانت بيف» بأن لكل عصر علته الخاصة به، فربما يكون القلق هو علة عصرنا هذا، وإذا كان الهدوء عرضاً عادياً بما يكفي للوجود الإنساني، فإنه يمكن أن يتحول إلى عُصاب عميق يغذي القلق ذاته.

كان بإمكان أمريكا أن تردع صدام حسين عن غزو الكويت لكن الردع كان باهظاً

القضايا السياسية الجوهرية في كل مجتمعاتنا هي تبرير للمخاطر التي يُطلب منا إدارتها

محتويات الكتاب:

يضم هذا الكتاب مقدمة وستة فصول، جاءت على النحو التالي:

الأول: مجتمع المخاطر في الحرب.

الثاني: التعقيد والحرب.

الثالث: الحرب في عصر المخاطر.

الرابع: إدارة العواقب.

الخامس: الأبعاد الجيوسياسية لإدارة المخاطر.

السادس: عسر المخاطر.. أسباب للاستياء.

مجتمع المخاطر في الحرب

يشرح «كوكر» في الفصل الأول دراسات حالة لمجتمع المخاطر في الحرب، ومنها حرب الخليج ومساوئها، حيث يعتبرها أول صراع لعصر المخاطر؛ ذلك أن غزو الكويت الذي تسبب في نشوبها كان متوقعاً؛ حتى إن العسكرية الأمريكية كانت قد تدربت عليه في العام الذي سبق، وهناك يطرح «كوكر» فكرة محورية يدور حولها الكتاب؛ وهي أن عصر المخاطر يعطي أولوية للتنبؤ بالأحداث وإعداد السيناريوهات رغم أنه لم يتقن إلا في السنوات الأخيرة للحرب الباردة، ويرى المؤلف أن المشكلة تكمن بالإخفاق في اتخاذ إجراءات وتدابير بناء على السيناريوهات والتوقعات؛ فأمريكا قد تنبأت -بحسب المؤلف- بغزو الكويت، وكذلك بهجمات الحادي عشر من سبتمبر، ويرى أن المنطق القاسي للمخاطر هو أن دفع تكلفة التعامل مع ما يعقب الكارثة (إذا تم تحديدها) أرخص من الاستعداد للحدث ذاته في مسارح مختلفة، وهناك فرق كبير بين توقع حدث ما والاستعداد له.

ويرى «كوكر» أنه كان بإمكان

الولايات المتحدة أن تردع صدام حسين عن غزو الكويت، لكن الردع كان باهظاً، وما حدث هو أن الولايات المتحدة أُخذت بهجوم صدام على الكويت، وأن تكلفة حرب الخليج (1990 – 1991م) التي أعقبت ذلك لم تكن رخيصة، رغم أنها الحرب الأولى التي أصدرت فيها الولايات المتحدة فاتورة، فقد ساهمت المملكة العربية السعودية واليابان وألمانيا في تكلفة الحملة، وعندما وقعت الحرب أدهشت العالم؛ فعلى حين استغرقت الحرب الجوية ستة أسابيع لم تستغرق الحرب البرية إلا 100 ساعة فقط! وبلغ عدد الطلعات الجوية نحو 1300 طلعة، وأسقط نحو 2000 قنبلة، ومن بين هذه القنابل سقط أكثر من الثلثين في نطاق عشرة أقدام من نقطة الهدف، وكان استخدام القوة الجوية هو الخيار المحبذ لدى الغرب في المرحلة التي أعقبت تحرير الكويت.

ولتلطيف مخاوف الرأي العام، كان على إدارة «بوش» أن تطمئن الرأي العام إلى أن الحرب ستكون إلى حد بعيد خالية من المخاطر، ويرى المؤلف أن سيناريو الحرب كتب قبل أن تقع، وكانت «مبرمجة من قبل»، وكانت «الثورة في الشؤون العسكرية» جزءاً من النص، وكذلك تعبيرات من قبيل «الحماية الشاملة الأبعاد»، و«الهيمنة الكاملة»، و«الاشتباك الدقيق».. كانت هذه التعبيرات الأيدولوجية للحديث عن الحرب في التسعينيات لإيهام الرأي العام بقلة المخاطر الناتجة عن هذه الحرب، ومع ذلك كله؛ لم تكن «عاصفة الصحراء» حرباً بلا خسائر، فليس من حرب هي كذلك، وإن كانت المحصلة النهائية للخسائر لا تزال قيد النقاش.

وبناء على ما سبق، يقول «كوكر»: إن «عاصفة الصحراء» هي أول صراع في العصر الجديد، وقد استمرت تبعاتها مدة طويلة، ولهؤلاء الذين عاصروها وشاهدوها على القنوات الإخبارية كل ليلة، يمكن الحديث عن الأحداث ليس «قبل حرب الخليج»، ولكن ببساطة وبصراحة أكبر «قبل الحرب»؛ ذلك أنه باتت لعصر المخاطر الآن حرب خاصة به.

عصر المخاطر الذي نعيشه

يخلص «كوكر» من خلال عرضه لدراسات الحالة التي قدمها في كتابه أن عصر المخاطر الذي نعيشه اليوم يهتم بإدارة المخاطر في كل شيء، وأن القضايا السياسية الجوهرية في كل مجتمعاتنا هي تقليص أو تبرير للمخاطر التي يُطلب منا إدارتها، ولقد أضحت المخاطر هي اللغة الشائعة للحياة الحديثة، فأصبحت لغة الأعمال، والسياسة، والسياسات العامة، ومن ثم ينبغي ألا نندهش من أن تصبح لغة الحرب كذلك.

لعل ما يحاول الكاتب أن يؤكده في هذا الكتاب هو أننا نعيش في عصر المخاطر الذي بدأت تتشكل معالمه في الحقبة النووية، وأننا اعتقدنا في السابق أن التقانة هي شكل من أشكال «التبسيط الوظيفي»، أتاح للمشغل والمبرمج البشريين وهماً بالتحكم، وما إن أدركنا أن الحوادث «شيء عادي»، وأن شبحها سيظل دائماً، بل وفي أكثر الأجهزة تطوراً، حتى كان علينا أن نعيد التفكير في موقع التقانة في حياتنا بشكل عام، وبمجرد أن نرضى بأن النظم الدبلوماسية المترابطة بإحكام في الأغلب تخفق، يجب علينا تطوير نظم أكثر مرونة وقدرة على امتصاص الصدمات، وذلك للحيلولة دون نشوب الحرب بين القوى الرئيسة درءاً للمخاطر.

ويؤكد «كوكر» أنه يجب علينا أن ندرك أن الوفرة –مثل السرعة– لا تتحدى بذاتها مبادئ الحرب أكثر من تحديها الفعلي لقوانين الاقتصاد، فالموارد الوفيرة لا تتحدى الأسس الاقتصادية التقليدية؛ لأنها ببساطة تخدم خفض الأسعار وزيادة الإنتاجية، وكذلك فإن الشيء ذاته أيضاً في الحرب، فلم تمنح الوفرة النصر للحلفاء في الحرب العالمية، وقد خسرت قوى المحور والقوى المركزية؛ لأنها توقعت أن سلسلة من الانتصارات التكتيكية المثيرة للاهتمام ستكون كافية للفوز بمبادرة إستراتيجية، لقد خسروا لأنهم تجاهلوا تعقيد الحرب، بما في ذلك محصلتها الصفرية.

العقيدة الاستباقية

ويطرح «كوكر» رؤية واضحة لشكل الحرب في السنوات القادمة، حيث إن منطق مفهوم استيطان المخاطر غيّر بشكل أساسي المفاهيم التقليدية للأمن منذ هجمات الحادي عشر من سبتمبر، وقاد إلى

العلم بالمخاطر يخلق مزيداً من المخاطر التي تتعين معالجتها وإدارتها

لم يبق في وسعنا تجنب المخاطر أو وقف التقدم التقني

نعيش في عصر المخاطر الذي بدأت تتشكل معالمه في الحقبة النووية

نبذة عن المؤلف

البروفيسور «كرستوفر كوكر»، مفكر وأكاديمي إنجليزي، يعمل أستاذاً للعلاقات الدولية في كبرى الجامعات العالمية، وتتميز مؤلفاته بأنها تجمع بين النهج العلمي الأكاديمي، فيما تصدر كذلك عن استخدام الرؤى الإبداعية التي تؤدي إلى توسيع آفاق التصوّر بالنسبة لمراحل المستقبل، ومنها كتابه عن الصراع في أفغانستان، وكتابه عن حلف «ناتو» وأفريقيا، فضلاً عن كتابه بعنوان «إمبراطوريات تتصارع: الانشقاق المتسع بين أوروبا والولايات المتحدة»، وكتابه «حروب المستقبل».■

www.mugtama.com

الفيروسات تصيب الناس بالهلع لأنها مجهزة بشكل مثالي للغاية لتنفيذ هدفها بافتراس صور الحياة الأخرى

إدارة المخاطر تتطلب نزع أسلحة الدمار الشامل أو الحد منها ولو باستخدام القوة

مفهوم الحرب «الطويلة»، أو «الحرب التي لا تنتهي»، وهي سياسة غير إستراتيجية تحركها تكتيكات إدارة المخاطر، سياسة تغرق الغرب في عملية لا نهاية لها من إدارة المخاطر، بحيث غدا مجتمعاً في حال دفاعية دائمة، فالمخاطر تدفع إلى تطور المؤسسات المصمّمة لمعالجة تلك المخاطر، والعلم بتلك المخاطر يخلق بدوره مزيداً من المخاطر التي تتعين معالجتها، وإدارتها، وتنظيمها، والسيطرة عليها، وفي حال الحرب؛ فإن هذا قد أعلى من شأن العقيدة «الاستباقية» التي تعود بجذورها إلى المبدأ الاحترازي.

ويلخص «كوكر» المشكلة التي تواجهها مجتمعاتنا في هذا العصر؛ وهي أن فوائد اتباع مسار عمل معين ربما تفوق المخاطر، ولكننا لا نمتلك عملة مشتركة نقارن بها العواقب المختلفة؛ فكل مفاهيم المخاطر تبنى على أساس التمييز بين الواقع والمحتمل، ولن يكون المفهوم ذا معنى إذا كان المستقبل مقرراً مسبقاً، أو مستقلاً عن أفعالنا، والمخاوف بشأن المستقبل مرتبطة بالقلق بشأن النتائج التي تنتج عن أفعالنا؛ ذلك أن كثيراً من المخاطر التي نجابهها تصاحبها عواقب غير مقصودة لأفعالنا.

ويرى «كوكر» أن المخاطر أصبحت سمة بنيوية للتصنيع المتقدم، ولم يبق في وسعنا تجنب المخاطر مثلما لم يبق في وسعنا وقف التقدم التقني، والأخطار المعاصرة -ولا سيما تلك المصاحبة للتقنيات الجديدة- تختلف عن مخاطر الماضي، ذلك أنه لا يمكن رسم حدودها، سواء من حيث التوقيت أو المكان (ما يحدث على بُعد آلاف الأميال في الأمازون يمكن أن يؤثر فينا جميعاً)، كما لا يمكن التنبؤ بها دائماً من خلال تطبيق القواعد ضد الكوارث التي ربما تحدث، رغم أن إدارة العواقب هي المنطق السائد لإدارة المخاطر، فنحن نعرف أن المخاطر التي نواجهها لا تنشأ دائماً جراء قرارات سيئة، أو تفكير إستراتيجي غير كاف، أو حتى افتقار إلى الخيال، ففي الأغلب تنشأ من حقيقة أن كل شيء تفعله عادة ما تكون له آثار جانبية.

وأصبحت المخاطر الاجتماعية غير محدودة من حيث إنها آخذة في الاستعصاء على نحو متزايد، ومن يمكن تحميله مسؤولية انتشار الأمراض، فالفيروسات بطبيعتها قاتل صامت وغير مرئي، يتكاثر ويعيش خلسة في خلايا الكائن الحامل له، وفي الأغلب نحن لا نعرف أننا مصابون حتى وقت متأخر للغاية، وتصيب الفيروسات الناس بالهلع؛ لأنها مجهزة بشكل مثالي للغاية لتنفيذ هدفها بافتراس صور الحياة الأخرى.

والقلق هو الاسم الذي نمنحه لافتقارنا إلى اليقين، لجهلنا بماهية التهديد، وعجزنا عن تحديد ما يمكننا وما لا يمكننا فعله لمجابهته، ويبدو حقاً أن المقاييس التي نعتمدها تعد مما يعمق شعورنا بنذر الشر.

ويرى «كوكر» أننا ما زلنا نخاف الأحداث السياسية، رغم أننا اليوم أكثر قلقاً في الأعم الأغلب بشأن نيات الفاعلين من غير الدول منا بشأن الدول، ولقد تنبأ بهذا «ولز»، كاتب الخيال العلمي، في قصة بعنوان «بكتيريا الباسيلس المسروقة»، التي كتبت عام 1895م، وتصف شخصاً فوضوياً يحقن نفساً بالطاعون حتى يستطيع أن ينقل العدوى لمن حوله بشكل سري، وفي هذه الرواية يضع «ولز» يده على المشكلة؛ فالفيروس ليس هو الخطر، بل السلوك البشري هو الخطر.

إدارة المخاطر

ويؤكد «كوكر» أن إدارة المخاطر تتطلب التعامل مع نزع (أو الحد من) أسلحة الدمار الشامل، ولو باستخدام القوة تقويماً لتكلفة التدخل بشكل استباقي مقابل عدم التدخل في الوقت المناسب، كما تستلزم تقويماً لتكلفة استفزاز النظام في كل حالة للقيام بأعمال انتقامية على جبهات أخرى (الإرهاب)، وهي التي قد تؤدي إلى إضعاف الثقة بقرار الحكومة في الداخل، ومن ثم؛ فإن كلاً من التقصير في اتخاذ الإجراءات الكافية، أو الإفراط في اتخاذ الإجراءات، سواء بسواء، يؤدي إلى نتائج قاتلة.

في الختام، هذا الكتاب الذي يمزج على نحو شائق وفريد بين العلوم السياسية والاجتماعية والفلسفية، يثير حواراً وجدلاً بين دارسي السياسة الدولية، فضلاً على أنه يستحوذ على اهتمام أي شخص يرغب في فهم الحرب ومكانتها في المجتمع المعاصر، ولا سيما أن مؤلّفه (كريستوفر كوكر) يوصف بأنه أحد أبرز المحللين الإستراتيجيين، ومن أهم فلاسفة الحرب المعاصرين.

خلاصات الأفكار:

يمكن أن نخلص لجملة من الأفكار المحورية التي أراد «كوكر» أن يؤصل لها في كتابه، منها:

- الشعور بعدم الأمان ليس محض حقيقة واقعية للبيئة التي نعيش فيها، بل أصبح حالة وجودية، والأثرياء من الأفراد الذين يمكنهم دفع تكلفة توفير الأمن سوف ينقذون أنفسهم من البيئات الخطرة.
- في عالم ما وراء الدولة القومية هناك شبكة عالمية من القوة السياسية والعنف تعطي المواطن الذي يشعر بالغربة إمكانية كاملة للوصول إلى التقنيات القاتلة التي يمكن أن توجه ضد الدولة، أو ضد رفاقه المواطنين في الداخل.
- لقد أصبحت الرعاية الصحية الطبية مهمة، حتى إنها غيّرت وجه الحرب خلال السنوات العشرين التالية للحرب العالمية.
- عصرنا هو عصر ما بعد الحداثة لا يخشى المرض، لكنه مخيف ومثير للقلق، وما يجعلنا قلقين هو معرفة أنه لا يمكن القضاء على المرض أبداً، ولقد أصبحنا أكثر قلقاً بسبب ظهور الفيروسات الخفية.■

مقال

د. يوسف السند
إمام وخطيب بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالكويت

الفوائد التربوية والإيمانية من طبقات الشافعية

إمام الحرمين عبدالملك الجُوَيْني

عبدالملك بن عبدالله بن يوسف بن محمد بن عبدالله بن حيُّويه الجُوَيْني النَّيسابوري، إمام الحرمين، أبو المعالي.

هو الإمام شيخ الإسلام البحر الحَبْر، المدقق المحقق، النَّظار الأصولي المتكلم، البليغ الفصيح الأديب، العلَم الفَرْد، زينة المحقّقين.

وإذا وعَظ ألبس الأنفسَ من الخشية ثوباً جديداً، ونادته القلوب: إننا بَشَرٌ فأسجح، فلسنا بالجبال ولا الحديدا.

رُبِّيَ في حجر العلم رشيداً، حتى رَبا، وارتضع ثَدْيَ الفضل فكان فطامُه هذا النَّبا، وأحكم العربية، وما يتعلق بها من علوم الأدب، وأوتي مَن الفصاحة والبلاغة ما عجَز الفُصَحاء، وحيَّر البلغاء، وسكَت مَن نطق ودأب.

وُلد في ثامن عشر المحرم سنة تسع عشرة وأربعمائة، واعتنى به والده من صغره، لا بل قبل مولده.

وذلك أن أباه اكتسب من عمل يده مالاً خالصاً من الشُّبهة، اتصل به إلى والدته، فلما ولدته له حرص على ألا يُطعمه ما فيه شبهة، فلم يمازج باطنَه إلا الحلالُ الخالص، حتى إنه تلجلج مرة في مجلس مناظرة، فقيل له: يا إمام، ما هذا الذي لم يُعْهد منك؟

فقال: ما أراها إلا آثار بقايا المصّة.

قيل: وما نبأ هذه المصة؟

قال: إن أمي اشتغلت في طعام تطبُخه لأبي، وأنا رضيع، فبكيت وكانت عندنا جارية مرضعة لجيراننا فأرضعتني مصة أو مصتين، ودخل والدي، فأنكر ذلك، وقال: هذه الجارية ليست ملكاً لنا، وليس لها أن تتصرف في لبنها، وأصحابُها لم يأذنوا في ذلك، وقَلبني وفوّعني حتى لم يَدَعْ في باطني شيئاً إلا أخرجه، وهذه اللَّجْلجة من بقايا تلك الآثار.

فانظر إلى هذا الأمر العجيب، وإلى هذا الرجل الغريب، الذي يحاسب نفسه على يسير جرى في زمن الصبا الذي لا تكليف فيه، وهذا يدنو مما حكي عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه.

ثم أخذ الإمام في الفقه على ولده، وكان والده يُعْجَب به ويُسَر؛ لما يرى فيه من مخايل النجابة، وأمارات الفلاح.

وجَدّ واجتهد في المذهب والخلاف، وغيرها، وشاع اسمه، واشتهر في صباه، وضُربت باسمه الأمثال، حتى صار إلى ما صار إليه، وأوقف علماء المشرق والمغرب معترفين بالعجز بين يديه، وسلك طريق البحث والنظر والتحقيق.

ولا يشك ذو خبرة أنه كان أعلمَ أهل الأرض بالكلام والأصول والفقه.

ثم توفِّيَ والده وسنه نحو العشرين، وهو مع ذلك من الأئمة المحقّقين، فأُقعده مكانه في التدريس، فكان يدرِّس ثم يذهب بعد ذلك إلى مدرسة البَيْهقي، حتى حصَّل الأصول عند أستاذه أبي القاسم الإسكاف الإسْفَرايني، وكان يواظب على مجلسه.

وكان يصل الليل والنهار في التحصيل، ويبكّر كل يوم، ويقتبس من كل نوع من العلوم ما يمكنه، مع مواظبته على التدريس، وناداه على بُعد الديار البيتُ الحرامُ فلبَّى وأحرم، وتوجه حاجّاً، وجاور بمكة أربع سنين، يدرس ويُفتي، ويجتهد في العبادة ونشر العلم.

فبُنيت له المدرسة النظامية بنيسابور، وأُقعد للتدريس فيها، واستقامت أمور الطلبة، وبقي على ذلك قريباً من ثلاثين سنة، غيرَ مُزاحَم ولا مُدافَع، مسلَّم له المحراب والمنبر والخطابة والتدريس، ومجلس التذكير يوم الجمعة، والمناظرة.

ومن تصانيفه «النهاية» في الفقه، و«الشامل»، و«الإرشاد» في أصول الدين، و«البرهان» في أصول الفقه، و«الورقات»، و«غياث الأمم»، و«مُغيث الخَلْق» في ترجيح مذهب الشافعية، و«الرسالة النظامية»، و«مدارك العقول»، وله ديوان خُطَب مشهور.

قال الشيخ أبو إسحاق الشيرازي: تمتعوا بهذا الإمام، فإنه نزهة هذا الزمان، يعني إمام الحرمين.

وقال له مرة: يا مقيدَ أهل المشرق والمغرب، لقد استفاد من علمك الأولون والآخرون.

وقال الحافظ أبو محمد الجُرجانيّ: هو إمام عصره، ونسيج وحده، ونادرة دهره، عديم المثل في حفظه وبيانه ولسانه.

تُوفِّيَ ليلة الأربعاء بعد صلاة العَتَمة الخامس والعشرين من شهر ربيع الآخر، من سنة ثمان وسبعين وأربعمائة»[1].

الفوائد التربوية والإيمانية:

- الحرص على طلب العلم منذ الصغر يورث الإمامة في الكبر.
- حرْص العلماء الربانيين على الحلال والبعد عن الشبهات أثمر ذرية طيبة.
- العالم الرباني حريص على تعليم الناس أمر دينهم وتربيتهم على الخير.
- حرْص العلماء على التدريس في المساجد والمدارس.
- الجمع بين التعليم والتعلم من صفات العلماء المتميزين الذين لا يبالون بثناء الناس ومدحهم، ولا يغترون بالشهرة، بل هم أعلم بأنفسهم وحاجتهم إلى التعلم وسد النقص في جوانب الخلل لديهم.
- رحم الله علماءنا؛ فكان يعرف بعضهم قدر بعض، فلا يترددون في ذكر مآثر بعضهم عدالة وإنصافاً وشهادة.
- الزاد الإيماني من عبادة وحج وقراءة القرآن هو الزاد الذي كان يحرص عليه العلماء.

والحمد لله رب العالمين.■

الهامش

(1) عبدالوهاب بن علي السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، ج5، تحقيق: عبدالفتاح محمد الحلو، محمود محمد الطناحي.

«كورونا».. ومخاوف الأطفال وأسئلتهم الصعبة

نجلاء محفوظ
كاتبة ونائبة رئيس تحرير «الأهرام»

يتعرض أطفالنا لتجربة صعبة بسبب البقاء الإجباري بالبيت للوقاية من فيروس «كورونا»، ونود أن يعتدل الأهل عند الحديث مع الأطفال عن «كورونا»؛ فلا يفترضون أنهم يعانون من الرعب منه وأن خوفهم شديد؛ فأغلب الأطفال يتضايقون فقط لأنهم لا يغادرون المنازل، ولا يلتقون بأصدقائهم، ولا يتنزهون، ولا يؤدون أنشطتهم العادية، وبعضهم لا يعرف الكثير عن «كورونا»، أو لديهم معلومات خاطئة.

يجب ألا يعتبر الأهل أن صمت الأطفال وعدم حديثهم عن «كورونا» أمر جيد فقد يكون بسبب القلق الزائد

يجب سؤال الأطفال عن مصدر المعلومات الخاطئة، وتعليمهم أن يتمهلوا قبل تصديق أي معلومات والرجوع للأهل للتأكد منها، وألا يتحدثوا عن شيء أو ينشروه على صفحاتهم بالتواصل الاجتماعي قبل التيقن من صحته.

ولنسارع بإخبارهم بمعلومات قليلة شرط أن تكون واضحة، مثل أنه فيروس منتشر بشدة بالعالم، ويمكن تجنبه بالاستعانة بالله أولاً، ثم بالبقاء بالبيوت، وبالنظافة المستمرة والتعقيم، والغذاء الصحي، مع ضرورة أن يتكلم الأهل بهدوء، وألا ينقلوا مخاوفهم لأطفالهم، ويمكن إطلاعهم على الصور التي توضح الوقاية من «كورونا».

لا تتسبب بإخافتهم

يجب ألا يعتبر الأهل أن صمت الأطفال وعدم حديثهم عن «كورونا» أمر جيد؛ فقد يكون بسبب القلق الزائد، ونود ألا يقال لهم: لا تخافوا؛ لأن الفيروس يصيب الكبار أكثر؛ فغالباً سيخافون على الأهل والأجداد، والأفضل التركيز على الوقاية.

نوصي بالاستماع لكل مخاوف الأطفال، وتجنب أي سخرية منها، وأن نستمع لكل طفل على حدة؛ لمنحه الفرصة التامة للكلام دون خوف من مضايقات إخوته، مع أهمية الانتباه لملامح الوجوه والسيطرة على الانفعالات عند الحديث معهم، حتى لا نصدِّر لهم الخوف دون أن ندري، وأيضاً لا نبالغ بتبسيط ما يحدث وكأنه أمر طبيعي؛ حتى لا نبدو وكأننا نخدعهم أو ندفعهم للاستهانة بالوقاية.

لا نرحب بذكر تفاصيل مآس سابقة مرت على البشرية، خاصة مع الأطفال الأصغر سناً؛ حتى لا يزيد خوفهم ولن يقلله، ويفضل الاكتفاء بذكر أن هناك كوارث إنسانية حدثت وتعافى منها الناس وسينتهي «كورونا» أيضاً بفضل الله سبحانه.

ومهم ألا نحدد لهم موعداً لانتهاء الفيروس؛ فهذا غير واقعي، وحتى لا يفقدوا الثقة بالأهل، ولنكتف بالقول: إننا ندعو الله عز وجل أن يكون ذلك قريباً، مع شغل أوقاتهم بما يفيدهم ويسعدهم، والتقليل من تعرضهم لوسائل التواصل الاجتماعي وألعاب الإنترنت؛ لأنها تزيد التوتر؛ والمبالغة بالسماح بها أثناء «كورونا» ستجعلهم يدمنونها ويصعب عليهم التقليل منها بعد انتهاء الأزمة.

ونفضل شغلهم بهوايات؛ كالرسم والتلوين والقراءة، وصنع ألعاب بأيديهم من أشياء موجودة بالبيوت، وعلى الإنترنت فيديوهات كثيرة تشرح ذلك، وتشجيعهم على كتابة مشاعرهم ورسم ما يريدون للتعبير عما بأنفسهم وتأليف قصص وتمثيلها، وبالتواصل بالصوت والصورة مع الأجداد والأقارب وأصحابهم؛ كبديل عن اللقاءات معهم مما يسعدهم ويقلل التوتر.

نحذر أن بعض الأطفال قد ينتبهون لرغبة الأهل الزائدة بحمايتهم؛ فيتعمدون

www.mugtama.com

المبالغة بإظهار مخاوفهم طمعاً في زيادة اهتمام الأهل؛ فلا تجعلهم يبتزونك بدعوى الخوف، وأحضر كوباً فارغاً وضع به ماء نقياً ثم ضع به أي نفايات، وأخبرهم أن العقل كالإناء يمكن أن يكون جيداً ونقياً عندما نجيد التفكير، أو سيئاً وبه نفايات عندما نستسلم للخوف، وأن المطلوب الحذر وزيادة الاهتمام بالنظافة الشخصية.

مع ضرورة التعامل مع الأطفال كالعادة، فلا نتساهل مع أخطائهم بدعوى أنهم يعانون من البقاء الإجباري بالمنازل؛ فهذا ليس مبرراً لإيذائهم بالتغاضي عن أخطائهم، فمن واجب الأهل عدم التهاون بتربية الأطفال بكل الأوقات، وستنتهي أزمة «كورونا» بمشيئة الله تعالى، ومهم ألا يكتسب الأطفال طباعاً سيئة خلالها؛ فسيصعب التخلص منها بعد ذلك، وسيشعرون بأن الأهل يظلمونهم عندما يطالبونهم بالتخلي عنها وقد وافقوا عليها أثناء الوباء.

مع أهمية إبعاد الأطفال عن الأهل وقت مشاهدتهم أخبار «كورونا»، وإخبارهم بالأمور الإيجابية -بلا مبالغة- كزيادة حالات التعافي وبدء انحسار المرض في بعض البلدان.

ونود تجنب المبالغة بتدليل الأطفال وكأن الأهل يعتذرون لهم، فهم غير مسؤولين، ولا بد من توضيح حاسم لهم أن الجميع يتضرر من عدم مغادرة البيت، ولكنه الحل الوحيد لحماية النفس، ومن الذكاء تقبّل ذلك، والكف عن التذمر الذي يضايق ولا يحل المشكلة، بل يصعّب التعامل معها.

أشعرْ طفلك أنه بأمان، وأن أزمة «كورونا» فترة مؤقتة وستنتهي بمشيئة الله، وأنتم جميعاً بأفضل أحوال، وعليه الدعاء بأن يحفظكم الله عز وجل، ثم اتباع التعليمات بجدية، واليقين بأنكم ستكونون بخير.

دربْ طفلك على التنفس بهدوء من الأنف فقط مع إغلاق الفم عند الشعور بالتوتر، وإن كان صغيراً جداً، يمكنك تدريبه على ذلك وهو يصفق بيديه أو يتخيل أنه تخلص من الخوف، وبالإمكان جعله يقفز بعدها ليشعر بالمرح، ويقرر التخلص من الخوف.

ومهم متابعة تصرفات الأطفال، خاصة إذا ظهرت أعراض غير معتادة؛ كالتبول اللاإرادي، أو فقدان الشهية، أو الصراخ والبكاء بلا سبب، فهذا لا يعني أن الطفل

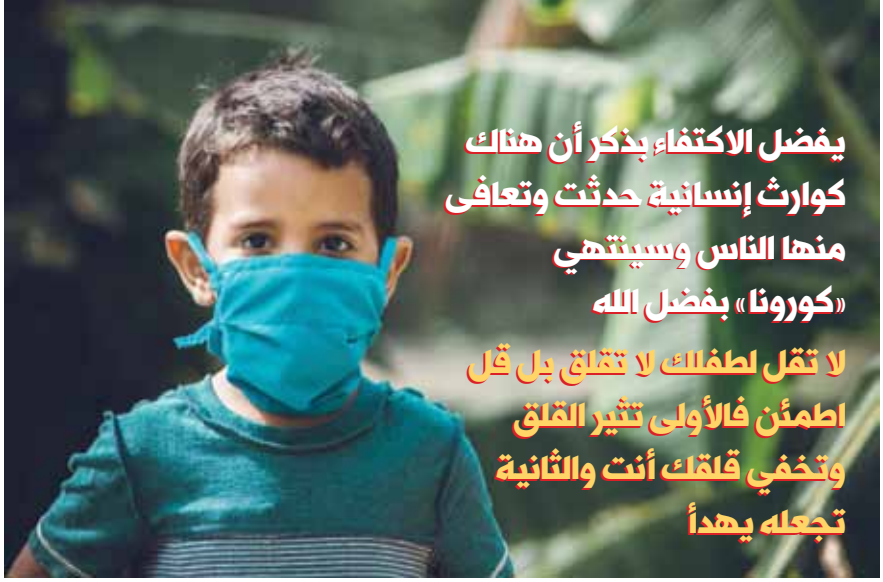

يعاني من مشكلة، ولكنه يريد بعض التهدئة بلا مبالغة، ويحتاج للانشغال أكثر بما يحبه، مع ضرورة إفساح المجال له ليمارس اللعب وأي رياضة بدنية ليتخلص من إحساسه بعدم إفراغ طاقاته بصورة طبيعية باللعب والحركة كما كان يفعل بالمدرسة وبالمتنزهات.

احرص على أن ينال أطفالك قسطاً كافياً من الراحة خلال اليوم، وأن يناموا جيداً، وألا يطيلوا السهر؛ لأنه يضرهم عصبياً وجسدياً، مع الاهتمام بتغذيتهم، وأن يتناولوا الطعام بنفس المواعيد، وتخصيص أوقات للقراءة مقررة وأنشطة أخرى، ولا تقل لطفلك: لا تقلق، بل قل: اطمئن؛ فالأولى تثير القلق وتخفي قلقك أنت، والثانية تجعله يهدأ ويطمئن.

لماذا نمرض؟

وللإجابة عن سؤال: لماذا يمرض الإنسان؛ قل: كثيراً يكون السبب إهماله بالحفاظ على صحته، وعدم اهتمامه بالغذاء الصحي، واستسلامه للغضب الذي يضر بالصحة، وعدم حرصه على نظافته الشخصية، وقلة حركته، وبدانته أو نحافته الزائدة؛ وما عدا ذلك يكون اختباراً من الله عز وجل، مع التنبيه أن الاختبار لا يكون فقط بما يؤلمنا كالمرض أو الفقر، ويكون كثيراً بالصحة والثراء وامتلاك ما نحب؛ ليرى الخالق سبحانه وتعالى كيف نستخدم كل ذلك؛ هل سنشكره ونحسن الاستفادة من أعمارنا وصحتنا وأموالنا وننجح بدراستنا وأعمالنا ونعاون الضعفاء والفقراء أم لا، ونؤكد أنه ليس كل مريض بـ«كورونا» أو بغيره سيموت، فالغالبية ينعمون بالشفاء وبحياة أفضل بعد المرض؛ إذ يشعرون بأهمية الصحة ويحافظون جيداً عليها ويحسنون من تصرفاتهم.

وعلى المسلم أن يحافظ على نفسه دائماً، ويبتعد عن كل ما يتسبب بإصابته بالأمراض ويقوي جسده بالطعام الصحي وبالرياضة، وبتجنب السهر والابتعاد عن القلق والغضب، ويشغل أوقاته بما يفيده؛ ليحمي صحته النفسية التي تؤثر بالطبع على صحته الجسدية.

من الطبيعي أن يتكلم بعض الأطفال عن الخوف من الموت، وعلى الأهل عدم مقاطعتهم، وتجنب إبداء الانزعاج، والاستماع بصبر، وإرخاء قسمات الوجه لتهدئة النفس أولاً، ثم ليحس الطفل بالارتياح والثقة بالأهل لهدوئهم أثناء إبداء مخاوفه.

ثم نجيبهم بأقل قدر من الكلمات، مثل الحياة الدنيا رحلة، وليست مقراً للبقاء والاستمرار كالآخرة، وأننا أذكياء، وسننشغل بالحياة وبفعل ما يسعدنا ويفيدنا ولن نفكر بالموت؛ ليس لأنه مخيف أو سيئ، ولكن لأننا كمن يقوم برحلة فلا بد أن يستفيد منها ويسعد نفسه بها ولا ينشغل فيما ينتظره بعد عودته لبيته إلا بما يفيده فقط ببيته، فسنفكر ونحن بالدنيا بالآخرة، ونحن نفعل الأمور الجيدة ابتغاء وجه الله عز وجل، ونحن مطمئنون لواسع فضله وعظيم إحسانه.

وعلينا الاستمتاع بنعم الله في الدنيا والفرح بها وشكر الخالق عز وجل عليها، وأن نسعى لنكون جميعاً أقوياء، فالمؤمن القوي خير وأحب، كما أخبرنا رسولنا الحبيب صلوات الله وسلامه عليه، وأن نهتم بالنجاح بكل شيء؛ بدءاً من حسن علاقتنا بالخالق عز وجل بطاعته وحسن أداء العبادات، ومروراً بالنجاح بالدراسة والعمل والعلاقات الطيبة مع الأهل وخاصة الوالدين، وانتهاء بالنجاح بتقسيم أوقاتنا والاستمتاع بالهوايات والنشاطات المختلفة.■

بقلم:
محمد سالم الراشد

أزمة النظام السياسي العربي في ظل «كورونا»

عادة ما تكون المحن والابتلاءات أو المتغيرات الكبرى في حياة البشرية وقفات تفكير وتقويم لتعديل مسارات خاطئة في نظام الحياة البشري، أو مجالاته السياسية والاقتصادية والاجتماعية، حيث تتشكّل الكثير من النظم والسياسات والأدوات على نتائج جدليات الأحداث الكبرى عندما تقوم النظم السياسية بمراجعة موقفها الواقعي وتطلعها المستقبلي، واليوم تأتي جائحة «كورونا» أمام العالم لتصيبه بعدم اليقين، وتختبر قدرته البشرية بإعادة النظر في مجمل قيم وأساسيات بناء النظام الدولي والاقتصادي والاجتماعي.. العالم الذي يبدو عاجزاً تماماً أمام هذه الجائحة، منتظراً جهود الباحثين الأطباء والمتخصصين، لاكتشاف علاج للبشرية ربما يطوّق اجتياح هذه الجائحة وانتشارها في كل دول العالم.

هذه مقدمة لازمة للانتقال إلى ما يمر به عالمنا العربي في ظل هذه الأزمة، فهو عالم من البشر في جغرافيا ممتدة من الخليج العربي شرقاً إلى المحيط الأطلسي غرباً، لا يختلف عن باقي دول العالم في تأثير هذه الجائحة عليه صحياً وسياسياً واقتصادياً واجتماعياً.

إلا أن العالم العربي منذ عقود وهو يعيش أزمة النظام السياسي العربي، إذ إنه بالإضافة إلى الكارثة الصحية المتوقعة؛ لضعف بنيان النظام الصحي في هذه المنطقة، وضعف البنيان الاجتماعي؛ من نظام العدالة، وتوزيع الثروة، وانتشار الفقر، والأمية فيه، فإن النظام السياسي العربي ما زال يتمتع بخصائص تختلف عن النظام السياسي الدولي، حيث يعجز النظام العربي السياسي عن دراسة واقعه من جديد، فهو لا يفكر في إعادة حساباته ومراجعاته، ويفكر في طريق صحيح للنهضة واستثمار ما لديه من إمكانات اقتصادية، وقوى اجتماعية، وبنيان سكاني من الشباب الطامح للعمل والتغيير، وللأسف فإن أزمة هذا النظام ما زال عند كل فشل في إدارته للأزمات، يلقي بعجزه على شماعات من الأوهام والفزّاعات، ويعتقد أنه بذلك يلقي عن كاهله تحمل مسؤولية ما آلت إليه أوضاع المنطقة العربية، من ضعف في البنيان الصحي والاقتصادي والاجتماعي، ويحيل ذلك الفشل إلى فزّاعات الإرهاب والإخوان، والجماعات السياسية المعارضة، والتدخل الأجنبي، ويقوم بدلاً من الإصلاح إلى تغذية الانقلابيين ومجموعة من الجماعات الدينية والليبرالية والعلمانية المحسوبة على النظام السياسي، ودعم الحروب الأهلية، وتفتيت الجغرافيا والاقتصاد والمجتمعات العربية، وانشغال هذا النظام بحروب وهمية، ويستخدم إعلاماً أقرب إلى تطويع المجتمعات للاستكانة والخضوع لنظريات الواقع من السلام المزيف مع الكيان الصهيوني، أو تفتيت الوحدة الوطنية في مجتمع عربي تتدهور حالته ومناعته الفكرية أمام العولمة ومنتجاتها، حتى تحوّل النظام السياسي العربي اليوم إلى كتل متشاكسة لا يجمعها مشروع ولا نهضة ولا جامع واحد.

إن المستقبل لمنطقتنا العربية غامض غير وامض، وهو ما يدعو إلى أن تقوم كل القوى الحيّة في هذه المجتمعات بالتوقف والاستفادة من فرصة ابتلاء جائحة «كورونا»، لتعيد ترتيب حساباتها، وتعيد حيويتها للنظر في مشتركات نهضوية تضع لهذه المنطقة إطاراً سياسياً جديداً يدفع بها نحو نهضة اقتصادية واجتماعية وصحية وثقافية، وإلا فإن عقوداً طويلة من الكوارث ربما ستسود في هذه المنطقة خلال هذا القرن الذي نعيشه.■

www.mugtama.com

جمعية التكافل

كن سهما للخير

في شهر الخير

التبرع .. عن طريق الاستقطاع أو عن طريق كي-نت

بيت التمويل الكويتي 01114001057 7

بنك الكويت الوطني NBK 1000314577

94064061 24834414

فرحة رمضان

نماء للزكاة والتنمية المجتمعية

نماء
للزكاة والتنمية المجتمعية
جمعية الإصلاح الاجتماعي

رمضان
فرصة خير

جمعية الإصلاح الاجتماعي

الخير بين يديك

السلة الرمضانية

للأسر المتعففة والعمالة

15 د.ك

للتبرع

أجرك أجرين..

إفطار وإعانة

(رقم الترخيص (2) / 1 / 2020 م)

زكاتك في ديرتك

نكفيك عناء البحث عن مستحقيها

2.5%

للتبرع

سقيا المياه المتنقل

أفضل الصدقة سقي الماء

10 د.ك

للتبرع

(رقم الترخيص (2) / 1 / 2020)

رعاية الأسر المتعففة

أسر تتألم.. ولا تتكلم!!

10 د.ك

للتبرع

(رقم الترخيص (2) / 1 / 2020)

عمل خيري داخل دولة الكويت

Namaanet

www.namaakw.net

18888 33